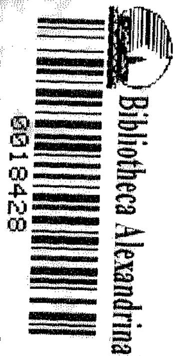
سلسلة العلوم الباراسيكولوجية

الجزء الثامن

الباراسيكولوجيا



تأليف الدكتور روجيه شكيب الخوري

سلسلة العلوم البارابسيكولوجية

تأليف الدكتور
روجيه شكيب الخوري

سلسلة العلوم البارابسيكولوجية

الجزء الثامن

اسئلة وأجوبة في
البارابسيكولوجيا

الطبعة الأولى
كانون الأول ١٩٩٦

كم يُقترف من الاخطاء وتُزوَّر من الوقائع ويُؤَول من المعاني باسم العلم، والعلم منها براء!

الكاتب

مضمون الجزء الثامن

- المنهج .
- المقدمة .
- أسئلة وأجوبة .
- ختام .

منهج الجزء الثامن

الصفحة

مقدمة

في كل محاضرة علمية، يتوق المستمعون الى طرح الأسئلة والاستماع الى الأجوبة المتعلّقة بالموضوع، ذلك لأن الحشرية العلمية لا تكتفي أبداً بمضمون المحاضرة، ولا بدّ لها أن تروي غليلها بواسطة المزيد من المعرفة. كذلك الان في موضوعاتنا، فهي بئر تسترعي أنظار المتعطّشين الى المعرفة. ولا تكتمل هذه إلاّ بطرح نموذج عن أسئلة، تأتي أجوبتها كشفاء لمعاناة نقص فيها.

الاّ أنه من غير الممكن أن نطفىء نار الحشرية ببضعة أسئلة، كالتي نورد انّما نموذج الاجابة عنها يُضفي بعض الرطوبة في أجواء جافة يبشّر بالارتياح المبتغى.

وقد حرصنا على الاجابة بإيجاز، تجنّباً للملل الذي قد يطرأ في الاسهاب بجواب واحد محصور في مسألة معيّنة، إنّما ذلك لا يعني أنه يجب الاّ يُوسّع القارئ رغبته في تقصّي المزيد من المعرفة في مضمون السؤال عينه.

ونعلم قرّاءنا الكرام، بأنّه اذا أوردنا هذا الجزء من الاسئلة والاجوبة، فإننا على استعداد دوماً للاجابة على أي سؤال يطرحه

علينا القارئ، ولنرشده الى الطريق العلمي الذي نحن فيه، وندوّن له المراجع والمؤلفات التي يحتاج، وفي اللغات التي يحب ويتقن. كما أننا على استعداد لأن نعلمه ايضاً بمآخذ الآخرين على العلم البارابسيكولوجي، وما لهذا الأخير وما عليه من موقع في حقل العلوم المعاصرة.

اسئلة وأجوبة

السؤال الاول.

هل يوجد عند الحيوانات حاسة سادسة ، كالتي توجد عند الانسان؟ وكيف يمكن تفسير تصرفات بعضها، في حالات خاصة تشبه تصرفات المرء؟

الجواب.

يعتقد الكثيرون بوجود الحاسة السادسة عند الحيوان، مستندين بذلك الى الاختبارات البارابسيكولوجية التي اجراها الروس سنة ١٩٦٥. فقد قام "ادوار نوموف"، مدير مختبر الابحاث البارابسيكولوجية في قسم الفيزياء والهندسة التابع للدولة في "موسكو"، بتجربة عُرفت فيما بعد، بـ: "**تجربة الارانب**".

فوضع في غواصة عدداً من الارانب الصغيرة، وأبقى الام في مختبره لدراستها. وأغرز في نقاط معينة من دماغها الكترودات أو أقطاباً كهربائية متصلة بأجهزة خاصة لتخطيطه، ليكون على علم بكل تغيّر فيزيولوجي يطرأ طوال الفترة الاختبارية. وعندما وصلت

الغواصة الى مَناطق عميقة من البحر، بحيث لا يمكن ان تصل التموجات المعروفة اليوم، بدأ معاونو "نوموف" بقتل الارانب الصغيرة واحداً واحداً، بانتظام وفقاً لأوقات معينة.

وتبين ان تخطيط دماغ الارنب ـ الام كان يشير الى تغيرات مهمّة في الاوقات والايام التي كانت تُقتل فيها صغارها، مما يؤدي الى الاعتراف بأن الحيوان كان بلا شك، على علم بما يحصل بصغاره، أو كان قلقاً عليها، مظهراً يأسه بتموجات دماغه الظاهرة.

ومما لا شك فيه، ان هناك كثيراً من الدراسات والتجارب حول هذه القضايا. وذلك يبقينا صامتين حيال ابداء الرأي باحتمال وجود حاسة سادسة عند الحيوان، هذا حسب ما يعتقده بعض الاختصاصيين في الامور التي نحن بصدد بحثها. ان العالم "نوموف" كان على علم بما سيحصل، ولعلّ الارنب ـ الام قد شعرت بتفكيره وقت اجراء الاختبار، وذلك عن طريق شدة الاحساس المادي. وإذا لم يكن "نوموف" يعلم ظاهريا بالأمور، فذلك لا يعني اطلاقاً ألاّ يكون لديه شعور باطني بذلك. "فنوموف"، بواسطة قراءة الافكار (التخاطر) أو حتى استباق المعرفة، قد يتمكن من التقاط أفكار رفاقه. لهذا استطاعت الارنب الام، لشدة احساسها المتزايد (H.I.P.)، أن تلتقط أفكار العالم الروسي، أو تشعر بقلقه في نجاح أو فشل تجاربه عليها، بحيث لم تدرك مباشرة، او عن بعد، ما يحصل في قاع البحر، ولم يكن لها حاسة غير مادية، أي قابلية بسي، وإنما أدركت باطن تفكير "نوموف"، أو "تفهّمت" وشعرت بما يجول في خاطره، من خلال

ملامح وجهه الدالة على تفكيره. إنه ليس غير الحدس الحيواني الذي يحسبه البعض خطأً بمثابة الحاسة السادسة عند الانسان.

وكي نتفهم أهمية الحدس الحيواني، وجب علينا ان نحيط بكل التفاصيل البيولوجية عند الحيوان. لهذا سأورد بعض الامثلة على ذلك، مما يسهل فهمنا لشعور الحيوان، وتمييز هذا الشعور عن الحاسة السادسة الانسانية:

● **فالنحل** مثلاً يتبادل الرأي بفضل طرقه الخاصة التي درسها الالماني "كارل فون فريش"، (Karl Von Frisch) في كتابه: (The Dancing Bees-N-Y) والتي ألخّصها بأسطر قليلة:

يعلمنا هذا الباحث ان هذه الحشرات، عندما تجد مأكلها وتود إعلام بقية رفيقاتها بوجودها في مكان ما، تهمّ بالطيران بشكل خاص، وتقوم بنوعين من الرقص. فبفضل حركاتها وتوجه سيرها، أي بطيرانها في العلاء صعداً، او الى الأسفل، الى اليمين أو الى اليسار، وحسب إنعطافها على درجات، تارة تقارب التسعين درجة، وتارة تختلف عنها... الخ، فبذلك كله، تتمكن من إعلام رفيقاتها التي تتجه الى المكان المشار إليه.

وأضاف الدكتور "هارولد" (Harold E.)، من جامعة "ميونيخ" إلى هذه الابحاث، ان النحل بإمكانه التخاطب فيما بينه بفضل أصوات ذات تموجات تكون حسب المسافة الفاصلة بين مكان الأكل ووكر الحشرات. ويؤكد قوله ذاكراً أن أصوات النحل المرسلة الى مسافة بعيدة تجد جواباً لها، إذ ان باقي النحل يجيب بأصوات

أخرى خاصة .

لكن ما هو مدهش بالفعل، هو أن النحل يخطىء في تعيين وجهة وكره اذا ما كان بالقرب منه حقلاً مغناطيسياً قوياً. واذا ما أخضع الى قوة حقل مغناطيسي تفوق قوة الحقل المغناطيسي الأرضي بعشرة اضعاف، لفقد شعوره بالوقت. وهذه الملاحظات، الى جانب ملاحظات أخرى، فسحت المجال للعلماء من تسجيل ما يصدره النحل من قوة مغناطيسيّة خاصة به، وذلك بواسطة آلة تعرف فيزيائيّاً باصطلاح مغناطومتر (Magnétomètre) أي مقياس المغناطيسيّة. ثم استطاع "غوولد" (Gould) و "كيرشوينغ" (Kirschuinck)، سنة ١٩٧٨، من اكتشاف "قطع مغناطيسيّة طبيعيّة تُعرف علمياً بالاصطلاح: (Magnétite). وهذه البوصلات الميكروسكوبية تتكوّن في مرحلة نمو وتطوّر النحلة، ممّا يؤكد أنها عناصر بيولوجيّة حيوانيّة. وتتميّز هذه البلّورات المغناتيتية بعددها الذي يفوق المئتي مليون، وبحجمها الذي يتراوح ما بين الثلاثماية والخمسين أنغستروم، ويعتقد أنها العناصر المسؤولة عن اعلام النحل بوقتهم الخاص وكأنها ساعات بيولوجية توجّهها في سيرها .

● وماذا عن **الطيور** التي تستطيع العودة الى مكانها ولو أفلتت في موضع بعيد جداً عنه؟

يعلمنا الدكتور "غوستاف كرامر" (Gustav Kramer)، في معهد "ماكس بلانك" في : المانيا (Wilhelms Haven)، أنه أجرى عدة إختبارات وأبحاث في هذا الحقل، وتوصّل الى نتيجة، هي أن

الطيور تعمد الى موقف الشمس باتجاهها نحو الجو للعودة الى هدفها؛ فهي تتخذ الشمس دليلاً في طيرانها. غير أن الدكتور "يغليه" .H.Y) (Yeagley اختصاصي في الفيزياء من نقابة الاساتذة في الجامعة الوطنية الخاصة "بنسيلفانيا" (Pennsylvania)، أراد أن يشرح عملية التوجّه بفضل شدة الاحساس المتزايد الذي تتميز به الطيور. ومما لا شك فيه، أنها تعتمد أيضاً على الحقل المغناطيسي الارضي، وعلى قوة دوران الارض المعروفة بقوة "كوريوليس" (Coriolis). فالقطر المغناطيسي يُكوّن نقطة الانطلاق للحقل المغناطيسي والقطر الشمالي يمثّل الحقل الكوريوليسي، وبما ان القطرين لا يوجدان في الموضع نفسه تماماً، ينتج عنه أن الحقل المغناطيسي، لا يمكن ان يكون الحقل الكوريوليسي نفسه، وانما يلتقيان في زوايا مختلفة، حسب خطوط قواهما. وعلى هذا الشكل، يصبح بالامكان معرفة أي نقطة أرضية، بواسطة تعاكس والتقاء الحقلين، كما انه يبقى معقولاً معرفة أي وضع جغرافي لأي نقطة، بواسطة خطوط الطول والعرض.

في الحقيقة، إنه يصعب تصديق هذه التفسيرات، وبخاصة ان هناك نقاطاً عديدة في الكرة الارضية لها الحقل المغناطيسي الكوريوليسي نفسه. وهذا قد يؤدي الى تضليل الحمام في طيرانه في الطريق الصحيح. لكن على الرغم من ذلك، فهو يسلك دوماً الطريق المؤدي الى هدفه.

هذا حدا بالدكتور "يغليه" ليؤكد ان الحمام يستطيع رويداً رويداً الشعور بالجاذبية التي تصدر عن الحقلين المذكورين، وبالتالي

الاتجاه بفضلها الى مركزه المعتاد. فإذا كانت المسافة بعيدة، يستطيع العودة الى هذا الشكل، واذا كانت قريبة، تمكّن من رؤية مسكنه بفضل نظره الثاقب الذي يتميز به.

أما الدكتور "ماتيو" (Mathews)، من جامعة "كامبريدج" (Cambridge)، فهو لا يقبل بهذه التفسيرات، ويشرح طيران الحمام قائلاً: "انه يستعمل أشعة الشمس كدليل له، ويتّخذ ايضاً العوامل الطبيعية كنقطة إرتكاز تساعده على الرجوع الى مكانه. والبرهان على ذلك، هو أنه عندما تهبّ العواصف، ويتكاثف الغيم، يلاقي الحمام عندئذٍ صعوبة جمّة للعودة الى هدفه، وربما ضل الطريق في مهمته لنقل برقية أو غيرها . . . "

على كل، فالمعروف ان الطيور الليلية تستطيع رؤية الاشعة ما تحت الحمراء (Rayon infra-rouge) الصادرة عن الحيوانات ذات الدم الحار، وبالتالي اصطيادها. فلا نعجب اذا كان باستطاعة الحمام رؤية النور المقطّب او المستقطب وسط النهار في السماء، وهو بالنسبة إليه كالبوصلة بالنسبة الى الذين يعتمدون عليها في السير الموجّه. فالنور المقطب (Polarisé) يمكّن الحمام من تمييز بعض النقاط الثابتة في الاجواء والموجهة بالنسبة الى الشمس، كما نتوجه نحن ليلاً بفضل المجموعات الليلية في السماء.

وخلاصة الحديث، هو ان الطيور مجهزة بإحساس مادي متزايد يدلّها على الطريق بدقة. فالعين البشرية بإمكانها ان ترى تموجات النور المتراوحة بين اللون الأحمر والليلكي فقط، وما هو تحت اللون

الأول وفوق اللون الثاني لا يمكن رؤيته، كما انها لا تتمكن من رؤية النور القطبي. أما الطيور فتستطيع ذلك، مما يسهل لها أشياء كثيرة للعيش حسب مقتضى الحياة.

الا أنه أخيراً، في سنة ١٩٧٩، توصّل العلماء "جايمس ولكوت" (J. Walcott) "وجايمس كوولد" (J. Could) و "جوزيف كيرشوينغ" (J. Kirschuink) الى اكتشاف أوكسيد الحديد المغناطيسي (أي المغناتيت) وأقيمت تجارب خاصة لاظهار أهميّة المغناتيت. فزرعت قطعاً مغناطيسيّة عند سرب من الحمام، وترك سرب آخر للمقارنة. واتّضح فيما بعد، ان السرب الأول كان يلقى صعوبة في ايجاد تمراده (أي برج الحمام)، بعكس السرب الآخر، ممّا يدلّ على ان قطع المغناتيت تلعب دوراً هاماً جداً في توجّه الحمام. وعندما كان الاختصاصيون في البيولوجيا يفلتون السرب الأول من الحمام في مقاطعات تتميّز باضطرابات مغناطيسيّة، كانوا يلاحظون أن الحمام يخطئ في توجهه اثناء طيرانه. وتوصّل العلماء الى تحديد موضع المغناتيت، فوجدوا أنها في الرأس، وبوجه التحديد، في أسفل الدماغ؛ وعند دراستها تحت المجهر، تبيّن أنها بطول ميكرون، وأن الحمامة تملك مئةمليون قطعة تقريباً منها.

هناك العديد من الحيوانات، والكائنات الحيّة بشكل عام، تتحلّى بالبوصلات البيولوجية في خلاياها. فقطعة المغناتيت تتصرّف وكأنها قطعة مغناطيسيّة حقيقية. فهي تشبه عقرب البوصلة التي تشير الى القطب الشمالي المغناطيسي. وهكذا يستطيع الحمام، والنحل،

والبكتاريا المائية، وأنواع الخيتون (حيوان من الرخويات يلتصق بالصخور) التي تملك تلك القطع، أن تقيس الزاوية التي تتألف من خطوط قوى الحقل المغناطيسي الارضي من جهة، ومن اتّجاه قطع المغناتيت من جهة أخرى، ممّا يخوّلها حق التوجّه في سيرها.

● وفي اجسام **الفراشات** الملكية، نجد بلورات المغناتيت (المكتشفة عندها في ايلول سنة ١٩٨١) التي تحاول أن تصف حقلها في الحقل الارضي المغناطيسي، وذلك بفضل الاستدارة الى هذا الحقل الاخير، ممّا يشعر الحيوان أن شيئاً ما يضغط أو يشدّ المادة البيولوجية المحيطة بتلك البلّورات، وبالتالي تشير الى وجهة السير المتّخذة.

● أمّا تصرّف المغناتيت عند **الدلفين** (وقد اكتشفت في شهر آب سنة ١٩٨١)، فهي ليست كما ذكرنا أعلاه، انّما تحت تأثير الحقل المغناطيسي الشمالي، تتمغنط خفيفاً، ممّا يشكّل لديها تحرّكات واتّجاهات، يشعر بها الدلفين بفضل التيارات العصبيّة الناقلة للحسّ والموجودة في الدماغ في موضع البلّورات المغناتيتيّة (Magnétite).

● واذا تكلّمنا عن **الاسماك**، نرى ان بعضاً منها يستطيع تشمّم رائحة مادة معينة من السوائل، وُضع منها نقطة واحدة ضمن مئة مليون نقطة ماء. وأسماك قاع البحار تشعر بالحقل المغناطيسي، وأسماك "حوت سليمان" التي تتواجد في الانهر الباردة وذات المياه الصافية تهاجر الى الاوقيانوس لتكملة نموها؛ وعندما يحين وقت وضع البيض، تعود من الطريق نفسها، على الرغم من بعد المسافة.

وتستطيع هذه الاسماك الاهتداء الى مكانها السابق في النهر، بفضل حاسة الشم القوية.

● **والوطواط** (الخفّاش) بشتى انواعه، عندما يطير ليلاً، يحدث أصواتاً من فمه، بمعدّل ٢٠ الف دائرة صوتية أو هزة في الثانية (20.000 cycles/ seconde)، وحتى أيضاً "٣٠٠ الف"، أي أنها لا تسمعها الاذن البشرية. وعندما تصطدم هذه التموجات بحاجز ما، تعود الى اذنه كي تخبره عن بعد بالحاجز بدقّة متناهية. ان التموجات فوق الصوتية المذكورة (Ultra - sons) تخرج من حنجرة الطائر عندما يفتح فمه وتقوم بعملها خير قيام، لدرجة انها تستطيع التفرقة بين الاشياء التي لا تكاد تبلغ الميليمتر الواحد. وينبغي ان نذكر ان الخفاش الذي يصطاد الحشرات بواسطة تموجاته، يرسلها بصورة أكثر، كلما اقترب من فريسته. ولكن، فلنر مثلاً ما يحصل مع الفراشة. ان هذه الاخيرة، زوّدتها الطبيعة بنوع من الوبر الرفيع بحيث انها تستطيع الهزء من تموجات عدوها. فكأن "صوته" يضمحل عندما يصطدم بجسمها، وتغدو الفراشة "غير مرئية" له، فلا يتمكن "الرادار المجرم" من التقاط فريسته.

● ولنعلم أيضاً ان بعض ذكور **الفراشات** يستطيع في بعض الاوقات أن يتشمّم رائحة إناثه على بعد أحد عشر كلم وذلك حفاظاً على النسل.

● **والافعى** تملك ثقبين فوق انفها، تستطيع بفضلهما التقاط التموجات الساخنة الصادرة عن فريستها، فتلجأ الى اصطيادها. وكم

يكون عجب القارئ كبيراً، عندما يعلم بأن الافعى تلتقط التموجات البالغة في دقتها واحداً من الف من الدرجة.

● **والكلاب والدجاج** وغيرها من الحيوانات تستطيع انذار العالم بحدوث الزلزال قبل ساعات من حصوله، فتبدأ بتصرفات غريبة غير مألوفة، فتعوي الكلاب ويدب الذعر في الدواجن لأنها تشعر بأن شيئاً ما قد يحصل، وذلك عند التقاطها التموجات الخطرة التي تبدأ في جوف الأرض والتي ربما لم تستطع التقاطها الاجهزة الحديثة المعروفة بكلمة : (Sismographes).

● ويجدر بنا ذكر حادث تاريخي حصل في ألمانيا، في مدينة "فريبورغ" (Fribourg) ، يوم ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٤٤ ، في الحرب العالمية الثانية. فقد دب الخوف في عدد صغير من **البط** وبات يظهر تصرفاً غير عادي كأنه ينذر بوقوع أمر خطير. فاهتم السكان للأمر ولجأوا الى الملاجئ الخاصة تاركين المكان الخطر. وبالفعل لم تمر نصف ساعة حتى جاءت طائرات العدو لقصف المنطقة. فمات البط بعدما أنقذ السكان بإنذاره، مما أدى بالسكان الى إنشاء تمثال له. فلا شك ان هذه الحيوانات التي تعودت سماع أصوات الطائرات من بعيد وذلك لشدة حواسها، شعرت بأن كارثة سوف تحصل. هذا مع العلم أنه لا يمكننا إعتبار أي تفسير غير التفسير الحسّي، طالما أمكننا ذلك اللجوء الى تفسير مادي من خواص الحواس.

● وفي "لبنان" ، صرح لي صديق بأنه تعجب من تصرف **القط** في منزله ايام الحرب؛ فكان الحيوان يغادر صالون البيت ببطء وتعاسة

ملتزماً الحائط حتى يصل الى الحمام، ليختبئ وراء مقعد المراحيض وفي الزاوية. وسرعان ما يبدأ القصف المدفعي، حتى يفهم صديقي سبب تصرف الحيوان العجيب. فكان يستبق بفكره حلول القصف، عندما يرى الحيوان ينزوي في العتمة منفرداً.

لا شك ان الشرح ورد سابقاً وليس من داع لتكراره. غير أنني أود إظهار عدم ذكاء الحيوان في انتقائه الحمام كمأمن له. بالفعل، لقد أعلمني صديقي أن المطبخ هو المكان الافضل في منزله للابتعاد عن الشظايا والرصاص، وذلك لوجوده في الداخل ولبعده عن الطريق وحمايته بجدران كثيرة امامه. أمّا الحمام، فكان مُعرَّضاً للقصف أكثر من اية غرف داخلية.

لقد انتقى الهر مكانه داخل الحمام، لأنه شعر بصغر حجمه الفريد من نوعه في المنزل وعتمته المظلمة وسكونه المفضل، فظن أنه خير الملاجئ. لم يحكم الرأي في انتقاء المكان المناسب، نظراً لأنه لا يتحلّى بالذكاء كالانسان، وإنما فقط بالشعور الحسي. لقد تصرف كالبط في المثل السابق، ولو كان بامكانه منطقياً ان يختار الحل المناسب، لفعل. لقد قتل البط لعدم هربه من القصف. وذلك ليس تنبوءاً ولا يمكن اعتباره تصرفاً ذكياً وإنما إدراك حسي غريزي، ليس إلاّ.

ولشدة الاحساس المرهف، المتزايد، لجأ بعض الاختصاصيين بطلب من بعض الدول الكبيرة، الى تدريب الحيوانات على كشف الزلازل او الكوارث الارضية والبحرية (غرق السفن... الخ).

وهناك من يضع فئراناً في الباخرة، لأن الفئران تنذر بحادثة الغرق قبل وقوعها. والبارابسيكولوجي الاميركي "برات" (Pratt)، في كتابه:

(Parapsychology. An Isider's View of E.S.P.; E.P. Dutton. Co. Inc. N.Y. 1967). يسرد لنا تجارب مع الكلاب والقطط تظهر وجود قابلية (بسي) عند الحيوانات (؟)، لكنّه ينهي فصله قائلاً: "اننا لا نزال في شك بالامر وعلينا البرهان علمياً لنعتقد بهذه القضية. فلا بد من متابعة البحث والاختبار رغم كل الصعوبات في هذا الحقل".

● كثيرون هم الناس الذين يسردون الاخبار الغريبة عن الحيوانات، فيذكرون ان كلاباً مرضت قبل موت صاحبها، أو بدأت تعوي حزينة وكأنه مسها سوء ممّا استرعى انتباه أفراد العائلة.

لا بد من القول أولاً، ان الناس كثيراً ما يبالغون في سرد هذه الاقاصيص وبخاصة من كان بحاجة الى الاعتقاد بمثلها. فتتضخم الحقائق، مما يفسح المجال للشك بها. لكن إن كان ثمة حقيقة غير مبالغ فيها، فقد نستطيع شرحها حسب الطريقة المادية، لا عن طريق الحاسة السادسة غير المادية، أي أنه يمكن للكلاب ان تلتقط تفكير أفراد العائلة الذين يعلمون باطنياً بموت صاحبها. فتفكيرهم لم يستطع ان يجتاز حدود عقلهم الباطني ليصبح حدساً فطرياً يعبّر عن شعورهم. غير ان الكلب يتميّز بشدة الاحساس وليس بحاسة الشم فقط، فيستطيع بفيزيولوجيته الحيوانية أن يدرك ما يجول في باطن



■ هجرة الطيور : حدث عادي يعود الى شدّة احساسها وليس الى أية حاسة سادسة تتحلّى بها ، كما يعتقد الجهلة ويُنشر في الجرائد والمجلات غير العلمية . ■

الاشخاص بفضل العلامات التي ترتسم على وجوههم والتي تعبّر عن أفكارهم بوضوح. فهو يستطيع التقاط إشارات فكرهم. ليس واجباً علينا الاعتقاد أنه يملك قابلية التخاطر ما دام هناك عامل يمكّننا من شرح تصرفه؛ وبالاحرى يجب ألاّ نعتنق فكرة يصعب تصديقها إذا كان لدينا وسيلة أسهل للاعتراف بها. أما الاعتراض الذي يبديه البعض، مستفسرين عن كيفية فهم الحيوان لمضمون الفكر، فيمكننا الاجابة بأنه عند الانسان أيضاً، لا نعلم كيف يتم ذلك. فالمرء يقرأ الكتب ويسمع الاحاديث أو بصورة أخرى، يلتقط العوامل التي تؤثّر في خلايا عينيه أو التموجات التي تصل الى أذنيه، فتدخل الى دماغه وتتحول الى "معنى"، دون ان يكون لهذا التحوّل شرح واف. لا أحد يعلم كيف يتم ذلك ولكننا نعلم جميعاً أنه يحصل ولا شك به.

● ان سير **الجمال** وسط الصحارى والكلاب في الثلوج والاسماك في البحار وعودة الحيوانات الى منازل اصحابها من مسافات بعيدة، بمفردها دون صاحبها، وبناء الطيور أعشاشها على اغصان اشجار الانهر اعلى بقليل من علو فيضان المياه في المواسم القادمة، يجب ان تفسّر عن طريق خصائص الاعضاء ومميزاتها التي تساعدها على ذلك بواسطة الشعور بالعوامل الخارجية؛ وربما جاز لنا اللجوء الى أساس وراثي لدى الحيوانات يفسر بشكل أو بآخر، بعض التصرفات التي تشير الى درجة من "الذكاء الحيواني" والتعلم السريع.

● ويعلمنا "دوروف" (Durov) في اوائل العشرينات من هذا

العصر، أنه كان باستطاعته تمرين كلابه لالتقاط أفكاره. فكلما فكر بشيء، إستطاع الكلب تلبيته؛ وعمل دوروف على شرح نظرياته حتى وفاته سنة ١٩٣٤، بعدما قام بعشرة آلاف تجربة. ولا يهزأ القارئ بتصريحاته لأن "بشتراف" (V. M. Bechterev) وهو عضو في أكاديمية العلوم في "موسكو" ورجل مهم وصاحب نظريات كما كان "بافلوف" (Pavlov) عن تصرفات الحيوانات بالمنعكس المشترط، أكّد تصريحات "دوروف" قائلاً ان المعلومات كانت تصل الى الكلاب عن طريق "الحاسة المادية"، كالتموجات الالكترو - مغناطيسية التي يظنها "كازامالي" (Casamalli) أنها طبيعة الحاسة السادسة. وبالفعل، بعدما وضع المهندس "ب. ب. كاذينسكي" (B.B. Kazhinsky) دوروف ضمن قالب محكم الاغلاق ومعزول كهربائيّاً، ظهر له أن الكلاب لم تعد تلبي رغبات صاحبها "دوروف" كما هو بالأمس أو عندما يكون صاحبها بقربها دون عازل قوي عنها.

إذاً يبدو واضحاً أن الحيوانات تلتقط افكار المرء مادياً وتعمل بها حسياً. فلا داع الى الاعتقاد ان لها حاسة سادسة كالمتوافرة لدى الانسان والتي تعمل ضمن أي قالب معزول عن العالم والتموجات. وعلى كل حال، لم ترد أي تجربة علمية لحيوان تظهر وجود حاسته السادسة كما هي عند المرء. لقد أجريت التجارب على الحيوان وهو بالقرب من المرء، ولا يمكن ان نؤكد على وجود حاسة سادسة في الحيوان ما دام المرء موجوداً بقربه. ثم علينا ان نلجأ ايضاً الى تطبيق علم الاحصاء كما هي الحال عند الانسان لتأكيد وجود تلك الحاسة عنده. فلكل هذه الاسباب والصعاب نعود فنكرر ما قلناه سابقاً، وهو

أن الانسان له روح غير مادية، مما يجعله مختلفاً عن الحيوان، وإلاّ لما كان هناك اي اختلاف واضح بينهما.

وان نقرأ في الجرائد أو المجلات التجارية الاسبوعية عن الحاسة السادسة عند الحيوان، ينتابنا الضحك لما يُكتب فيها وعلى حلقات (!) من تناقض وعدم ترابط فكري. فتارة نرى صاحب المقال - غير المختصّ بالطبع في هذه الامور إلاّ في نقلها - يعتمد تسمية الحاسة السادسة، وتارة أخرى تسمية الاحساس الفائق، فما تعود تعرف عنها ما اذا كانت قابلية مادية أو عنصراً روحياً. ان الانزلاق في الكتابة سهل لمن يتعمّد البحث في "صفات" الحاسة السادسة، لا سيّما متى كانت مراجع البحث منحازة الى مبدأ ما، وغير معترف بها علمياً الاّ من أقليّة من رجال الفكر. ومصيبتنا في لبنان هي ان الكل يريد ابداء رأيه في كل شيء، حتى ولو كان مقتنعاً ضمناً أن كلّ ما يقوله قابل للانتقاد، فكأن فسح المجال لذوي المهتمين بالأمور ينقص من مقام اولئك المدّعين معرفةً (!) ويحول دون اظهار "معلوماتهم" "ونشاطهم الفكري".

لذلك أنشأنا مركزاً بارابسيكولوجياً لفضح المقالات تلك ولتنبيه الناس مما يكتب فيها ولارشادهم الى مراجع يكتفون بها ويمتصّون العلم الصحيح منها. ونأسف ألا يكون في لبنان حتى هذا الوقت أي مرجع أو حتّى كتاب بارابسيكولوجي يدحض الخرافات.

على كل، التوسّع في: "بسي - الحيوانية"، يجده القارئ في المجلّد الأول من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها".

السؤال الثاني.

هناك من يعتقد ان باستطاعة المرء (اذا تمرن على البقاء في حال نفسية معينة يُتأكّد منها بواسة آلة تخطيط الدماغ) أن يصبح صاحب قابلية بارابسيكولوجية قيّمة، فهل هذا معقول؟

الجواب.

لا شك ان الظواهر البارابسيكولوجية تحصل في حال نفسية اكثر منها في حال اخرى، ولكن هذا لا يعني انّنا نستطيع التحكم بتلك الحال الخاصة.

ان الدماغ يُولّد بدون شك تيارات كهربائية يمكن التقاطها وتسجيلها بواسطة آلة خاصة. وهذه التموجات الكهربائية تشير الى حال المرء الصحية والعصبية والى حالات النوم. ويمكننا تقسيمها الى اربع فئات:

أولاً: تموجات ألفا (Alfa) التي تتراوح من ٨ الى ١٤ هزة في الثانية (C/S)، وترمز الى الاستراحة او الاسترخاء او الهدوء....

ثانياً: تموجات بتّا (Beta) التي تتراوح من ١٤ الى ٢٥ هزة في الثانية، وترمز الى حصر الدماغ والانتباه والقلق.

ثالثاً: تموجات ثتّا (Theta) التي تتراوح من ٥ أو ٣ الى ٨ هزات/ ثانية، وترمز الى الابداع والمخيلة الخلاّقة.

رابعاً: تموجات دلتا (Delta) التي هي بمقدار ٣,٠ الى ٥,٣

هزات/ ثانية، وترمز الى النوم العميق.

وارتأى البعض أنه بعد الاستفاقة من النوم، يكون المرء اكثر استعداداً لالتقاط الافكار وأشد قابلية للايحاء. على أن ترداد الكلمات اثناء النوم يساعد كثيراً على تعلّمها عند الاستفاقة، مما أدى الى اختراع طريقة التعلّم خلال النوم التي لم تنل رضى الاختصاصيين لتناقض النتائج.

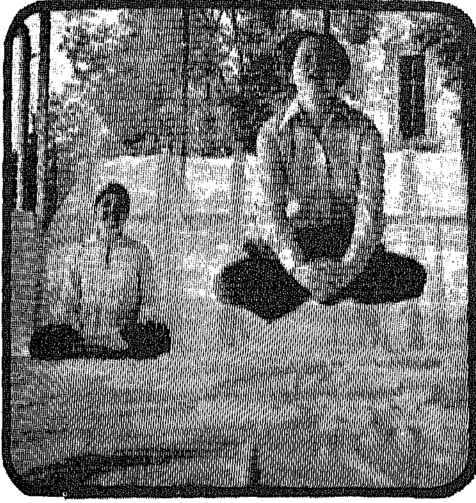
لكن بعض الدارسين ظنّوا أن الانسان إذا استطاع تدريب نفسه على المكوث في حال "ألفا"، ربما وصل الى تملك قابلية باراسيكولوجية وفقاً لارادته، إذ انه يكون قد وضع نفسه في حال نفسية خاصة ليتقبل الافكار، كما يحصل عندالكثيرين من ذوي القابلية البارابسيكولوجية؛ فاعتنقت بعض المدارس الفكرية هذا المبدأ، وباتت تصرح بأن المرء يستطيع التحكّم بتموجات دماغه، وذلك بوقت قصير من الترويض العقلي، تبعاً لآلات تشير الى نوعية تلك التموجات ووفقاً لمنهج خاص عُرف بتسمية: (Bio - Feedback). فكثر عدد الطلبة لدى تلك المعاهد وبخاصة بعد الدعاية وسرد القصص العجيبة عنها.

إننا في الحقيقة لا ننكر ان حال ألفا توقظ أحسن التموجات واكثرها إفادة للمرء، وأن البقاء على هذه الحال يزيد من هدوء المرء وينعش صحته، فلا يتأثر بوطأة العوامل الخارجية المضرة بالجسم، وإنما يصل الى مرحلة يرتاح فيها نفسياً وجسدياً. وكثيراً ما يتبع هذه الطريقة قادة الجيوش ورؤساء الدول والمسؤولون الكبار في الحكومة

وأصحاب المؤسسات الضخمة، الخ . . . حتى لا يرهقهم تعب المسؤولية ومشاكل الحياة. وكثيراً ما ظهرت أيضاً عوامل بارابسيكولوجية أثناء المكوث في تموج ألفا المريح، ولكن هذا لا يعني أننا نستطيع التحكّم بقوانا العقلية، وانما فقط بالاقتراب منها؛ اننا لم نكتشف حتى اليوم ماهية القوى الباطنية بأساسها ولا شروط ظهور الحاسة السادسة غير المادية ونوعيتها بشكل كامل، بل اقتربنا منها وأدركنا قسماً من أسرارها. فإذا كنا على علم ببعض او بكثير من الظروف التي تظهر فيها، فهذا لا يعني أننا تحكمنا بها واصبحنا قادرين على اظهارها متى شئنا، وكيف شئنا، واينما شئنا؛ وقد نضيع اوقاتنا سدى إذا اعتقدنا بأن طريقة "الترويض العقلي" تؤدي بنا الى تقوية قابليتنا والاستفادة منها بشكل أكيد. لم أسمع حتى الآن عن أي من مؤسسي هذه المدارس كمدرسة (Sylva Control Mental) ، قد ربح جائزة يانصيب رسمياً أو شيئاً مشابهاً، هذا مع العلم أنه وإن لم يحسن الشرح في هذه القضايا البارابسيكولوجية كما يجب، ربما يضر تلاميذه، فيجعلهم قابلين لسهولة الايحاء (Suggestionnés) ، وسهولة الانقياد أيضاً، الى غير ذلك من الاضرار الفكرية. وباختصار، ربما نستفيد أحياناً من اتبّاعنا طريقة الترويض الفكري، ولكن نظراً الى طبيعة الحاسة السادسة الباطنية والعفوية، لا يمكن ان نتحكم بها، حتى ولا بفضل الاجهزة الخاصة.

وفي "لندن" و"نيويورك" و"تورنتو"، أنشئت مراكز لتلقي المعلومات عن حوادث وكوارث قد تحصل بعد وقت، وذلك استعداداً لها. لكن حتى اليوم، لم تعط هذه المراكز معلومات إيجابية ذات





■ اعتقاد البعض أن بامكانه تقوية الملكات البارابسيكولوجية (الارتفاع عن الارض بالتأمل التجاوزي أو الاستعلائي، تملّك التخاطر ، استباق المعرفة ، الاستبصار ، امتلاك القوى الفيزيائية العقلية ، الخ . . . .) ارادياً بواسطة الايزوتريا والترويض العقلي والاخفائية الخ . . هو كاعتقاد البعض الآخر (المتعطش لتجسيد تعلّقه بالقوى غير البشرية) أن الطواطم (Totems) وتماثيل الالهة القديمة . . لها تأثيراتها على بني البشر (!) . ■

نتيجة هامة، لأنه في الوقت الحاضر لا يستطيع المرء أبداً تأكيد استباق حصول الكوارث بفضل حاسته السادسة.

وفي سنة ١٩٧٦، أقيم في "أميركا" استقصاء وتحقيق في مسألة التنبؤ بالزلازل على صعيد شعبي جماعي، فورد ألفان وخمسماية حادثة انذار بحدوث زلازل، توزّعت ما بين منجّمين (غير علميّين طبعاً) وذوي إحساس فائق وهواة مسائل علميّة ومدركين عقليين ومبصّرين. ولم تصل أي "اخبارية" من رجل علم محترف. اما النتيجة الايجابية عن حصول الزلازل، فلم تكن من نصيب أي فريق وحتى جاءت أقل من المعدّل المنتظر حسب علم الاحصاء.

والدكتور "شارل تارت" (C. Tart) اختصاصي في الامراض العقلية من جامعة "كاليفورنيا"، أشار الى ضرورة استعمال الجهاز المعلّم في الحاسة السادسة، المعروف بالانكليزية بـ: .Espa) Teacher) أي (E. S. P. Automatic teacher)، اثناء وجوده في جامعة "فيرجينيا" (Virginia). أما الغرض من استعماله، فهو إبلاغ المتطوع اوتوماتيكياً خلال الاختبار، إذا كان قد أصاب أم أخطأ اثناء استخدامه الحاسة السادسة، وذلك لمساعدته على تحسين نتائجه.

ولكن حتى اليوم، لم يرد نص يقول بفعالية هذا الجهاز والحصول على نتائج أكثر ارضاءً من النتائج المتأتية من عدم استعماله. ولكن اذا قيل انه سيقع لنا حادث كبير أو تُنبِّئ لنا بمكروه، فهل من واجبنا تصديق هذه الاخبار والعمل حسب مقتضى نصائح تُنبِّئ بها؟ لا. لا يجوز إطلاقاً اتخاذ إرشادات من أي رجل كان حول

التنبؤ بحادث ما في المستقبل بل على العكس، يجب متابعة حياتنا كما هي حتى الآن. ان مجرد الاعتقاد بصحة أقوال وتنّبوءات المدرك تؤدي احياناً الى الهلاك إذا كانت الظروف تساعد على ذلك؛ فالمرء يتصرف احياناً وفقاً لنيّات المدرك، فنظن ان نبوءات هذا الاخير قد صحت بالفعل. لقد أثّر المدرك بتصرفات الرجل واخضعه الى أفكاره، أي سيطر على عقله المتعلق بالخرافات، لدرجة أنه جعله أسير إرشاداته الخاطئة. ثم إنه من النادر جداً ان تصح نبوءات المرء وليس هناك حتى واحد بالمئة من الاحتمال في ذلك. فهل يجب ان نتصرف وفقاً لقول غير معقول، وحتى مضر نفسياً وربما مادياً أيضاً؟ ثم لنفترض ان المصادفة ساعدت على حصول التنبؤ، فهل يجوز ان يمضي المرء أوقاته في خوف وقلق، حتى حصول الكارثة المنتظرة؟

وخلاصة القول، على الانسان ألاّ يعبأ بتصرفات المنجمين المدعين معرفةً بأسرار الغيب وإنما على المرء ان يحكم عقله والمنطق فقط في كل خطوة يقدم عليها، وأن يبني مستقبله على خطى الحاضر وكما يقول الشاعر:

"فات ما فات والمؤمّل غيب   ولنا الساعة التي نحن فيها"

السؤال الثالث.

ما هي العلاقة بين البارابسيكولوجيا وظهور الصحون الطائرة، واحتمال وجود اناس في كواكب اخرى؟

الجواب.

● لا يمكن البحث في الإجابة عن هذا السؤال بواسطة البارابسيكولوجيا فقط، وانما عن طرق اخرى كثيرة يهتم بها علماء الفضاء والفيزيائيون والحسابيون وغيرهم من العلماء. غير أن للباربسيكولوجيا نظرة يمكن ان تساهم فيها احياناً، في كشف بعض الاحداث التي تُعتبر صحيحة "بشكل خاطئ".

● ان المعتقدين بوجود الصحون الطائرة يقولون ان ركابها يزورون ارضنا بشكل دائم، وان سكاناً من غير أرضنا بنوا أو ساعدوا على بناء الاهرام المصرية الضخمة، والنصب الاثرية،(Mégalites) في "ستونهنج"(Stonehenge) الكبرى التي يحسبها بعض المؤرخين كمعابد خاصة، وأهرام "المكسيك" الشبيهة بأهرام "مصر" والتي تفوقها ضخامة، ومدن "ماتشو بيتشو"(Machu Pichu) في "البيرو" (Pérou) للهنود "الانكا"(Inca)، وحضارة "تياواناكو"(Tiahuanaco) بين "بوليفيا" و"البيرو" في أول ايام العصر المسيحي، وتماثيل جزيرة "باسكوا"(Pascua) التشيلية الضخمة، والصخور الطويلة التي تجثو تحت هياكل "بعلبك" اللبنانية والمثقوبة بشكل نوافذ خاصة (؟!) يحسبها الدكتور "أغريت" (Agret) وغيره ممن زاروها انها كانت ساحة هبوط لمراكب فضائية من غير عالمنا.

● وأراد البعض تفسير حقائق او افتراضات وأحداث الكتاب المقدس، العهد القديم، عن طرق الحضارة العائدة لسكان كواكب

أخرى، فلجأوا على سبيل الذكر مثلاً، الى شرح صعود "مار الياس" الى السماء بفضل صحن طائر مزوّد بألسنة نار وبدواليب خاصة تمكنه من الهبوط أرضاً والسير في جميع الاتجاهات، الخ . . .

● وتوصل بعض الناس الى القول أن سفر التكوين يشير الى وجود عمالقة لا بد ان يكونوا قد أتوا من خارج عالمنا، وأنهم ضاجعوا النساء قديماً وأنجبوا اولاداً عمالقة أو غيّروا هيئة الانسان المتوحش. فكانت الحلقة الضائعة في سلسلة تغير نموّه، ناتجة عن تأثير العلاقة الجنسية بين هؤلاء الرواد اللاّأرضيين والنساء آنذاك. سفر التكوين الفصل السادس اصحاح (٥): "رأى بنو الله بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لهم نساء من جميع ما اختاروا"، واصحاح(٤): "وكان على الارض جبابرة في تلك الايام وايضاً بعدما دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم اولاداً أولئك الجبابرة المذكورون منذ الدهر".

● وفكر أناس أن السيد "المسيح" كان مبعوثاً من سكان غير الارض للقيام بمهمة إنسانية، اذ انه عند ولادته ظهر نجم متلألئ في السماء لا بد انه صحن طائر كان يرشد المجوس (Magus) الى مغارته؛ وأراد البعض ان يفسروا الشرائع العشر التي أتى بها "موسى" من جبل "سيناء" (Mont Sinai)، أنها من تفكير سكان اللاأرضيين، وأشاروا انهم لم يسمحوا سوى "لموسى" بالصعود الى ملاقاتهم. ويذكر البعض مقتل ١٨٥,٠٠٠ محارب "لسنحريب" الملك الاشوري، يوم حاصر "القدس" سنة ٧١٠ ق.م، وكان ذلك

الموت الجماعي "عن يد ملاك الرب".

● وبعض المفكرين يذكرون رؤى "حزقيال" (Ezéchiel) مراراً عديدة في مواضع مختلفة من التوراة، وكيف كان يصف ما نظنه ونسميه اليوم بصحون طائرة، (وان جاء وصفه مطابقاً لصيغة عصره)، ويصف أيضاً الرجال القادمين من المراكب الفضائية، ولباسهم، الخ . . .، كما فعل أيضاً غيره من الانبياء "كزكريا" و "اشعيا" . . .

● وهناك كتب بوذية - هندية تشير الى احتمال وجود تلك المراكب الفضائية والاسلحة المزودة بها، واخبار عن المصريين القدماء وشعوب "المايا" و "الانكا" تتداول أيضاً الظواهر نفسها. واليوم يحاول بعض المفكرين أيضاً إيجاد معنى لما يقوله ابناء قبيلة "التدسداي" (Tadsaday)، المكتشفة سنة ١٩٦٨ في "استراليا"، عن الاخبار التي تناقلوها منذ القديم عن الصحون الطائرة (!). ولم يخل الامر من رغبة البعض في تأكيد أفكارهم، في منشورات البحر الميت - مهرقات كتابية - المكتشفة سنة ١٩٤٩ تقريباً، والتي تعود الى القرن الثاني قبل "المسيح".

● وهناك اناس أرادوا تفسير الازدهار والحضارة في الماضي، معتمدين على علوم السكان الغرباء الذين كانوا على الارض يعيشون مع الناس ويعلمونهم اسرار الحياة والقوة والسيطرة، كما كانت الحال مثلاً في جزيرة "اطلنتيس" (Atlantis)، الزائلة بأشعة لازر (Rayon Laser)، كما يقال (!). واعتمدوا أيضاً على وجود ساحات طويلة



■ يعتقد البعض دون أي برهان أن هذه الرسوم في بعض الكهوف الصحراوية هي دلالة على اللاأرضيين!
ولما لا يمكننا اعتبارها دلالة على طقوس "سحرية" خاصة بتخيلات البدائيين آنذاك؟■

لهبوط الطائرات في جنوب "أميركا" . وذهب بعض الناس أيضاً في اعتمادهم غير المبرر، الى التأكيد بأن بعض الطرق الحسابية، كـ: "بي" ٣,١٤ (π) الموجودة عند كثير من الشعوب القديمة، هي غير أرضية وأن رسم الخرائط الارضية بشكل هندسي دقيق يدل على انها صنعت من مكان عال (في الاجواء) يطل على الكرة الارضية، والرموز الهندسية والفنية المتعددة التي نجدها اليوم في العديد من الكهوف والجبال في "اميركا"، كمدينة "نزكا" في "البيرو" مثلاً، و"أوروبا"، كلها غير أرضية أيضاً. . .

● ولم ينس الناس ذكر المعادن الخاصة ذات الهيئة المشتغلة يدوياً التي نراها ضمن الصخور مثلا في البلاد المذكورة سابقاً، والتماثيل الصغيرة الموجودة في "اليابان" ذات الهيئة الانسانية، وان بشكل غريب والمسماة: "دوغو" (Dogu)، والتي تذكرنا رؤيتها بلباس رواد الفضاء. . . ونجد مثلها في غابات "المكسيك" ايضاً.

فكل هذه الادلة لا تؤكد اطلاقاً وجود اناس لا أرضيين في مجراتنا، وانما هي ظواهر استبصارية، أو مجرد افتراضات لاشياء، يصعب علينا اليوم معرفة حدوثها، او وجودها. فإن لم نتوصل الى حل اسرارها، فهذا لا يعني ان هناك سكاناً غير أرضيين مسؤولين عنها. وبما ان المرء متعطش للكشف عن الأسرار، والتّعرف على هؤلاء المسؤولين الغرباء، لجأ أخيراً الى الادلة العصرية التي تبدو شديدة الغرابة، وبالوقت نفسه شديدة الدلالة (!) على وجودهم. فذكر مثلث الشيطان، أو مثلث "برمودس" (Bermudas) حيث



■ نصب ستونهج (Stonehege) تعلمنا بوجود "الدرويد" الذين كانوا يمارسون طقوساً وتضحيات خاصة جداً، سريّة لم تنته إلاّ بالاضطهاد الروماني لأصحابها. ■
لكن البعض لا يودّ اعتبار تلك النصب إلاّ كدلالة على وجود اللاأرضيين على كوكبنا(؟!). ■

تختفي بعض السفن الحربية، وغير الحربية. وأول سفينة اختفت، كانت "السيكلوبس" (Cyclops) سنة ١٩١٨ التي تحمل ٣٠٩ أشخاص، ثم تبعها "النيروس" (Nereus)، و"البروتوس" (Proteus) سنة ١٩٤١، والطائرات الحربية وغيرها.

والواقع ان هناك اثني عشر مثلثاً في الكرة الارضية تكمن فيها هذه الاسرار، وان اشتهر منها مثلث "برمودس". والكل يعلم ان في هذا الموقع تحصل زوابع وعواصف وتهبّ رياح خطيرة، وربما يكون تموّج الكترو ـ مغناطيسي كبير غير معروف بالضبط هو الذي يؤدي الى الكوارث التي يذكر انها تحصل هناك. وقد درس هذا المثلث علماء من بلاد عديدة دون الوصول الى نتيجة ايجابية لصالح سكان غير الارض. وأخيراً، شارك عضو من الباحثين في حلّ أسرار هذا المثلث، وهو متخصص في البارابسيكولوجيا.

وقد تواتر الحديث مؤخراً عن الصحون الطائرة التي شهدها اكثر من مئة الف شخص، من جميع الطبقات، والفئات العلمية، والاعمار، وفي كل البلاد، وجميع الاوقات والظروف، حتى انها طبعت مئات الكتب، ونشرت آلاف المجلات التي تعنى بالامر، وتأسست جمعيات في معظم البلاد للبحث عن هذه الامور، وحتى ان الدول نفسها اتخذت احتياطات لدرسها من الناحية العسكرية. ان البعض بالغوا في قضية الاحتياط العسكري، لدرجة انهم افترضوا ان الدول تحتفظ عنها بمعلومات سرية مهمة وخطيرة جداً. ولا تود اطلاقاً اعلانها رسمياً، كي لا تخلق "بلبلة بين الناس" !!

● وبشكل ملخص، وصف شهود عيان الصحون الطائرة، وكأنها محاطة بنور قوي، او مشع، يصدر من نوافذها، ولونه احمر في اغلب الاحيان. وتسير بدون إحداث اي ضجة، وبسرعة كبرى، وباتجاهات تسعين درجة احياناً. وقد تبدو قريبة جداً من المشاهد، او بعيدة عنه، ترافقه لدقائق او ثوان، واحياناً تتبع السيارات او الطائرات او البواخر او تبتعد عنها عندما تشعر انها مراقبة (؟!)، او بالعكس. وكثيراً ما ذكر عطل مفاجئ في الكهرباء في بعض المدن، دون تفسير اثناء وجودها فوقها، او تعطلت عن العمل أجهزة الرادار الحساسة او أجهزة الطائرات في الفضاء، واختل توازنها. ولا تنقص الشهادات الدالة على حريق بشكل مستدير، ونبات فطر في الموضع نفسه فيما بعد، نتيجة هبوط الصحون عليه، او تأثيرها على التربة.

وهناك اختصاصيون يذكرون دخول الصحون الطائرة في الاجواء الارضية في نقاط معينة، وذلك تبعاً لأسس علمية، وللقوى المغناطيسية العائدة للقطب الشمالي، وقوى اخرى عديدة، مما يدل على ان التيارات الكونية قد تلعب دوراً حاسماً في عملية الصعود او الهبوط الفنيين، او تشرح ربما اسباب ظهور الصحون الطائرة في اماكن ثابتة، كجنوب "اسبانيا" مثلاً. ويذكر شهود آخرون ان روادها لا يتكلمون، وانما يتبادلون الافكار بالنظرات، وحتى انهم اقتربوا منهم، واحتبسوهم لمدة ساعات لأهداف معينة (دراسة او علاقات جنسية خاصة) (؟!) داخل سفينتهم، او انهم رموا الناس بأشعة أثّرت في تصرفهم فيما بعد، وأعمت البعض، الى غير ذلك من الاحاديث، هذا دون نسيان الاثباتات التصويرية. و "جون تايلور"،

عالم فيزيائي من المدرسة الملكية في "بريطانيا"، يقول انه من المعقول ان اناساً قد زاروا ارضنا قديماً، بعدما استطاعوا كشف اسرار السماء، وغوامض الكون بحذافيرها، او بعدما تفهموا على الاقل دراسة الثقوب السوداء فيه (Black holes) وما تحتويه من طاقة جبارة تمكنهم من اجتياز اقصى المسافات والانتقال من مجرّة الى اخرى.

غير ان النقاش في مسائل الفيزياء الفضائية صعب جداً، ولا نزال في بداية الطريق لاعطاء نظرية ثابتة تشرح "اسرار الثقوب السوداء" التي ربما تكون نهاية الكون والحياة.

● وباختصار، هناك اشارات، وشبه ادلة على وجود صحون طائرة، او آثار لسكان غرباء وجدوا على الارض، وهذه الاشارات تعتمد على بقايا تاريخية وجغرافية وحضارية ودينية وعصرية، الاّ انها ليست مقنعة لجميع الناس، بل لقسم ضئيل منهم. فماذا يسع علم البارابسيكولوجيا ان يخبرنا عن تلك الصحون الغريبة؟

● هناك اجوبة كما قلت في بداية الحديث، تشير الى الاحتراس من تصديق جميع الاشاعات عن الصحون الطائرة. فمن جهة اولى، ان بقايا الاثار الضخمة الموجودة حالياً او المنقرضة في العصور السابقة، لا تؤكد وجود اشخاص من غير عالمنا على سطح الارض. فهناك فئة من الناس مختصة بهذه المسائل يمكنها الاجابة على هذه الافتراضات. ولكن ما يلفت انظار العلماء، هو ظهور الصحون الطائرة في عصرنا على هذا الشكل المتواصل. فقبل الاعتراف بهذا الحديث كشيء واقعي، علينا أولاً ان نتأكد بأن العوامل التالية لا



■ يلجأ الانسان الى تجسيد أفكاره الغامضة بشكل موضوعي يستطيع بحواسه التأكّد منها. هذه هي "فلسفة" الايكونوغرافيا في جميع الاديان، بحيث ان الجمال والقبح والعظمة والقوة الخ.. كلّها تجسّد فكرة الحب والكراهية والتقرّب أو الخشوع الخ.. العائدة الى القوى الخارقة للطبيعة. وكما ان الاله "بت" - في هذه القطعة العائدة الى الاسرة الفرعونية XXX - يجسّد الكثيرين من أفكار المصريين، هكذا أيضاً المتعطشون الى ملاقاة اللاأرضيين، فهم يلجؤون الى تجسيد أفكارهم بمثات المعطيات التي يبتكرون (رسوم على صخور، نبات فطري دائري في الحقول، ألوان سماوية دائرية، الخ..) علّهم يتقرّبون الى ما يتوقون اليه(!)■

تفسر ظهورها في اجوائنا.

١) "النجوم الطائرة".

يشرح علماء الفلك والفضاء وجود "النجوم الطائرة" بسهولة، فيقولون ان النيازك الصغيرة (أي النجوم الطائرة كما يسميها البعض خطأ)، عندما تدخل الطبقات العليا في اجوائنا على علو ٨٠ ـ ١٢٠ الف كلم، وبسرعة تقارب السبعين كلم في الثانية، تتبخر لشدة الحرارة الناتجة عن هذا الاصطدام، مما يؤدي الى انبثاق نور قوي قد يشتد بفضل ايونية الهواء التي تحيط مسيرتها.

لهذا السبب، يجب ألاّ نفكر بأن النيازك هي الصحون الطائرة التي وقعت وانفجرت على سطح الارض، لدرجة انه لم يبقِ منها شيء بل مجرد عوامل طبيعية ليس إلاّ.

وعلى سبيل التذكير، نقول ان التكوين النظيري للأورانيوم ضمن النيازك، هو التكوين نفسه الموجود على سطح الارض، وهذا يعني انه ربما بدأ التحلل (Desintégration) لهما (للارض والنيازك) في الوقت نفسه بالماضي. وربما يكون ثمة وجود حياة في غير عالمنا الارضي، وبخاصة اذا علمنا بأن النيازك تحتوي على مركبات عضوية.

٢) بالونات هوائية وما شابهها.

هناك هيئات للغيوم تظهر في السماء وبالونات هوائية، يعتبرها البعض خطأً صحوناً طائرة. انها تختفي فجأة (بفضل الهواء)، مما

يجعل غير الاختصاصي فيها يفكر انها سفن فضائية .

٣) طائرات خاصة .

هناك أيضاً من ظنّ ان بعض الطائرات الحربية والسريعة ، صحون طائرة ، فأدلى بأقواله امام الآخرين مؤكداً رؤيته . ولا نعجب من هذا التفكير ، لأن كثيراً من الناس ليسوا على علم بالطائرات الخاصة التي تملكها بعض البلاد المتقدمة في الصناعة الحديثة . فإن رأى أحد المشاهدين (المتشوقين الى معرفة هذه الصحون) آلة سريعة تهبط ، او تسير على سطح البحر ، ظن انها صحن طائر يعود الى مركزه في قاع البحر حيث لا بد ان يوجد مركز لسكان لا أرضيين . وهكذا ، نرى ان كل تصريح بهذا الشكل لا يؤهل العلماء لاتخاذه جدياً ، لانه علينا التأكّد من آراء المشاهدين والتحقّق من جميع افادتهم ، وحتى السخيفة منها .

٤) تجارة .

وهناك فئة من الناس تلجأ الى الكذب والتدجيل ، ولا تريد من تصريحها عن الصحون الطائرة سوى بيع كتبها ، او الاستفادة مالياً ، وتجارياً من برامجها الخاصة . فتنشر الكتب المشوقة غير العلمية ، ويمزج الكاتب فيها قسماً من المعلومات الصحيحة بافتراضات خيالية تأكيداً لاهدافه ؛ فتكون النتيجة ان بعض الناس يصدقون ما يكتب ، وهذا لا يدل على اي وجود لصحون طائرة ، مهما تعددت الكتب ، وذلك لمضمونها الخاطئ وهدفها الشخصي . ولا نعجب ايضاً من اولئك الذين يخدعون الناس بالصور الفوتوغرافية ، معلنين انها تؤكد

بوضوح وجود الصحون الطائرة.

٥) "هلوسة" فكرية ونظرية.

وما يقلل من قيمة افادات الشهود المؤمنين بالصحون الطائرة، هو انه في اغلب الاحيان، يكون هؤلاء انفسهم ممن يشاهدون تلك الصحون. فهم دائماً يدلون بشهاداتهم، وكأن رؤية الصحون مختصة بهم اكثر بكثير من غيرهم، دون سبب. . . وليس هذا موضوعياً، لانه لو كان هناك شيء موجود بالفعل وظاهر، لوجب ان يراه اي شخص. هذا ما يؤدي بنا الى القول ان هؤلاء الناس تعودوا على رؤية "الاشباح الطائرة"، فأصبحوا ذوي هاجسٍ بالصحون يرونها دون غيرهم، او انهم يملكون وهماً بصرياً فيخدعونَ بصرهم. . والناس.

٦) الاشباح الضوئية (المرايا).

اننا نعلم ان بعض الناس يرون في الصحارى بئر ماء لا توجد بالفعل. وذلك عائد إمّا لتشوقهم للماء بسبب العطش القاتل، او الى انعكاس الشمس على سطح الرمل اللامع، فتظهر صورة فيزيائية توحي الى صاحبها بأن الماء قريب. وتجدر الاشارة، الى ان مثل هذه الصور ربما تحصل ايضاً في البحار، عندما يرى الركاب امامهم في الفضاء صوراً عن مشاهد بعيدة عنهم. فالشرح يكون عن طريق درجة الرطوبة في الفضاء، والحرارة الناتجة عن الحركة البشرية، وانعكاس حركة الحادث نفسه في الفضاء، تبعاً لسخونة الهواء وبرودته، كانعكاس الشخص في المرآة. وهذا ما حصل لمعركة بالسلاح الابيض مع "نابليون" في احدى حروبه، حيث لاحظ العديد من الناس

ارتسام صورة المعركة امامهم في الفضاء، وذلك بفضل العوامل الطبيعية المتعددة.

والاستاذ "نقولا شاهين" مدير مرصد الجامعة الاميركية سابقاً واستاذ الفيزياء فيها، قام بشرح علمي موضحاً ماهية الاشباح الضوئية لجريدة "اللواء" يوم الاثنين في ٢٠ / ١١/ ١٩٧٨، قال:

"ان الهواء البارد من فوق، والهواء الساخن من تحت، يسببان انكساراً في الضوء، فيجعله يتجه نحو اعين الناس، فتظهر السماء، كأنها على الارض، بلونها الذي يشبه لون الماء. وكثيراً ما ترى اشباح اشجار النخيل في تلك البحيرات الوهمية، فتزداد ثقة من انها بحيرات حقيقية، ويصعب عليك ان تكذب نفسك عند مراقبة هذا المشهد.

وتبدو الظاهرة في الطرقات احيانا، فيشاهد المسافرون ماءً في الطريق على مسافة بعيدة. وقد شاهدت ذلك مراراً في الصحراء؛ وعند دخولي الى "طرابلس" من جهة "البحصاص"، كنت ارى الماء الوهمي تسير امامي كلما اقتربت منها. كل هذا يحدث بشكل طبيعي في الصحراء.. فعندما تغيب الشمس، تبرد اليابسة، وتدفع بحرارتها في الفضاء، فيصير الهواء بارداً على علو بضعة اقدام بسبب ملاصقته للأرض، ويكون ساخناً في الطبقات التي تلي. وهذا الهواء الساخن يجعل الاشعة من الاجسام اللامعة تتّجه الى تحت، وتنعكس من الطبقة المتوسطة مؤلّفة صوراً لامعة تظهر كأنها تسبح في الفضاء. وهذا يفسر ظاهرة تحدث في ولاية "تكساس"، وتتألف من

بقع براقة بشكل الرقم ٧، تصورها البعض مراكب جويّة تأتينا من الفضاء، وهي ليست سوى صور لسلسلة من الانوار البعيدة، او صورة مكررة لنور واحد.

وكثيراً ما يحدث ان تكون طائرة فوق طبقة من الهواء، كالتي ذكرناها، تحتوي غالباً بعض الغبار، فتزيد مقدرتها على تحويل مجرى الضوء، فيشاهد السائق صورة منحرفة للشمس او للقمر او سحابة لامعة او سلسلة من الاجسام اللامعة تتحرك بسرعة. واذا كانت الطائرة تحت هذه الطبقة، يتمكن السائق من مشاهدة صور الاجسام اللامعة التي تقع تحته".

ولا يغرب عن بالنا تأثير الهواء على الامواج الرادارية، لأن طبقة من الهواء الحار، كثيراً ما تجعل هذه الامواج تطل بشذوذ محدثة اشباحاً مضللة على لوحة الرادار. لذلك، كانت الطائرات احياناً تلقي قنابلها في الاوقيانس، حيث لا عدو ولا هدف، بسبب هذه الاشباح المضللة. فاستنتج من هذه الدراسات ان هذا الشذوذ ربما يحدث اشباحاً ضوئية تشبه الصحون الطائرة.

وبالفعل، يمكننا بسهولة توجيه حزمة ضوئية بواسطة النور الكشاف الى طبقات السحاب العالية، ونجعلها تظهر كأنها تسير بسرعة عدة آلاف من الكيلومترات، بطريقة متعرجة دون إحداث اصوات، كما هي الحال في الصحون الطائرة.

٧) صور فوتوغرافية خاطئة.

وهناك صور فوتوغرافية تشبه صحوناً طائرة، التقطها بعض

الشهود، لا للغش والخداع، وانما عن جهل، وذلك اثناء تصويرهم في المدن للاجواء السماوية، فتظهر في الصور هيئات منيرة بشكل صحون او دوائر، ولا تكون بالفعل سوى هالة الاضواء الكهربائية المشعة في الاعمدة المنصوبة على الطرقات، او انعكاس لاضواء، او محطات ضخمة ارضية، وربما ايضاً من العدسة المصورة، الخ . . .

٨) الكازار او النور الكوني.

ولا يسعنا نسيان الاضواء، بل الاشعاعات التي تصلنا من كواكب وشموس اخرى، والتي يحسبها البعض كتسرب السفن الفضائية الغريبة الى عالمنا، نظراً للمعانها وسرعتها وغرابتها. فالكازار (Quazar) والتموج الكوني (Ondes cosmiques) وتحركات بعض الكواكب، التي ترى بواسطة المرصد الجوي، الخ . . . يحسبها الجاهل انها تحركات خفية سرية، حربية، دراسية، لسكان الكون البعيدين عن الكرة الارضية، او اشارات خاصة من مجهولين الينا. انهاتحركات الكون بطبيعته التي لا تقف اطلاقاً. فالحياة الكونية حركة متواصلة، وربما موته يكون عند انتهائها. ثم قد يمكن شرح ظاهرة بعض الصحون اللامعة في الفضاء عن طريق انعكاس الضوء في بلورات الجليد، عدا عن انعكاسها في طبقة الضباب.

٩) البلاسما.

لا نريد ان نعرّف بهذه الكلمة عن الحال الرابعة لوجود الاشياء، وانما نظرية عالم الفيزياء الاميركي "فيليب كلاس" (P. Klass)، عندما اوجدها سنة ١٩٦٥ وشرحها في مجلة (Aviation week and

(space technology) وخلاصة قوله، ان هناك عوامل كالحر، والاشعة التي فوق البنفسجي، والاشعة المعروفة بأشعة اكس (السينية) (Rayon X)، وحوادث انطلاق، او تفريغ كهربائي، وما شابه ذلك، تؤدي الى نزع الكترون من وحدة الذرة. عندئذ يقال ان الذرة قد تأينت (Ionisation)، اي انها خسرت كهيرباً، وأصبحت يوناً. وهكذا تصبح شحنتها ايجابية (+) لفقدان شحنة سلبية (−). ويمكن للعوامل الخارجية المتنوعة ان تؤثر بالذرة، لدرجة انها تخسر عدة الكترونيات، وحتى كلها، مما يجعل الذرة المحتوية على نواة ايجابية فقط بشكل كتلة بخارية (Masse Gazeuse)، تُعرف بالـ: "بلاسما". (Plasma). وبكلمة، ان البلاسما هو غاز يختلف عن الهواء الذي يتكون من جسيمات غير ذي شحنة كهربائية (اي لا سلبية ولا موجبة)، لأنه مكوّن من جسيمات مشحونة كهربائياً، تُوصل بفضل تحركاتها الى عوامل مغناطيسية. فلا نعجب اذا نتج عن البلاسما افعال مغناطيسية، بفضل تأثير التيارات الكهربائية. وهكذا، بعض الخطوط الجوية الفضائية ذات التّوتر القوي، تخلق بلاسما يشبه البرق المشع، فيحسبه الناس صحناً طائراً منيراً، بخاصة عندما تكون له تحركات تشبه الصحن الطائر؛ واحياناً، ينتج البلاسما البارد عن كريستال الجليد المشحون كهربائياً، فينتشر فضائياً في حركة دائرية بفضل التأثير الالكترو - استاتيكي. فلا يجب اذاً ان نحسب هذه التغيرات الجوية صحوناً طائرة مشعة، او غير مضيئة. لا شك، انه يصعب ان نعتمد فكرة الوهم الجماعي امام مشهد من البلاسما الفضائي، لذلك نقول انه كثيراً من المرات، ظن النّاس ان البلاسما

حدث غير ارضي عائد الى اناس من سكان كواكب بعيدة. لقد اشار "كلاس" ان وجود "الصحن الطائر" في الاجواء العالية قد يكون نتيجة التلوث الفضائي الناتج عن السفن والطائرات في خطوطها الجوية. لا نريد ان نفسر دائماً ظهور الصحون الطائرة بهذا الشرح، ولكننا نود اظهار ان قسماً وافراً منها يعود الى اسباب التلوث، وبشكل عام، الى منطق نظرية "كلاس".

١٠) الرأي البارابسيكولوجي.

إنه يعلمنا بعامل نوعي. فالمرء بخواصه الفيزيولوجية، وحواسه الفكرية المادية، يستطيع كما رأينا في الفصل "الثالث"، طبع صور تكون في ذهنه. فالبسيكو - فوتو قد تكون العامل الذي يظهره البعض اثناء رؤية او تصوير السفن الفضائية التي يحسبونها من غير عالمنا. لا يمكن، اذا اردنا ان نكون مئة بالمئة علميين في استنتاجاتنا في هذا الحقل، ان ندع جانباً نظرية الاكتوبلاسما في إحداث الصور الفكرية. فالاشباح، او شبه الاشباح، التي يحدثها عقلنا الظاهر، او الباطن في اغلب الاحيان، تتّخذ هيئة صحون طائرة ان اراد الموهوب ذلك. فتكون النتيجة من نسج خياله، وإن حقيقة مادية يلمسها ويعتقد بها. وهكذا، يكون قد جسد فكرته، فيدلي بشهادة تؤكد انه رأى صحوناً طائرة لفترة من الزمن لا تتعدى ثوان قليلة، ثم اختفت، كما ظهرت خلال ثوان، دون ان يدري كيفية ذلك.

لهذه الاسباب، علينا ان نكون حريصين في تصديق الاشاعات

عن الصحون تلك، وان نتأكد، ليس من الحال البسيكولوجية فقط التي يعيشها المشاهد فحسب، بل من الحال البارابسيكولوجية أيضاً التي يظهرها بسهولة.

قد يعاكس البعض هذا الرأي، مشيرين الى ان تحركات الرجال او الصحون الطائرة، تختلف عن التحركات التي نراها على الارض. اننا نعلم، انه من العسير، بل من المستحيل، ان يتجه زورق او تتجه طائرة او اي شيء بزوايا تسعين درجة. فالاتجاه عند الصحون يكون كثيراً من الاحيان، لشدة تقدم روادها تقنياً، بزوايا تسعين درجة او اي زاوية، مما يجعل الكثيرين يعتقدون ان هذه الصحون لا تخص عالمنا الارضي.

لكننا نقول انه اذا كان ليس معقولاً تقنياً ان تتجه سفننا على هذا الشكل المشار اليه سابقاً، فهو معقول جداً أن يحصل ذلك فكرياً، اذا اعتبرنا ان الصحون هذه هي من نسج تفكيرنا. فالصورة الفكرية المجسدة، (الاكتوبلاسما)، او رؤية الاشباح (السكان غير الارضيين هنا)، يكون لها تحرك وفقاً لإرادة العقل، بحيث انه ليس غريباً اطلاقاً ان الزوايا ذات التسعين درجة تصبح شيئاً بسيطاً ومعقولاً للاكتوبلاسما.

لا اود التعليق على ما قاله العالم "اينشتاين" عن السرعة المنسوبة الى الصحون الطائرة، (بل أرجو القارئ ان يراجع الفصل الذي يعنى بذلك عندما تكلمت عن المصير).

في الحقيقة، ان جميع الادلة المذكورة، وغيرها مما لم يذكر، لا

تعتبر اليوم براهين اكيدة على وجود السفن الفضائية التابعة لغير عالمنا. لا يمكن ان نصدق ايضاً انها مُسيّرة عن بعد من جانب سكان متقدمين بآلاف او ملايين السنين تقنياً، ولا يوجد برهان واحد علمي على وجودها، وانما توجد نظريات توحي بذلك، مما يجبرنا على معالجة الامر علمياً للتأكد منها. لقد قامت "اميركا" (وغيرها ايضاً من البلاد) بدراسة هذه المسائل، وساهمت في حل هذه الصعوبات وكشف غوامضها. فأنشأت مشروع الكتاب الازرق، المعروف باسم: "تقرير كوندون" (Condon)، والذي اوصل الباحثين الى نتائج غير ايجابية بالنسبة الى الصحون الطائرة. غير ان كثيرين عارضوا استنتاجه، وتهجموا على مسؤوليه، فاتهموهم بالكذب وكتم الاسرار، وانهم، بهذا المشروع، ارادوا خداع الجمهور بعد عشرين سنة تقريباً. ليكن ما يكون، ان الابحاث لا تزال قائمة في هذا المجال، ولايسعنا اليوم تأكيد وجود كائنات عاقلة من غير ارضنا، تعيش بيننا، وانها تتخذ اشكالاً لا يمكننا رؤيتها، او تتحول الى اناس مثلنا للتجسس علينا ودراسة افعالنا. اجل، لا يمكن تصديق هذه الادعاءات لأنه لا يوجد اساس لها.

ولكن حذار، لا يمكننا ايضاً نفي وجود المخلوقات في كواكب اخرى بعيدة عن الارض؛ فاذا لم نستطع تأكيد وجود الصحون الطائرة، وهبوط ركابها على سطح ارضنا، فهذا لا يعني انه لا يوجد اناس في هذا الكون إلاّ على الكرة الارضية. فالكون شيء رائع، وجميل وكبير ودون حدود، ولا يمكن ان يخص سكان الارض فقط. فعظمة هذا الوجود لا تتم بوجود الانسان في قسم منه يكاد يكون

اصغر بكثير من نقطة وسط البحار المترامية. واذا علمنا ان علماء الفضاء يقولون ان هناك كواكب في الكون تتمتع بالمميزات نفسها التي يتحلى بها عالمنا الارضي، من درجة حرارة، وتكوين شمسي، الخ. . . فلا عجب من ان يعيش عليها اناس متقدمون ومتطورون قد يتساءلون عن وجود الحياة بعيداً عنهم، كما نفعل نحن، او ربما لا يتساءلون عن ذلك لتأخرهم التقني والتكنولوجي. وعلماء الفضاء يقولون انه معقول جداً ان نجد ما لا يقلّ عن مئة الف نظام كوكبي شبيه بنظامنا الارضي، وبالتالي، معقول ان نجد حياة عاقلة حتى في مجراتنا. وربما لا نبالغ في قولنا، اذا افترضنا انه من الممكن ان نجد سكاناً لا ارضيين ضمن قطر يبلغ طوله مئة سنة ضوئية حول النظام الشمسي.

وبكلمة، يبدو في غاية السرعة اليوم ان نلقى جواباً نهائياً عن هذا السؤال، فلندع الوقت يعلمنا بما يخبئه لنا المستقبل، ولا نعبأ بالاشاعات والسخافات التافهة التي يروجها كثير من اصحاب العلوم الخيالية عن الصحون الطائرة. . .

واذا أراد البعض ان يعرف اذا كان ممكناً اليوم، ان يهبط رواد سفننا الفضائية على سطح كوكب تتوفر فيه حياة عاقلة، وبالتالي بشرية، فليكونوا على علم ان نجمة الالفا السنتوري، التي هي اقرب نجوم المنظومة الشمسية (Système solaire)، تبعد عنا مسافة اربع سنوات ضوئية. وانه يفترض ان تلك الحياة العاقلة لا يمكن ان تكون على مسافة اقرب من ثماني عشرة سنة ضوئية على الاقل، اي بمثابة



■ في التقليد الايزوتري، يُمثّل "أبو الهول" - عند المصريين والاغريق القدماء - جميع علوم الماضي: إنه يتأمل الشمس المشرقة ويوحي اليك بمعاني السماء والارض. لا شك انه رمز لجمع العناصر الاربعة (الماء والنار والهواء والارض) - رغم تضاربها - بجوهر الوجود أو الروح، مع التلميح الى القسم الانساني من الكون.

هذه المعاني الباطنية شبيهة جداً باجتهادات الخياليين في نسبهم بناء الأهرام الى اللاأرضيين. العلم الموضوعي يرذل هكذا افتراضات. (من متحف اللوڤر). ■

١٧٠ بليون من الكيلومترات، مما يجعلنا نقول في النهاية ان رواد فضائنا، لو اقلعوا في مركبة "ابولو"، فعليهم ان يمضوا ثلاثة ملايين ونصف مليون سنة ارضية تقريباً للوصول الى غرضهم.

والواقع ان الصحون الطائرة التي تعرف بالفرنسية باصطلاح: (O. V. N. I. objet volant non identifié)، وبالانكليزية باصطلاح: (U. F. O. unknown flight object) شيء حقيقي، إلاّ أن انتسابها الى ذكاء لا ارضي لا يزال محور المناقشات العلمية. لقد وجه "كورت فالدهايم" امين عام الامم المتحدة رسالة الى اللاأرضيين جاء فيها:

"بصفتي اميناً عاماً للأمم المتحدة، المنظمة التي تضم ١٤٧ دولة، والتي تمثل كافة البشر الذين يسكنون كوكبنا "الارضي"، أحييكم باسم شعوب كوكبنا"... اننا ننتظر ان يوجه الينا يوماً من الايام (؟!) جواب على رسالتنا.

وفي الواقع، من الممكن ان يتم الاتصال بين سكان كوكبنا الأرضي وسكان لا أرضيّين (إن وُجدوا فعلاً) بواسطة الاشعاعات الاصطناعية، ذلك لأنه مفروض ان يتمكن مستوى اللاأرضيين من ذلك. وليعلم القارئ، أنه أُرسل منذ اكثر من عامين من تلسكوب "بورتوريكو" (Puerto Rico) اشارة الى حافة درب التبّانة، وانه من المنتظر ان تصل يوماً ما الى هدفها. أليسَ من الصعب جداً ملاقاة اخوتنا الكونيين في وقت سريع وفقاً لمفاهيمنا الحالية؟!



■ خدعة تصويرية لصحون طائرة فوق مدينة "الولايات المتحدة الاميركية. ■

السؤال الرابع.

هناك من يضع احرف الابجدية والارقام العشرة الاولى، بشكل دائرة على طاولة ملساء وفي الوسط كأساً مقلوباً على فمه، ثم تتكىء اصابع المشتركين في هذه اللعبة (وبخاصة الاصبع الثاني) على الكأس، وعند الاسئلة المطروحة (من جانب احد المشتركين)، تتنزلق الكأس الى عدة احرف، تؤلف كلمات فجملاً متناسقة. فكيف يتم ذلك؟

الجواب.

ان القوى البارابسيكولوجية، أردد مرة اخرى، لا يمكن اخضاعها لارادتنا. انها باطنية في اغلب الاحيان وصادرة عن عقلنا الباطني، وغالباً ما تحدث دون ان نعلم بها، او عندما نكون بلا وعي، او في ظروف خاصة، كارتفاع حرارة جسمنا اثناء مرض ما، او حادث عاطفي، الخ... إلاّ ان الناس لا يدرون بهذه الظواهر، بل ينساقون الى الشيء الذي يبدو غريباً لاول وهلة، فإذا رأوا حدثاً غريباً يحصل، سارعوا الى تفسيره حسب مفاهيمهم او نظرياتهم او دياناتهم، وما شابه ذلك.

ان لعبة الكأس، او بالاجنبية: (Oui - ja - board)، يتخذها كثيرون للبرهان على وجود الروح، واستحضارها للاجابة عن الاسئلة. ويزعمون ان الارواح (بخاصة ارواح الموتى) تستجيب لطلب الحاضرين، فتتحرك الكأس نحو الاحرف او الارقام لتكوّن كلاماً ذا معنى، يكون جواباً مرضياً عن السؤال.

في الحقيقة، ليس من اساس لهذا الاعتقاد. فلنشرح كيفية التحرك الغريبة:

إن أول ما نفهمه في كثير من الأحيان، أن من يحضر الجلسة الارواحية يكون مخادعاً، لأنه يعمد الى ربط الكأس بطرف خيط رفيع وقوي، غير مرئي لشفافيته، ويكون طرفه الآخر مربوطاً في اصبع أحد الرجال الحاضرين أو اصبع صاحب الحفلة. وعلى هذا الشكل يكفي أن يتحرك الاصبع المذكور، حتى تتحرك الكأس في الوقت نفسه، فيكون تحرّكها بالنسبة للجميع غريباً وغير واضح التفسير. ويتعزّز شكنا هذا، اذا انزلقت الكأس دوماً في كل الحفلات، وبسهولة كبرى.

غير انه من المعقول جداً ان تتحرك الكأس بفضل حركات غير ارادية صادرة عن اصابع الذي يشاركون في اللعبة، لأن مجرد الاتصال بالكأس، ولو قليلاً، يؤدي الى ازاحته، اذا فكرنا في ذلك. والازاحة تحصل بسهولة اكثر، اذا كان عدد المشتركين كبيراً. فكلما كثر هذا العدد، سهلت عملية الازاحة، لأن القوة الضرورية لتحريك الكأس تصبح متوفرة. وما هو مهم، هو انه لا نشعر اطلاقاً اننا نزيح الكأس، مما يجعلنا نؤكد للحاضرين اننا لا نقوم بأي مجهود لأزاحتها، ذلك لأن الحركات التي تصدر عن الاصبع هي غير ظاهرة، بل عفوية وباطنية، ولكنها موجودة حقيقة، وان لم تُدرك بالحس. فنحن عندما نفكر بشيء محزن، ترتسم على وجوهنا صورة حزينة، وان لم نشعر بهذا التغيير. وعندما نكون ثائرين، يكون توتر العضلة

السويّ (Tonus Musculaire) مشتداً وكأنه متقلص، وان لم نشعر به . وعندما نكون سعداء، تظهر في العين ملامح الفرح، بفضل تحركات بعض العضلات الخاصة بها، وان لم نرد ذلك . وبكلمة، كل فكرة ولها فعلها، ولو باطنياً . لهذا السبب، يصبح واضحاً اننا نحن المسؤولون عن ازاحة الكأس لأننا نريد ذلك . فتصدر من دماغنا اوامر عصبية لازاحتها تمتد عبر العصب الى الاصبع، وتحصل عملية تحرّك الكأس . وعلى ضوء هذا الشرح البسيط، نفهم لماذا لا يتمّ التحرك احياناً : فعندما لا نود تحريكها (سواء ظاهرياً او باطنياً)، بل بقاءها في النقطة نفسها، نلاحظ ان الكأس لا تتحرّك وفقاً لارادتنا، وحتى أنها لا تتحرّك ايضاً اذا لم نُعلم المشتركين الجدد الذين يدرون بهدف التجربة، عما سيحصل في اثناءها . واذا كان بين الحاضرين المشتركين من يعاكس عملية التحرك، فلن تتحرّك الكأس اطلاقاً، لأن قواه تضغط بشدة على كعب الكأس، فلا تعود تنزلق، رغم جهود الاخرين الطبيعية لإزاحتها، اي ان قواه تكون عادةً اشد من قوى الاخرين، فتعاكسها .

اما اذا حصل التحرك، فالسبب الذي يجعل الكأس تسير الى جهة معينة هو بارابسيكولوجي، ويعود الى قوى التلرجيا المادية . ان التلرجيا تصدر من الجسد البشري مُوَجّهة ارادياً، ولكن بلا وعي نحو الكأس، وبالاتّجاه الذي نريده . أقول ارادياً، انما ذلك كثيراً ما لا يتحقق . فالتلرجيا تصدر من الباطن، وبما أنها ارادة باطنية، لا يسعنا التأكيد انها ستحرك دائماً الكأس .

وتزداد الصعوبة عندما تكون الطاولة مشققة وقديمة، أي غير صالحة للانزلاق. فالتلرجيا تعمل بسهولة اكبر اذا كانت الطاولة ملساء وجديدة، لأن القوة المطلوبة منها حينئذ لن تكون كبيرة، على عكس ما اذا كانت الطاولة مشققة. وما يجب ألاّ ننساه، هو ان تجمع فكر المشتركين (Polypsychisme)، وتأثيرهم لازاحة الكأس، يساهم في تحقيق التلرجيا وازاحة الغرض المقصود، وان بصورة باطنية. طبيعي ان يوجه احد المشتركين التحركات بشكل باطني الى الاحرف التي يريدها، مستعملاً احياناً تلرجية الغير لتوجيهها، وفقاً لهواه. هذا دون ان يعرف المشترك انه ساهم في تحريك الكأس.

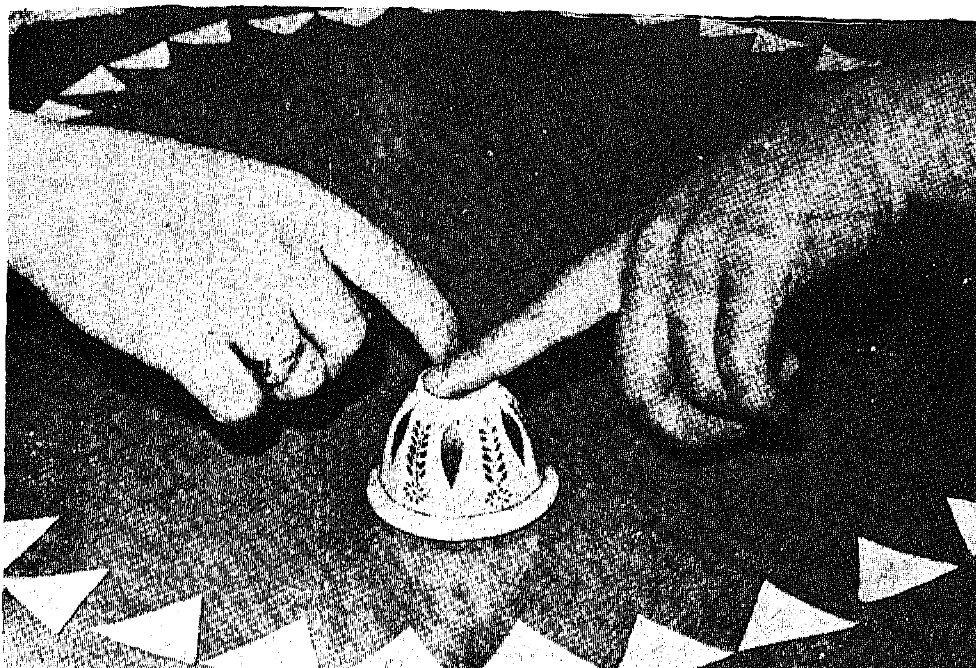
فكلما كان المشتركون على اتفاق لتحريكها، توصلوا الى الهدف بسهولة، ولكن اذا كان بينهم من يهزأ بأسلوب اللعبة، فربما لن تتحرّك الكأس، لأن تلرجيته قد تعاكس تلرجية الاخرين. لذلك يطلب مدير الحفلة، احياناً، من بعض الحاضرين، ان ينصرفوا بعيداً كي تتم اللعبة، دون ان يدري بكيفية وجود الصعوبة.

اما قضية الاجابة عن الاسئلة، فهي شيء يتعلق بالطرق المستعملة لازاحة الكأس. فإذا عمد "الوسيط" او "مدير اللعبة"، الى الخدعة اليدوية، فمن السهل ان نعرف انه يحاول الاجابة بشكل عام، حسب ما ينويه المشتركون. اما اذا حصل التحرك بصورة باطنية، تلرجية، اي دون خداع، فقد يتم الجواب بفضل القابلية البارابسيكولوجية التي تخص الحاضرين.

واذا كان السؤال في اللعبة يتعلق بشخص بعيد، فيمكن ان

يكون الجـواب مسـتوحى بفضـل التخـاطر، ويمكن ايضـاً، ولو اقل احتمـالا، ان يكون الجواب تنبؤاً لحادث معين، كفحص مدرسي او لمشكلة عاطفيـة، الخ. . . فـاذا حـصل فيـمـا بعـد مـا قيل في اثناء الجلسة، فذلك يثبت استباق المعرفة. اما اذا اتى الجواب على علاقة بأمور الاشخاص انفسهم، فيجب ان نفكر ان ذلك محتمل بفضل المعرفة عن قرب، اي شدة الاحساس المتزايد. لقد كان الجواب في ذهن أحد الحاضرين، والتقطه الوسيط مباشرة منه، او غير مباشرة من اي شخص آخر ذي قابلية بارابسيكولوجية (غير ظاهرة) كان قد التقط ذلك الجواب عن غيره. انه معقول أن ينتقل التفكير لا شعورياً من رجل الى آخر، حتى يصل الى الوسيط الذي يتمكن من ادراكه. وهكذا، بفضل تجمع وحصر تفكير الحاضرين (ظاهرياً او باطنياً)، تتحرك الكأس الى الاحرف، فتتكوّن الكلمات المقصودة، حسب المعنى المفكر به.

فكما يرى القارئ، ان الجواب يتعلق بتفكير الحاضرين. فأحياناً يكون صحيحاً، وأحياناً خاطئاً. ولكن ما هو خطير، هو ان البسطاء يفكرون ان الاجوبة هي حقيقية، وانه لا مفر منها، دون ان يفهموا قط انها من محتوى العقل الباطني والمخيلة. ولم يفهموا ايضاً انه مضر في ايقاظ هذه القوى الباطنية، وتهييجها للتسلية، فضلاً عن التعلق بالخرافات والارواحية. فلماذا إذاً يلجأ الناس الى مثل هذه اللعبة؟





■ صورة للعبة القدح أو "الفنجان". ■

السؤال الخامس.

هل يستطيع المرء أن يتحمّل لهيب النيران دون أن يحترق، أو أن يُصاب بأدنى أذى؟

الجواب.

* سمعنا الكثير عن أعمال فقراء "الهند" والوسطاء الارواحيين في "البرازيل"، والاتقياء القدّيسين في الديانة المسيحية، فيما يتعلق بتحمّل حرارة النار، دون أذى، وحتّى دون أن يصابوا بأقل شعور مؤلم، أو أن تظهر على وجوههم اشارة تفيد ببقايا احتراق الانسجة، الخ...، ولم يخل التاريخ من ذكر حوادث تحمّل النيران ببسالة في جميع الامكنة، وخلال الازمنة السابقة والمعاصرة.

ووردت أنباء دينية أيضاً تفيد المعنى نفسه، وأقيمت احتفالات عديدة ظهر خلالها اناس يستطيعون السير دون حذاء على الجمر الملتهب، دون ضرر. وتكاثرت النظريات محاولة شرح هذه الظواهر الغريبة، وكلّ منها في طريق مختلف.

ولم تغب المبالغات والاخبار الكاذبة عن حقيقة هذه الظواهر، لدرجة انه صعب التفرقة بين ما هو صحيح وما هو خطأ.

فما هو الدور الذي تلعبه الباراسيكولوجيا في مثل هذه القضايا، وأية أضواء يمكنها أن تلقي عليها لتجريدها من الصبغة المضلّلة واعطائها القيمة الحقيقية؟

● منذ مئات السنين، تقام حفلات متنوعة على المسارح، يعرض

خلالها أصحاب الخفة شتّى أنواع الاعيبهم الرائعة لتسلية الناس، أو لايهامهم بمقدرة عجيبة هائلة في السيطرة على النار. ولا عجب أن اتّخذ البعض النار وسيلة لاسترعاء الانظار، علماً أن النار كانت قديماً عربون الالهة، كما كان البعض يعبدون الشمس والنجوم. لا شكّ ان فكرة السيطرة على النار تسترعي الانتباه بشدّة، وألسنة النيران الحامية تبعث في النفس أفكاراً وتخيّلات قلّما تولد عند مرأى حدث آخر، فكأن النيران مرآة لعقلنا تفسح المجال له ليعبّر عما يجول في خفاياه، ويظهر باطنه بما فيه من تنوعات غريبة، عجيبة وظواهر غير مألوفة. أجل لهذه الاسباب الجذابة، ولغيرها أيضاً، كخطورة وفنّ استعمال النار، لجأ الملمّون بالخفة اليدوية الى عرض ألعاب بقي الكثير منها في هوّة الاسرار، ومع بقايا مخترعيها في عالم القبور.

● ويجدر ذكر "أسرار السحر الهندي" لصاحبه "تونغ هاري" (Tong Hari). فلقد عُثر على مخطوطات كتاب السيد "دانتي ألبورنو" (Dante Alborno) ضمن علبة محكمة الاغلاق وسط المحيط الهندي بالقرب من الشاطئ. وبعد جهد كبير، إستُطيع ترجمته ونشره. ويوجد نسخ من هذا الكتاب من سنة ١٩٤٠.

وفي الفصل الثالث عشر، نقرأ عنواناً غريباً وهو: "سر خاص لتحدّي لهيب النار" وفي الصفحات "٥٣، ٥٤ و٥٥"، يعلمنا الناشر عن سرّ تحمّل الحرارة الشديدة قائلاً:

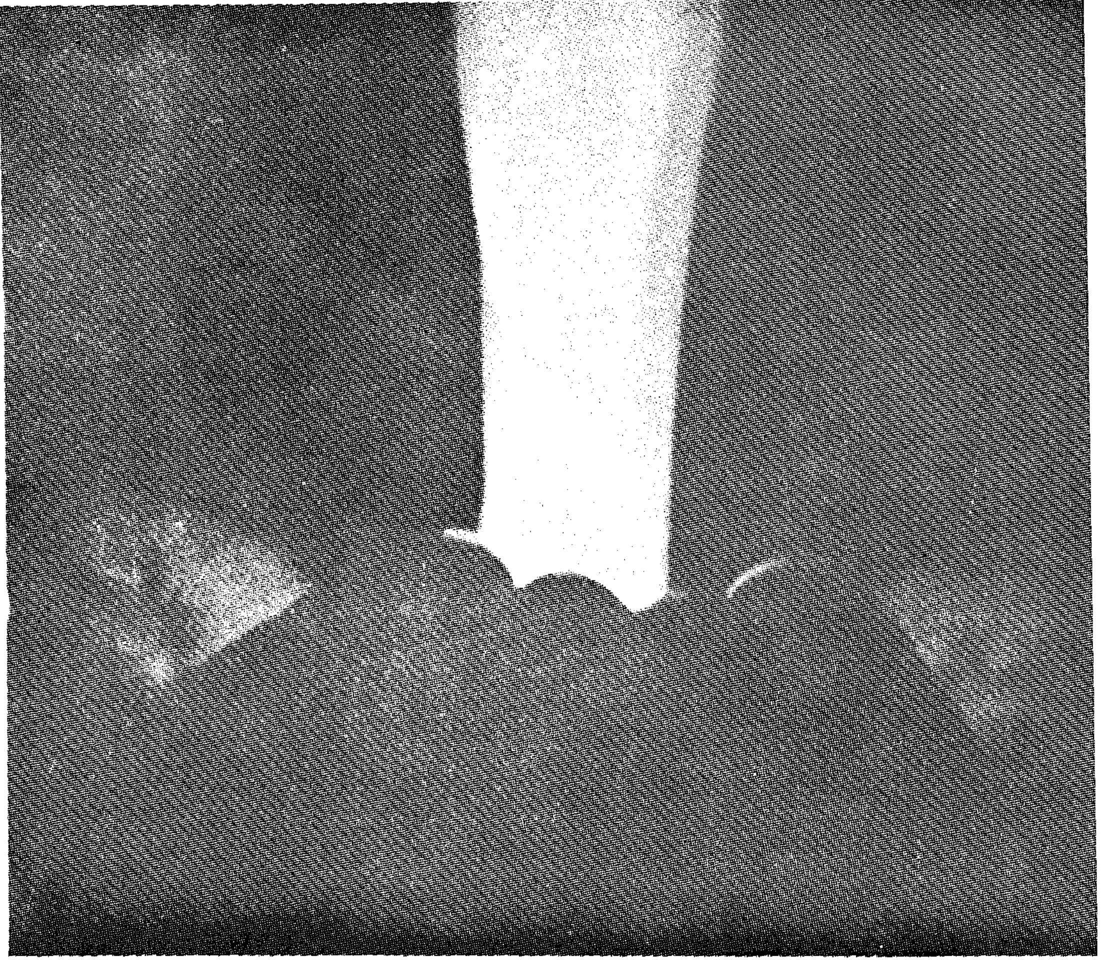
[كل امرئ يستطيع القيام بهذه التجربة دون خطر. حتى اليوم كان فقراء الهند وحدهم يملكون هذا السرّ ويتناقلونه من أب لابن



■ السمندل داخل وعاء ناري رمز عيشه وسط النيران كما كان البعض يعتقد في الازمنة القديمة. ■

ومن جيل سابق لجيل لاحق. لكنّني عزمت على قطع حبل الصمت، وقرّرت الرجوع عن قسمي الذي قطعته على نفسي ووعدت والدي في المحافظة عليه. لست أدري اذا كنت على يقين أم لا، لكنني أودّ افشاء هذا السرّ ليدري الجميع أنني كنت أخدعهم جميعاً عندما كنت أقول لهم أن جلدي هو مزيج من السمندل والتّنين. وبسبب هذا المزيج الغريب العجيب، كنت غير قابل للاحتراق. إلاّ ان جلدي في الحقيقة كان مدهوناً بمرهم خاص سهل التحضير أقدّم للقارئ العزيز لمحة عنه في الحال:

يُستعان بعشر ملاعق من مادة الاميانت الموجود بشكل بودرة؛ ويستعان بالكميّة نفسها من مادة الكلس المخفضة المفعول على الشكل التالي: توضع قطع كلسيّة في ماء بارد، وبعد عدة محاولات لاستبدال الماء حتى يصبح صافياً، نرى أن المادة الكلسية تراكمت في القعر بعدما أفرغنا المياه التي لم تعد تغلي بسبب الكلس. وهذه المادة الكلسية اللّينة تُمزج مع غبار الأميانت. ثم تضاف الى المادتين المذكورتين عشر ملاعق من زوم الخطمي المغلي. بعد ذلك نمزج الخليط الثلاثي مع ملعقة من مادة البنج، أي النبات المخدّر المتوفّر بشكل مسحوق. وأخيراً نكمل "الطبخة الكيماوية" مضيفين بياض خمس بيضات ونمزج الكلّ حتى يصبح بليونة المرهم الطبّي. عندئذ يدهن الشخص جسمه بكامله أو ذراعيه أو يديه بالمعجون، فيصبح غير قابل للاحتراق ومستعداً لتحدّي تجارب النار. ويمكنه التقاط الجمر الاحمر الحامي بأصابعه لفترة من الزمن، أي دون التمسّك به طويلاً وفي الموضع نفسه، انما عليه افلاته من وقت لوقت والتقاطه من جديد،



■ تحمّل النار في باطن اليد . لعبة خفية أو تقنيةحقيقة . ■

وهكذا دواليك.

وللتعرّض الى لهيب النيران، يُستحسن اللجوء الى الالسنة المندلعة بسبب احتراق الكحول. عادةً يُستحسن ان تكون النار عموديّة، وذلك بعدما تُبلل شريطة بالكاز مثلاً مدة يومين ويُغرز في داخلها قضيب يجعلها جامدة وغير ملتوية فيما بعد. وخلاصة القول، يضع الشخص يده أو صدره على نوع من المشعل دون أن يحترق اطلاقاً. لكن لا يُستحسن أن يطيل تعرّضه الى لهيب النار كي لا تذوب الطبقة الواقية من المواد الاصطناعية وبالتالي تضمحل الوقاية من النار. ويستطيع الشخص أيضاً أن يضع وجهه على لهيب نيران مندلعة من وعاء مليء بالسبيرتو دون أن يُصاب بأي حرق. وليس مستحباً التعرّض الى نيران مندلعة من مواد أخرى، لأن المدة في تحمّل حرارتها هي أقل من التي يتحمّلها لو كانت من السبيرتو.

وأخيراً أنصح بدراسة كميّة المادة الكيماوية "السرية" ومدى تحمّلها لوقاية الجسم من النار، لأن هناك اجساماً حساسة أكثر من غيرها تتطلّب كميّة أوفر من الاعتيادية لتجنّب الاحتراق. وليس من داع للتخوّف من الخدعة، لأن المرهم هذا هو من لون الجسم، ولا تراه العين بسهولة].

• تُعلمنا كتب ألاعيب الخفة ان العرب أقاموا على مسرح "تيفولي" في "أوروبا" سنة ١٥٩٠ عرضاً نارياً رائعاً لم يشهد له مثيل سابقاً. فكانوا يلحسون حديداً حامياً أحمر ويتناقلونه من يد الى يد ويسيرون دون حذاء على قطع ملتهبة ويتحمّلون مسامير

متأججة على لسانهم، وهم يرقصون ويغنّون ويقلّدون أصوات الحيوانات ويتوسّلون متضرّعين للاله ان يساعدهم في ذلك الخ . . . وسرعان ما ظهر "ريتشاردسن" سنة ١٦٧٥، فقام بعرض تفوّق على سابقيه في السير فوق النار.

● واليوم كثيرون هم هواة الخفة الذين دخلوا فرناً حامياً لا تقلّ حرارته عن المئة والخمسين درجة، وذلك أمام مئات المشاهدين وعلى أشهر المسارح الاوروبية، بغية اعجاب الناس بفنّهم الخارق وأساليبهم الشيّقة. ومن السهل أن يدرك القارئ ان أولئك الرجال يدهنون أجسامهم كلياً بمواد كيماوية غير قابلة للاحتراق بالنار. هذا عدا المجاري الهوائية الباردة التي تُوجّه بقوة اليهم وهم داخل الفرن الحامي، علماً أنه يجب ألاّ يطول وقت العرض سوى ثوان معدودة فقط.

● ويذكر بعض الباحثين أن أولياء ديانة "الفيدا" في "الهند" كانوا يملكون معدناً لم يبوحوا أبداً بسرّه لأحد (؟؟؟)، استعملوه لايهام الناس بمقدرتهم على تحمّل أقصى درجات الحرارة. وهذا المعدن "الثمين" لا يحترق بالنار، وانما عندما يلمس الماء. ليست له صفات الصلابة وانما الليونة، ويمكن أن يتّخذ أشكالاً عديدة؛ ويلصق على الارجل مثلاً، فيظهر للجاهل أن هناك ناراً حقيقية تتأجج، خاصة عندما يتأكد بسمعه ويرى بعينه واقعية الاحداث؛ عشرات الطرق ومئات الوسائل تستعمل اليوم على المسارح وفي حفلات الخفة وتصوير الافلام السينمائية لتسلية الناس بالمشاهد النارية. من إحدى

تلك الوسائل مزيج من الصابون وحجر الشب مثلاً أو مسح الأرجل والأقدام بالمواد الدهنية الخاصة بأمعاء الخروف أو استعمال لباس الأميانت. وفي كتاب تعليم الألعاب السحرية والاسرار الخفية في الألعاب السماوية لجماعة من اساتذة هذا الفن، نقرأ ان إمساك النار باليد يتم بواسطة زرنيخ أصفر مورّق وشبّ يماني ممزوجين بنوع من القماش غير قابل للاحتراق ممكن خياطته على الشكل الذي يريده المرء، وكأنه كباقي الثياب الاعتيادية. ويمكن لمخرجي الافلام السينمائية الذين عرفنا بعضهم واستشرناهم في هذه القضايا، أن يلجأوا الى رش الاميانت بمادة السوائل المحرقة - كالسبيرتو مثلاً -، فتشتعل الثياب من الخارج فقط دون أن تتلف ودون ان يشعر الشخص المرتدي الثوب الخاص بأدنى حرارة داخلية مما يسهّل للسينما عرض مشاهد رائعة كاحتراق شخص وهو يهرول لمسافة معيّنة وقصيرة؛ انها خدع التصوير السينمائي، وهو فنّ بحد ذاته يعجز العديد عن فهمه إذا لم يتخصص فيه.

وقد فضح "مارتينز أوليفايرا" اسراراً عديدة في كتابه: (A Magia do Fogo, Porto, Libraria Progredior, vol-1-1958) و"روبير توكيه" في كتبه العديدة عن فضح "المناجاة الارواحية"؛* ولن أغوص في سردها الان، بل أرجو القارئ أن يطّلع عليها في

---

* مرّة أخرى، حذار من تصديق الكتب المروِّجة للخرافات هذه والتي تدّعي أنها تبّث أنوار البارابسيكولوجيا في لبنان. أجل، لا توجد حتّى طباعة هذه الموسوعة أية كتب بارابسيكولوجية في بلادنا.

وانما توجد كتب خرافية يدّعي مروّجوها أنها علمية وأنهم من حملة الشهادات البارابسيكولوجية.

المراجع المختصّة اذا ما أراد يوماً أن يتخصّص في مثل تلك الألاعيب. وعلى وجه الاعلام وبقصد الضحك، أدوّن للقارئ نموذجاً عما حصل مع "برتلو"، الملقّب بـ: "ملك النار" مساواةً بهوديني الملقّب بـ: "ملك الافلات من القيود والاختفاء من الغرف والصناديق". كان "هوديني يحضر عرضاً لـ: "برتلّو" عن قابليته على تحمل النار بسهولة. فأعجب بشدّة بفنّه ودعاه بعد العرض الى تناول فنجان من الشاي. فلبّى "برتلو" طلب صديقه "هوديني" الذي هنّأه على عرضه الشيّق وذهب معه لتناول الفنجان الساخن. وما ان وضع شفتيه على حافة الفنجان وهمّ بشرب بعض قطرات منه، حتى سال الدمع من عينيه واحترق لسانه تاركاً الفنجان جانباً. لقد أراد "هوديني" أن يظهر له أن تحمّل النار لا يتّم الاّ على المسرح وبعد تحضير سابق، سرّي، فلجأ الى هذه الخدعة مستعملاً عنصر المفاجأة للايقاع بصديقه المدّعي "عدم قبوله للاحتراق"، وقال له مستهزئاً وضاحكاً: "لو رآك جمهورك في مثل هذه الورطة البسيطة، لما عاد يصدّق أعمالك البطولية ولفقد اعجابه بك نهائياً.. ويا لخيبة أمله!!.."

هناك عدة وسائل تساعد على تحمّل حرارة النار، يلجأ اليها أصحاب الخفة وفقراء "الهند" وسحرة القبائل الافريقية ومناجو الارواح البرازيليون ودراويش العرب والهنود الأميركيون وعديد من الناس منذ الازمنة القديمة حتى الحاضرة، انما هذه الوسائل ليست كيماوية بل فيزيائية، ونحاول تلخيصها كما يلي:

- ان الرماد غير الحامي المحيط بالحجرة الحمراء يقلّل كثيراً من

شدة حرارتها ويكفي قليل من الجهد والخفة لتحمّلها .

● أغلبية الذين يمارسون السير على الجمر ، يسيرون عادة حفاة ، دون حذاء فيغلظ أسفل أرجلهم وتقوى على السير في مسالك وعرة مليئة بالحجارة الصغيرة والشوك وجذوع الاشجار المكسّرة والرمال الحامية والبحص الشديد الحرارة وتراب الغابة الذي يصعب على الكشافة المحترفة ان تسير عليه حتّى بأحذيتها المصنوعة خصيصاً للاستكشاف . . الخ . . فتغدو أسفل القدم وكأنها جلد تمساح لا تشعر بالألم اذا ما دعست على مسامير أو أشياء حادة وما شابه ذلك ، فكأنّه انخفضت حساسيّتها لدرجة تبدو غير طبيعيّة بالنسبة للغير .

هذا يذكرني بأحد الرجال الملقّب بـ : "أبو فارس" والذي يعيش في "سوريا" ، في الغابة بمفرده بشكل بدائي ، كسكّان الغابات في "اوستراليا" ، يأكل ما يتيسّر له وينام في العراء ويسير شبه عار ودون أي حذاء ؛ وحصل ذات يوم أن وصل الى قرية ودخل عند قوم بغية الحصول على بعض المأكولات ، فصعق الناس لما كان يجرّ برجله ، وسألوه عن سبب ذلك ، فنظر الى قدمه ، فإذا به يرى حية قد علقت بها دون علمه . وانحنى لسحبها ، فلاحظ الناس أنها علقت بنابها المغروز في أسفل القدم . لم ينتبه الرجل للسعة الحية ولم يشعر بأي ألم مطلقاً ، نظراً لأن باطن قدمه قد غلظ وتكوّنت فيه "قشرة جلدية" غير قابلة لنقل الاحساس والشعور بالألم . لقد تعوّد الرجل على السير دون حذاء ، ولابدّ أنه صعب عليه ذلك في بادئ الامر ، لكن بفضل تعوّده على السير حافياً ، لم يعد يعبأ بما تطأه قدماه ، فكأنه يسير



■ احد ممارسي ألاعيب الخفة يطفىء نار المشعل في فمه (لقلّة الاوكسجين). ■

بنعل صلب كما ينتعل باقي الناس. كذلك الأمر أيضاً لدى المتوحّشين في "أفريقيا" و"أميركا"، فهم يعيشون بشكل بدائي شبه عراة ولا يستعملون أي حذاء؛ هذا يساعدهم على تكوين نوع من الجلد السميك القاسي في باطن أرجلهم، يخوّلهم التوّغل في الغابات دون صعوبة. ولا يتعجب القارئ من هذا، فنحن نرى في بلادنا عمالاً، قضوا سنوات عديدة يحفرون الارض وينشئون المباني، يتميّزون بأيد خشنة للغاية يستطيعون بفضلها نقل الحجر من الموقد الفحمي ويضعونه على تنبك الأركيلة دون أي جهد أو ألم ويكرّرون ذلك كلّما دعت الحاجة اليه دون سرعة في العمل تخوّفاً من الاحتراق المؤلم.

● وهنا لا بدّ من ذكر الألبسة الواقية من النيران التي يستعملها رجال الاطفاء وهي على نوعين:

١) بزة اقتحام اللهب (Entry Suit)، أو ما يعرف ببذلة الدخول وهي بزة كاملة تخوّل صاحبها الدخول في وسط اللهب أثناء عمليات: الكشف السريع، والانقاذ السريع داخل المواد البترولية الملتهبة والقضاء على مواطن النار بسرعة. وهذه البزة مصنوعة من الألياف الزجاجية (عدة طبقات) (Fiber glass) أو من الكتان الحجري (Asbestos)، وتكون مطلية بالالمنيوم حتى تعكس الحرارة بمثابة (٩٥٪)، ومبطنة من الداخل لعزل الحرارة.

٢) بزة الاقتراب من النار (محاذاة النار) (Approach Suit). وهذه البزة كالأولى، من حيث مميزاتها، الاّ انها أقل وزناً وأقل سماكة منها وهي لينة الملبس وتعكس الحرارة بالنسبة نفسها. وتستعمل اثناء

عمليات المكافحة على مسافات قريبة من النار، ولكنها ليست بالمناعة المناسبة للدخول وسط اللهب واقتحام النار.

ومعروف أن جميع الاخشاب لا تصل الى الحرارة نفسها عندما تلتهمها النيران. فحرارة الصنوبر مثلاً هي أقلّ بكثير من حرارة أشجار أخرى. كما أن الحرارة الناتجة عن احتراق الكيروسين هي أقل من الحرارة الناتجة عن احتراق السبيرتو، ممّا يساعدنا على تفهم "مقاومة حرارة النار" عند البعض وجرأتهم في السير على الجمر الناتج عنها؛ فاذا كانت هناك وسائل إضافية عدا انخفاض حرارة جمر الصنوبر بالنسبة لغيره، فذلك يضفي بعض النور على تفهّم أعمال البعض في تحديّهم لهيب الجمر.

لقدأشرنا أعلاه الى وجود عوامل كيماوية وفيزيائية وألاعيب خفية تساعد على نشر فكرة تحمّل حرارة النيران دون أذى، لكن لا يجدر أبداً أن ننسى المبالغات الكبرى التي تلصق بالظواهر التي نحن بصدد دراستها، خاصة وأن الفكر البشري يعشق الغريب والعجيب ويسعى جهده للبرهنة على صحة الظواهر غير المألوفة لتعلقه بها، ويكره البراهين التي تنقض صحتّها، فيأسف لخيبة أمله اذا ما فقدت هويّتها السحرية؛ أجل لقد ساندت المبالغات هذه الاقاصيص الشيّقة وزادتها تعقيداً، فأبعدتها عن حقيقتها حتى غدت شبه واقعية؛ لذلك ينبغي على الباحث في هذه الامور الصعبة ألاّ يتجاهل المبالغات الكاذبة والمختلفة فيها، حتّى ولو جاءت على ألسنة اناس قويي الايمان وموثوق بهم. فالعلم لا ينتشر بواسطة مراعاة الظروف ولا

قبول الشهادات عن طيب قلب، وانما بواسطة التأكّد العلمي المبني على البراهين الملموسة والتي لا تقبل الجدل.

لقد أظهر العالم الميتافيزيقي "روبير توكيه"، وهو من أرباب البارابسيكولوجيا في فرنسا، وكثيرون غيره ممّن يحتلّون مقاماً مرموقاً، أنه لا بدّ أن نتأكّد من صحة هذه الظواهر (عدم الاحتراق في وسط النار) قبل البدء في شرحها وقبولها علمياً، وما دام الغموض مهيمناً عليها، علينا أن نكون حذرين في ابداء رأينا بها.

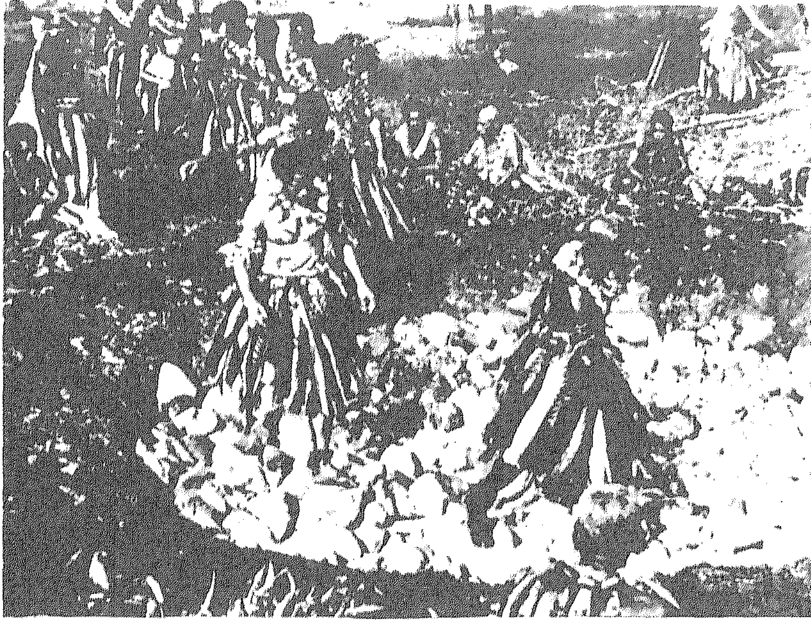
ويعلمنا "ريشيه" بشكّه في عدة أحداث تتعلّق بقدرة المرء على تحمّل حرارة النار، مما يحملنا على عدم قبول شهادات دكتوراه في اللاهوت ولا غير ذلك لاثبات حقيقة تلك الأحداث، نظراً لأن شهادات الدكتوراه في اللاهوت لا تصلح للبحث في مواضيع تحمّل النار، وإنما من الضروري أولاً أن تبرز صحة الأحداث بغير طريق الشهادة الشخصية، أي عن طريق كشف الخدع والسعي وراء التدقيق العلمي بمساعدة رجال علم ملمين بتلك الاحداث وخبراء بتفاصيلها. بالفعل، لا يمكن قطعاً أن نتّكل على نبل أخلاق وحسن نية الباحث لتصديق حقيقة هذه او تلك الحادثة، وإنما أن نبحث بموضوعيّة ما إذا كانت صحيحة أو لا، دون مبالغات مرتكزة على عقائد وأهداف شخصيّة وربما دينيّة.

إلاّ أن هناك أحداثاً حصلت بالفعل وبحضور أطباء اهتمّوا بها وحاولوا شرحها قدر المستطاع، وأمام رؤساء جمعيّات مرموقة أرادوا تفسيرها علمياً، وما تزال تحصل اليوم في بلاد عديدة تحت مرأى

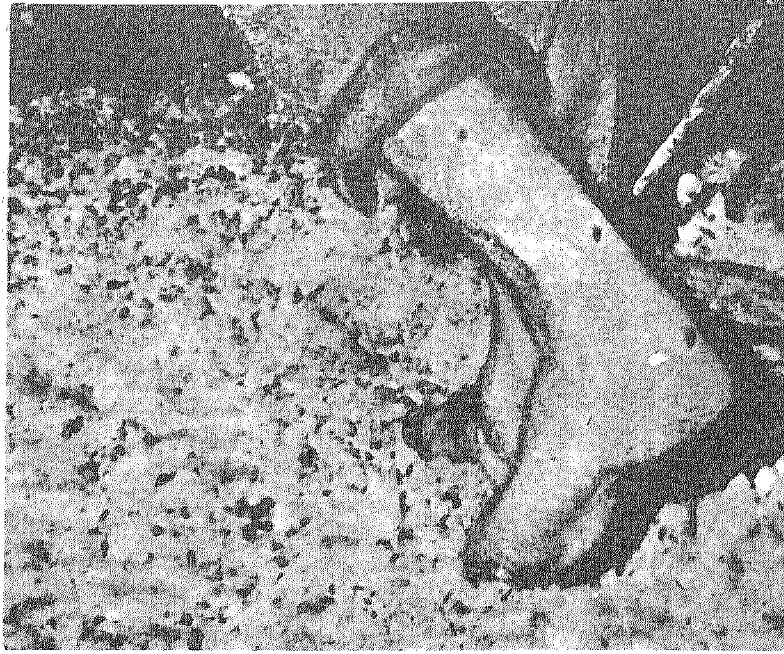
المئات من المشاهدين وبشكل تقليدي سنوي، لدرجة أن تلك البلاد باتت تقيم دعايات سياحية استغلالاً للموقف وتروّج شعارات دينية لجذب الزائرين من أقاصي العالم. الى هذه الظواهر، سنلقي شباك شرحنا محاولين البحث في طبيعتها وحقيقتها. .

● سمع الكلّ عن الحفلات الدينيّة التي تقام في قرية اسبانية تدعى "سان بادرو دي منريكي"، في مقاطعة "صوريا" (San Pedro De Manrique-Soria) عشيّة عيد القديس "حنا" (San Juan) والتي يسير خلالها شبّان وشابات على الجمر الحامي، كذكرى تقليدية قديمة.

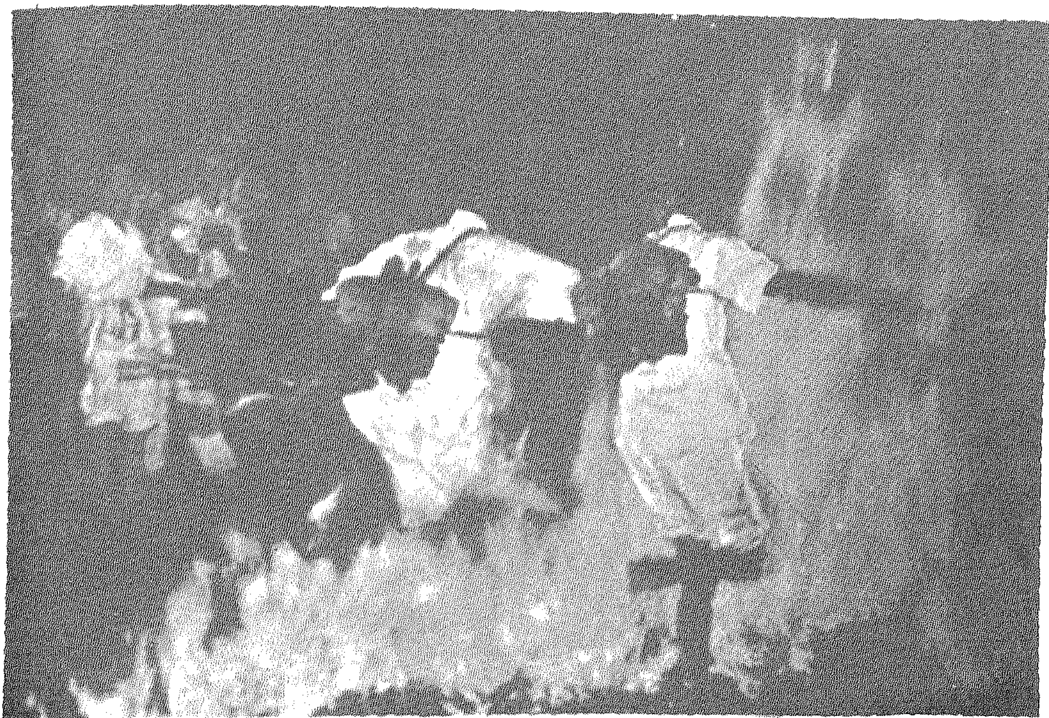
يستعدّ سكان القرية التي لا تزيد عن التسعماية شخص والتي تعلو ألفاً ومئتي متر عن سطح البحر، لإنشاء ما يعرف بالعامية بالـ: "أبّولة"، أي اشعال اخشاب من نوع شجر البلوط وضعت بشكل اهرام، كما هي الحال في تحضير النار ليلاً عند الكشّافة. وعلى هذا الشكل، عندما تخمد النار أو عندما تتدحرج الأخشاب، يبقى الجمر مكانه دون تبعثر، ممّا يسهّل فيما بعد تجميعه بسرعة وسهولة. وتشعل النيران عادة في تمام الساعة الثامنة مساءً على هضبة القرية حيث توجد صومعة للعذراء؛ وبعد مضي خمس وأربعين دقيقة تقريباً، تبتدئ الاخشاب المركزة والمشتعلة بالهبوط فيهمّ مُلَقِّمو النار الى الحفاظ على وقوعها في الوسط حتى تلتهمها النيران كلّها ويبقى الجمر بكميّة وافرة للعرض؛ يستغرق كل ذلك ساعتين تقريباً، لكن عملية السير على الجمر لا تبدأ إلاّ عند الساعة الثانية عشرة ليلاً. وتتميّز هذه



■ سكان جزر "فيدجي" وهم يدخلون في حلقة مليئة بالحجارة الحامية بعد اشتعال النيران فيها. ■



■ تكبير لوطء الرجل على الحجر . ■



■ احد سكان قرية "سان خوان" وهو يدوس الجمر بعد انطفاء النيران فيها. ■



■ احد العبيد الافريقيين وهو واقف على أعشاب يابسة تحترق . ■

الحفلة القروية بطابع الفرح والغناء والموسيقى، حتى دقائق معدودة قبل منتصف الليل، حين يباشر ملقّمو النار بنشر الجمر على مساحة طولها ثلاثة أمتار بخمس وثمانين سنتيمتراً عرضاً. فيخيّم الصمت على الجماهير، ويكفّ قرع الطبول وعزف الموسيقى، ويتهيّأ الكل لمشاهدة أغرب العروض.

ليطمئنّ القارئ الى حقيقة تلك النيران، إذ ان الوهج الصادر عنها لا يسمح لأحد من الاقتراب بسهولة منها؛ وإذا أراد معرفة درجة حرارتها، فهي ما بين الستماية والخمسين درجة مئوية، والتي تصل عندما تشتدّ الى مئة درجة اضافية، أي ما يقارب السبعماية وخمسين درجة مئوية. لحظات معدودة، ويظهر شاب في ربيع عمره، في الثالثة والعشرين ربّما، يحمل على ظهره فتاة، فيتقدّم من النار، ويباشر بقطع المسافة المذكورة، دون حذاء، طاوياً بنطلونه حتى الركبة تقريباً؛ تجدر الملاحظة، أنه لا يسرع في السير، بل يسير بخطى قصيرة، رافعاً فخذه ليكوّن مع أسفل جسمه زاوية تسعين درجة، ثم يضع قدمه بكاملها على مستوى واحد فوق الجمر، مبعداً أصابع رجليه المتّجهة الى العلاء الواحد عن الآخر، كي لا تعلق بينها قطعة جمر. . ويتابع سيره رويداً حتى الخطوات الثمانية التي توصله الى نهاية المحرقة. كل هذا تحت مرأى الناس الذين يحبسون أنفاسهم طيلة عملية الاجتياز.

ويعاود الشاب نفسه اجتياز المسافة أربع مرات متتالية، حاملاً كل مرّة فتاة على ظهره، وتابعاً الطريقة نفسها. وتلاه سبعة أشخاص

أيضاً، من بينهم عجوز استطاع أن يرقص خطوتين على الجمر، مبرهناً على عزمه الدائم و "شبابه" وقدرته على تحدّي النار.

ليست هذه الحفلة أو الاحتفال الديني التقليدي من عجائب العالم، وأغرب القصص والفريدة من نوعها، وإنما يحصل في عدة بلاد - "والبرازيل" منها - كثير من أنواعها؛ وتقام أيضاً في هذا البلد الأخير حفلة تذكارية للقديس "حنا نفسه"، تحصل خلالها الظواهر نفسها التي تحصل في "اسبانيا". إنها عادات وتقاليد منقولة من شعوب الى شعوب بواسطة انتقال الحضارة والانفتاح الاسباني.

محاولات لشرح الظاهرة.

● قال البعض ان عملية الاجتياز تلك تتم بواسطة التنويم الايحائي. إلاّ أن حضور الحفلة يدلّ بصورة أكيدة على أنه لا يوجد أي أثر للتنويم اطلاقاً، وما القول بالتنويم سوى حجة لمن لم يحضر الاحتفال ذلك؛ ثم لو كان التنويم مسؤولاً عن عملية الاجتياز، دون عاقبة، فلا بدّ أن تكون قد ظهرت بعض علامات احتراق الانسجة في الأرجل كما قد يحصل في أثناء التنويم الاختباري في المختبرات. قد لا يشعر المرء بالألم، إلاّ أن فقاقيع الحرق تظهر على الجلد، وهذا ما لا يحصل أبداً في صوريا.

واضح أن أغلبية البارابسيكولوجيين لا توافق على هذا الشرح، لأنه غير مؤكّد؛ هذا عدا رفضها للغشّ، غير المبرّر، الذي يدفع أحداً ما، ليستعمل التنويم، وايهام الحاضرين بحقيقة تحمّل النيران. لماذا يجرؤ ويريد البعض افتعال بلبلة روحانية بين الناس، بمثل هذه

الطرق التي يمكن شرحها، كما سَنُدْلي بعد قليل، طبيعياً؟ ثم لا يمكن ان نوافق على نظرية التنويم، لأن هناك شعوباً بدائية تقيم مثل هذه الاحتفالات دون أن تدري شيئاً عن استعمال التنويم، مما يبعده نهائياً عن كونه المسؤول عن الظاهرة.

● وذهب البعض (مثلاً سكان القرية) الى الاعتقاد أن الظاهرة تعود الى تقنية السير الصعبة، كما أشرنا إليها... لكن هذا الشرح لا يقنع الجميع، حتى ولو صرّح به العديد من سكان القرية نفسها. وقد حاول البعض من المشككين بالظواهرية اتّباع تفاصيل السير على الحجر تقنيّاً، فنجا من حروق مهمّة...

● وأراد بعض الناس ايجاد حلّ للمسألة هذه، شارحين فيزيولوجية الحروق بشكل فيزيائي، فقالوا أن السائر على الجمر لا بدّ أن يتبلّل بالعرق، خاصة في أسفل أرجله، مما يساعد على تحمّل الحرارة الشديدة. وبقدر ما تكون الحرارة قوية، بقدر ذلك تكثر الافرازات، ويشتدّ تصبّب العرق، فيكون التوازن بين الحرارة والبرودة، باقياً هو هو.

لكن كم يلزم لذلك السائر على الجمر من ليترات ماء، ليخمد حرارة تقرب السبعماية درجة مئوية؛ وأية أرجل يمكنها ان تفرز مثل تلك الكميّة من العرق، بثوان معدودة! يا لسخف هذه النظرية؟! لكن إذا حاولنا طبيّاً نقد هذه النظرية، لأدركنا أن العرق هذا قد ينتج بخاراً حامياً عندما يتّصل بالجمر أو الحجر الحامي، مما يؤدّي الى حرق بخاري رطب، أشدّ ألماً وأهميّة من الحرق الجاف. وهذا يزيد النظرية

سخفاً بالغاً.

• ولم يتأخر أحد عن القول أن دوس الحجر، لثوان معدودة، قد يقلّل من كمية الاوكسجين المسؤول عن عملية الاحتراق، وبالتالي، تنخفض كمية الحرارة، ممّا يفسح المجال للبعض من السير على الحجر. نقول لمحبّذي هذه الفكرة، أنهم لو لجأوا الى برهنة نظريّتهم علمياً، لعدلوا عنها في الحال، وما أهون الحرب عن بعد وبالنّظارة؟؟

إذاً نكرّر السؤال:

• كيف يمكن أن نشرح هذه الظاهرة؟ أهي حقيقية أم خرافة؟

من ذهب الى قرية "سان بادرو دي منريكي"، لربّما التقى بلجنة مؤلفة من طبيب، وبيوكيمائي، واختصاصي في البيولوجيا، ومصورّ محترف، وبارابسيكولوجي. ولا تخلو البلاد الأخرى، حيث تقام مثل هذه الاحتفالات، من لجان مشابهة، أي لجان علميّة يشهدون على صحّتها. وليست مجرّد أخبار تناقلها الناس من جيل لجيل، بل ان هذه الأحداث تجري حالياً في القرن العشرين، وتفسح المجال لأي كان من التأكد من صحّتها؛ هذا عدا أن كاهن القرية والمختار والطبيب أكّدوا للجنة صحة الظاهرة دون خداع.

وتأكيداً لطبيعة الحادثة، لجأ أحد أفراد اللجنة الى زرع دبّوس في أحد أرجل السائر على النار، بغية التحقّق من حساسيّته، فكان الجواب صيحة ألم، وليس ايجاد مادة ما عازلة عن الحرارة والألم؛ هذا عدا الملاحظة أن أسفل الرجل لا يختلف عن أي رجل أخرى، لا

بسماكتها، ولا بقساوتها؛ وكثيراً ما تحققت لجنة التلفزيون - الفرنسية على وجه التحديد - التي صوّرت الحادثة، كما حصل مثلاً سنة ١٩٧٣، من سلامة الرجل، وحتى من عدم وجود أي أثر للرماد عليها. فظنّت أنه لا بدّ من ايجاد وسيلة خادعة في الظاهرة؛ فخاض أعضاؤها "معركة غامضة"، وساروا على الفحم، مقتنعين ان النار تلك لا تحرق والحجر غير طبيعي. أما النتيجة، فكانت أنهم نقلوا الى المستشفى في سيارات الاسعاف للاعتناء بحروقهم المؤلمة، شأن الكثيرين الذين حاولوا عمداً تقليد شبّان القرية.

وفي كتاب: (Introduction a la nueva Parapsicologia)، يعلمنا أحد أعضاء الجمعية البارابسيكولوجية الاسبانية، أن السير على الجمر (Pirobatie) يعتمد على نظرية فيزيائية مزدوجة. فمن ناحية أولى، إن ملامسة الجمر تؤدي الى ظاهرة ما، حراريّة (أي متعلّقة بالمياه الحارة) تُفسّر بانتشار العرق المتصبّب بشكل نقاط صغيرة، مبعثرة، ومغطّاة بهالة بخارية تحميها، كرداء عازل على أسفل القدم، مما يساهم في حماية هذه المنطقة، وذلك بتخفيض الحرارة المندلعة من الحجر الحامي، على الأقلّ للثواني الاولى من عمليّة تحدّي النار.

ومن ناحية ثانية، معروف أنه يحصل انخفاض حراري على سطح الحجر الحامي إذا ما التصق به جسم أقلّ حرارة منه. وإذا ما وضعنا على الحجر أي شيء بارد، نلاحظ أن الحجر يسودّ (أي أنه يبرد)، وهذا يساعد على تحمّل حرارة الحجر، لا سيّما وأن الافراز

العرقي الاضافي يساهم فعلياً في تحمّل تلك الحرارة.

يتبيّن لنا مما سبق، أن الايمان بالوسائل التقليدية، والاطمئنان لعدم الاحتراق، أو التألّم من نتيجة الاجتياز الناري، هو السبب الرئيسي الذي من شأنه أن يشرح صمود الانسجة البيولوجية، ومحافظتها على طبيعتها. كثير من سكان القرية يعتقدون أن العذراء هي التي تحمي الشبّان الشجعان من الحروق اثناء اجتيازهم المسافة الخطيرة. وللايمان قوة هائلة، لا يعرف مداها من هو بعيد عنها. أن شدّة التركيز التي يتميّز بها أولئك الشبّان اثناء محاولتهم قطع تلك المسافة، والقيام بمهمّتها بشكل تام، هي خير برهان على شدّة ايمانهم بالنجاح الكامل.

● أحداث أخرى.

وفي كتاب العهد القديم، وعند العبيد الافريقيين (قديماً وحديثاً)، وفي عهد الكهنة الرومانيين، واليونانيين، وأيام التفتيش والمحاكم المسيحية في القرون الوسطى، وحالياً في عدة مواقع في العالم، نرى تجارب النار تشهد لمن يتحمّلها ببسالة ودون آثار حروق، أنه يتحلّى بالصفات السامية والصدق والايمان، مبعدةً عنه أية تهمة موجّهة إليه من قبل خصومه، وحتّى أعدائه المؤمنين. كثيرون مشوا على الجمر ليبرهنوا براءتهم للناس بعدما اتّهموا بالهرطقة والشعوذة، ولُفّقت بشأنهم الاكاذيب والبدع، فكانوا يقبلون بتجارب النار، لأنهم يعتقدون ببراءتهم، وصدق نيّتهم فيجتازون النيران دون أذى، أو ألم، أو آثار حروق على أجسامهم. إن ذلك، لهو ايحاء شخصي

للنفس، واقتناع بعدم التضرّر. إنها سلطة العقل على الجسم، تلك هي التي تظهر في الكتابة الجلدية، وتحمّل وخز السكاكين الحادة، وانواع الشيش الرفيعة، والصوم المتواصل أياماً عديدة، الخ . .

أجل، انها ارادة لعدم الشعور بالحرارة والعوامل الخارجية. لقد كانت "لويز لاتو" لا تشعر بوخز الابر في وجهها، ولا بجروح السكاكين في اطرافها، حتّى ولو سالت الدماء منها، ولا بقوّة التيار الكهربائي في جسمها اثناء التجارب التي أجراها عليها الطبيب "لوفاقر" (Le Febvre) خلال ستين ثانية بمساعدة أطباء واناس آخرين، والتي لا يمكن ان يتحمّلها المرء اكثر من ست ثوان، الخ . .

أن اتقياء وأنصار القديسين "قسطنطين" و "كايتانو" والقديسة "هيلين" تحمّلوا النيران دون أذى بواسطة ايمانهم غير المتزعزع، أو اثناء غيبوبتهم العائدة الى اسباب دينية. . كل ذلك يعود الى إيحاء شخصي، لا غير.

وفي "أفريقيا"، نجد تجربة النار عادة ذات اهميّة عند قبائل "الجولوفيس" (Joloffis)، و"الوسواهيليس" (Waswashelis)، وعند قبائل "الماندينغو" (Mandingo)، و"الكروس" (Kros)، ويعاقب المتّهم بوضع اليدّ في ماء مغلي، أو زيت حام؛ وفي "لوانغو" يتحمّل المتّهم تجربة الجمر الأحمر على رجليه، فإذا ما برد الجمر في الحال، ثبتت براءته، وإذا لم يبرد، فذلك يشير إلى ذنبه.

ونجد في التوراة تجربة النار عند الكنعانيين الذين كانوا يقيمون الطقوس الى "بعل" وكانوا ينشدون عظمته، ويمجّدونه اثناء سيرهم

على الفحم الحامي دون ان تحترق أرجلهم، كذلك الأمر عند كاهنات الالهة "ديانا" اللواتي كنّ يسرن حفاة على الجمر دون أذى.

وفي "الهند" ايضاً، يسير أعضاء قبيلة "الكينغ" (Kings) على الجمر المتأجج مسافة ثمانية عشر متراً تكفيراً عن خطايا الجمعية، ودون ان يصابوا بأدنى حرق.

والقديس "سيمون داسيز"، عندما وقع في حالة غيبوبة دينيّة، لم يشعر بوقوع جمرة على رجله، والتي أخمدت حتى البرودة دون ان تترك له أي أثر حرق. فالقديسون لا يبدون أي شعور أو احساس في أثناء غيبوبتهم الدينيّة، حتّى ولو جُرّحت ارجلهم وأيديهم بالموس، وأدخلت دبابيس وأطراف سكاكين حادة فيها، أو أُدخلت في مناخيرهم أبخرة الامونياك القوي، أو أخضعوا الى تيّارات كهربائية قوية؛ فهم لا يسمعون، ولا يرون، ولا يشتمّون. إن حواسهم لاتعمل، ولا تتأثر بالعوامل الخارجيّة. فغيبوبتهم تحجب عنهم أي اتّصال بمحيطهم الخارجي، لأنها تقرّبهم - حسب زعمهم - من النشوة الروحية الالهية. فإيمانهم بمشاهدة "عالم الله" يبعدهم عن عالم المادة، مما يُفسر لنا لماذا لا يشعرون بلهيب النار ولا بألم الحرق؛ فإن الـ: (Acta Sanctorum)، مجموع الملفّات عن حياة القدّيسين، محشوّة بظواهر المناعة ضد النار، ومن له حبّ الاستطلاع وهواية التعمّق في ما كُتب عن القدّيسين، عليه مراجعة الملفات المذكورة. ويعلمنا "يونغ" (yung) في كتابه: (Ciclomancia)، أن اليوغي يسير على الجمر دون احتراق، لأنه يقوّي نشاط مركز الشعور بالبرد

الموجود في دماغه، في حين يُخفّف، وحتّى يبطل نشاط مركز الشعور بالحرارة الموجودة بجواره، وهذا شبيه بفتح حنفية ماء بارد او ساخن حسب الطلب. فإذا ما نقلت أطرافُ الالياف العصبيّة العامل الساخن الى مركز الألم، لما شعر الشخص بأي ألم أو تأثير، لأن دماغه ينشّط عمل مركز الشعور المبرِّد، فيتوازن الاحساسان، وكأن تيّاراً بارداً يصل الي موضع الاتصال بالحرارة "ليلطّف" الأجواء.

لا شك أن "يونغ" يجهل فيزيولوجية وعمل الجهاز العصبي، كل الجهل، لكنه صاحب مخيّلة واسعة، كجميع المنكبّين على المبادئ اليوغيّة، فيحاول شرح الصمود في النار بأسلوب شبه عملي.

ربما يهمّ القارئ معرفة أبحاث البروفسور "آنيت بومانوار" (Annette Beaummanoir)، من جامعة "جنوا"، التي قدّمت سنة ١٩٧٣ الى المؤتمر الدولي في تخطيط تموّجات الدماغ المنعقد آنذاك في "مارسيليا" تسجيلاتها الخاصة لأولئك الذين "يرقصون على الجمر". فهي تعلمنا أن هؤلاء القوم كانوا، على ما يظهر، ينتظرون التوصّل تلقائياً الى نوع من التموّج الخاص، ليدخلوا الى ألسنة النار دون أذى. أما أذا لم يحافظوا على ذلك التموّج في دماغهم، فإنهم يتعرّضون الى الاحتراق.

هذا التصريح يدلي بضرورة التركيز الفكري ذي الطابع الخاص الذي يؤهّل صاحبه من الصمود في النار. إنه نوع من الايمان والاعتقاد بشيء ما. إنه التمسّك بعقيدة تلعب دوراً مهمّاً في حياة بعض الناس. "وفي القلوب والعقول أسرار تدركها النفس".

● لكن، ألا يوجد شرح بارابسيكولوجي لعدم الاحتراق؟ أم أن الشرح السابق يشمل الشرح البارابسيكولوجي؟!

في الصراحة، من أكمل القصص التي سُردت في كتب البارابسيكولوجيا وبإشراف اناس من الطبقة المحترمة الذين لا ينوون خداع العلم والتعلّق بأمور باطلة، يعي ما يُروى عن السيد "دانيال دوغلاس هوم". فقيل انه يستطيع تحمُّل الجمر بين أيديه، وحتّى وضع وجهه في لهيب الجمر، دون أن يظهر عليه أي أثر حرق لعمله هذا. وقيل عنه أيضاً ان رائحة ذكية تفوح منه إثر إنتهائه من "العرض الناري".

ان البارابسيكولوجيا لا تستطيع تأكيد أعمال "هوم" في تحمّل النيران كما يقصّها علينا الدكتور "ريشيه" وغيره، لأن الشروط كانت غير مُرضية من الناحية العلميّة. فالخدع هنا ممكنة أكثر من أي ظاهرة بارابسيكولوجية أخرى، وطالما أنه لم يُتحقّق مئة بالمئة من عدم إمكان الخدع النارية، فلا يمكننا تصديق تحمّل النيران ونحن مغمّضي الأعين إرضاءً لآراء بعض المفكّرين.

لكن من الناحية النظرية فقط، ربّما نتساءل ما إذا كانت التلرجيا تستطيع حماية الرجل من حروق النيران والحديد الحامي والسوائل المغليّة!؟ ان سؤالنا لا يلقى جواباً مريحاً أو مرضياً، بل نميل الى الاعتقاد أن التلرجيا لا يمكنها حماية الجلد البشري من الحروق، عندما تكون الحرارة النارية مرتفعة أو عندما يطول تعرّض الشخص اليها، خصوصاً بصورة ارادية ودون عامل مخفّف، كالوقوع

في حالة اللاوعي الدينيّة مثلاً. إنه أسهل بكثير إمكان تحوّل التلرجيا الى طاقة ذات رائحة ذكية ـ رائحة طاهرة خاصة بالقديسين والاتقياء المتديّنين ـ تُعرف أجنبياً باصطلاح : (Osmogenèse) ـ منه الى طبقة واقية تردع الحروق عن الجلد. وحتّى أنه أسهل بكثير اشعال نار في مادة ما (Pyrogenèse) عن طريق التحوّل التلرجي ـ دوماً ـ منه الى وقاية الجلد من حرارة النيران.

وأخيراً، يعتقد البعض أن العناية الالهية قد تحفظ بعض الناس من الاحتراق برهاناً على أعمالهم الصالحة وتأكيداً لوجود العجائب الالهية التي لا تحدّها قوانين الطبيعة. فهل أن النجاة من النار تُعتبر أعجوبة حقيقيّة ودليلاً على "اصبع" الله وتدخّله في عالم البشر؟

إننا نعلم أن التجربة النارية التي مرّت بها العصور كلّها، لا تدلّ على وحي الهي. فهناك شعوب غير مسيحيّة، بل ملحدة أقامت وتقيم التجارب ـ وان على أشكال مختلفة ـ دون أن تعبأ ما اذا كان أصحابها محاطين بعناية خارقة للبشر؛ لذلك فإذا كان في العالم المسيحي عدد كبير من الناس ظفر بتجربة النار (Fire-test)، فنحن لا نعتقد أن العناية الالهية كانت تغمر برعايتها هؤلاء الناس "المختارين".

فإذا خرج "بونيفاتشيو" (Bonifacio) الذي بشّر بالانجيل الى الايمان، و"غيّارمو" (Guillermo) الذي عمّم التعاليم المسيحية على الروس، سالمين من تجربة النار، فهناك كما ذكرنا رجال خرجوا سالمين أيضاً لأسباب أخرى غير دينيّة ممّا يخولنا حق القول والاستنتاج أن ليست العناية الالهية هي وراء التجارب الانسانية هذه.

واذا قيل عن "سانتا كاتالينا" ان رأسها لم يحترق بعدما وقعت في منزلها واصطدم بالجمر، فنحن نعرف أن "دوغلاس هوم" كان قد وضع رأسه في الجمر ولم يحترق أيضاً.

كثيرون يعتقدون أن ما حصل "لبرناديت سوبيروس" لا يمكن أن يُفسّر إلاّ بأعجوبة الهية. لقد كان الدكتور "دوزو "(Douzous) وكثيرون غيره شاهدين على أنه في السادس عشر من نيسان سنة ١٨٥٨ واثناء ظهور "العذراء مريم" للمرة السابعة عشرة في "لورد"، تعرّضت اليد اليسرى للصبية الى حرارة مشعل ملتهب كانت تمسك به بيدها اليمنى، مدة خمس عشرة دقيقة ودون أن تُصاب بأدنى حرق. وبعد عملية الظهور، أراد الطبيب معاودة تعريض اليد الى لهيب المشعل، لكن "برناديت" استلّت يدها بسرعة صائحة أنها تحترق.

فبينما كانت تسعد برؤياها للعذراء، لم تتأثر بحرارة المشعل أمام مرأى الناس، لكنها لم تستطع تحمّلها ثانية عندما انتهت من حادثة الظهور!

ويُقال عن القديس "سان فرنسيسكو دي باولا" انه كان يستطيع السير والتمشي في الأفران الحامية. لا شك أن أصحاب الخفة يستطيعون المكوث في أفران حامية، لكن إذا ما وَجّهوا الى أجسامهم تيّارات هوائية باردة جداً، وبعدما يكونون قد اتّخذوا جميع الاحتياطات اللازمة لتجنّب الاحتراق، سواء بواسطة مواد كيماوية أم ثياب خاصة، هذا عدا أنهم لا يبقون فيها سوى وقت قصير جداً.

فهل أن ما يقال عن تمشّي القديس "دي باولا" صحيح بالفعل؟ لسنا ندري. ويُقال عن القديس "بوليكاربو دي سميرنا" (Policarpo de Smirna) الشهيد الأول الذي اكتملت المعلومات الصحيحة عن عذابه وموته سنة ١٥٦ ميلادية، انه لم يمت في النار اثناء حرقه في المحرقة الضخمة التي ألقي فيها.

ويقال أيضاً عن القديس "يوحنا" انه ألقي في وعاء زيت حام وعندما أُخرج منه، لم يكن مصاباً بأي أذى اطلاقاً، ممّا دعا الحاكم الى اطلاق سراحه واعادته الى أتباعه المسيحييّن حيث عاود التبشير بالتعاليم الالهية ضد الوثنية.

ونحن إذ نحاول اعطاء رأينا في هذا المجال، نصرّح أن عظمة الصمود في محرقة ضخمة هو ليس كتحمّل لهيب جمر. فهناك فرق شاسع بين العمليتين لا يختلف عليه أي مفكّر. فإذا ما صحّت الاخبار عن سلامة الاتقياء بعد صمودهم في المحرقة وخروجهم منها دون أي خدش أو ألم أو آثار حرق، فإنها لا شك دلالة على وجود سبب خارق، لا يمكن تفسيره اليوم إلاّ بفضل العناية الالهية، أي الأعجوبة التي نعتبرها خير دليل ورمز الى الوجود الروحي، السامي، الالهي.

السؤال السادس:

ما هو الرصد؟ وكيف يمكن تفسيره؟

الجواب.

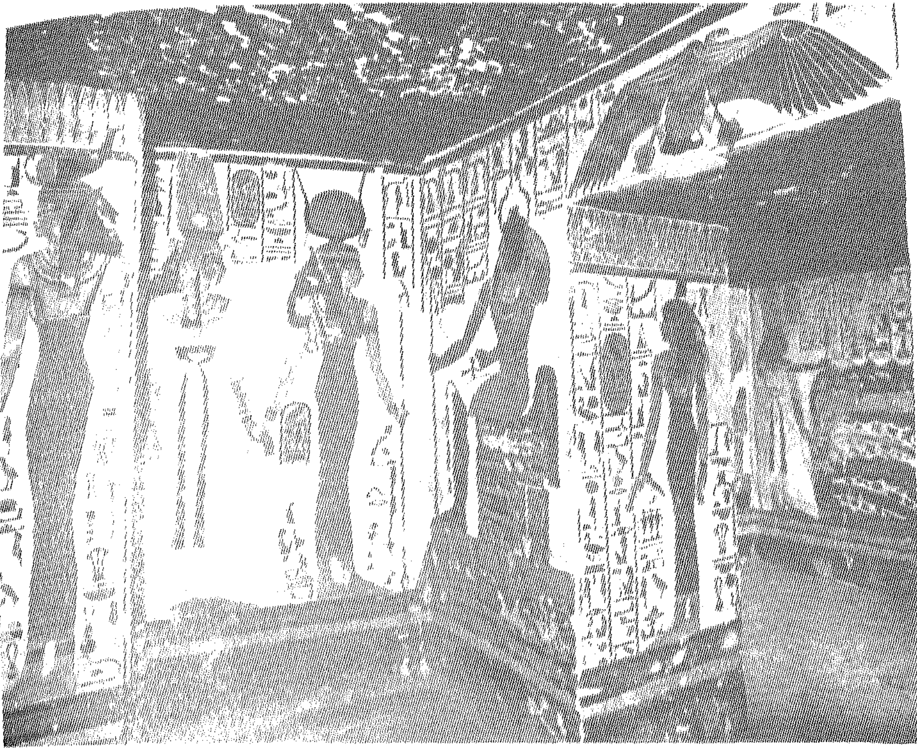
فكرة الرصد، قديمة كالانسان. وما المثل القائل: "ما تنام بين

القبور ولا تشوف أحلام مخيفة "، سوى نتيجة لتوهّم الانسان من رصد القبور.

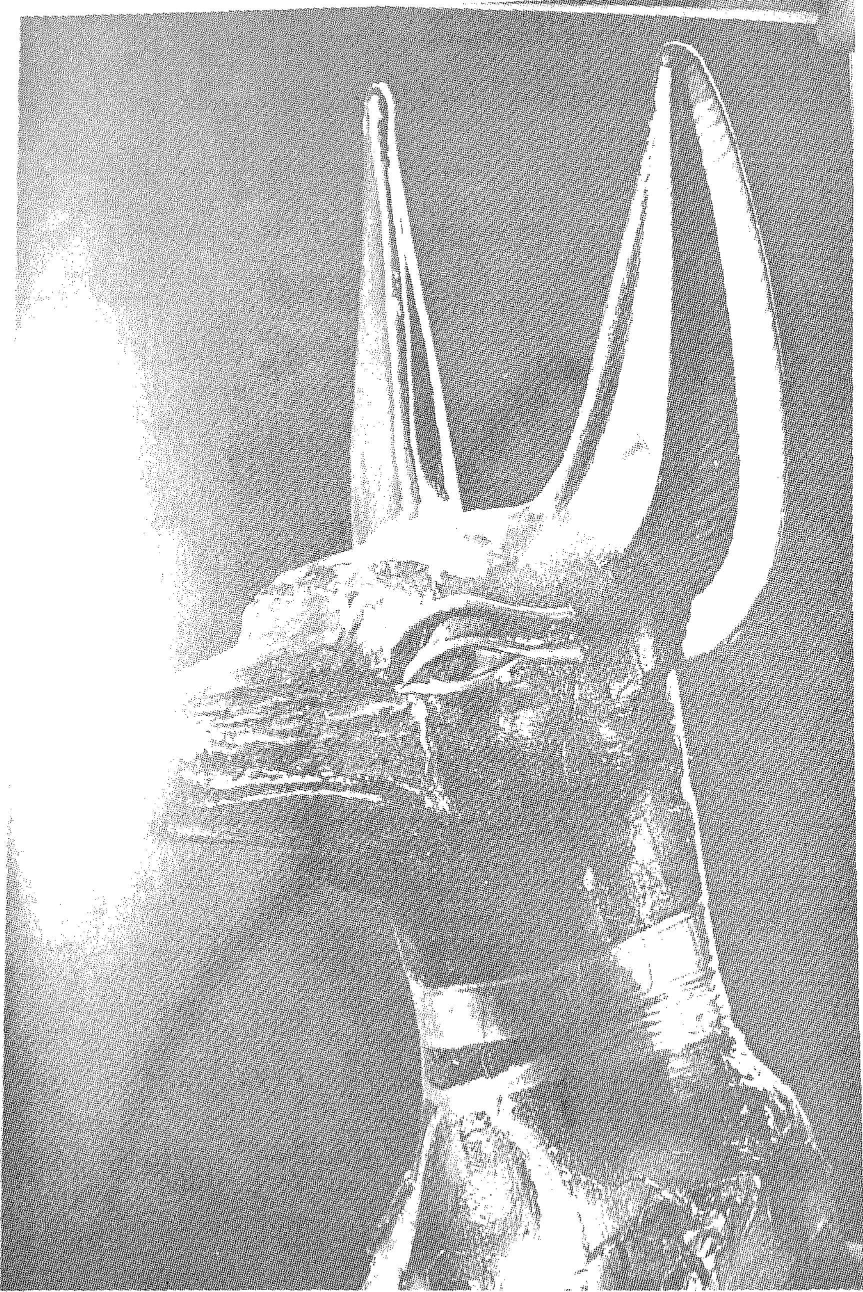
يعتقد البعض أن الكهوف قد تكون مسكونة بالوحوش الضارية أو الافاعي السامة أو البوا الضخمة التي يجعلها الناس على أشكال وأجناس، وهذه الكهوف غالباً ما يظنّها الناس أنها تحتوي على كنوز ثمينة أو ما شابه ذلك. ويعتقد البعض الاخر انه ربّما يسكنها الجنّ أو الارواح الشريرة أو أرواح البشر الذين عاشوا فيها سابقاً، وذلك لمنع أي كان من الاقتراب منها والاستيلاء على ممتلكاتها أو العيش فيها. فكرة الرصد تعني جوهريّاً أن هناك مانعاً مخيفاً يبعد المرء عن دخول مكان ما معيّن لاكتشافه. لا يسعني تحليل آلاف القصص المروية عن الرصد، وانما سأورد أعظم رواية عن الرصد عُرفت حتى الان، علميّاً وعالميّاً، وأُلّفت عنها الكتب بلغات عديدة ونشرت الصحف الغربية والعربية عنها مقالات عديدة. أعني بقولي رواية: "لعنة الفراعنة". أجل، سأتّخذ نموذجاً يشمل فكرة الرصد بشكل عام، وتكون النتيجة شرحاً عاماً لجميع أحوال الرصد.

لعنة الفراعنة

توفي اللورد "كارنافون" (Lord Carnavon) في "القاهرة"، بعدما عجز عن شفائه الأطباء الذين لم يكتشفوا قط سبب مرضه وكيفية معالجته. لقد أنذره بموته المفتش العام في الآثار، "آرثر ويغال" (Arthur Weigall) بقوله: "لن تعيش أكثر من نصف عام اذا اقتحمت قبر "توتنخامون"، فرعون "مصر" المتوفي سنة



■ عظمة بناء الاهرام الفرعونية ما زالت موضوع تساؤل دون حلّ.
أما سرّ "لعنة الفراعنة" على أولئك الذي اقتحموا قبورهم، فبات اليوم من مفهوم الناس كلّهم. ■



■ هل الفرعون الميت "يلعن" سارقي مجوهراته وكنوزه وتحفه من القبر؟ لا شكّ أن الطب لقي الحلّ لتلك اللعنة. ■

٣٢٦٥ق . م . على هذا الشكل من اللامبالاة وقلة الاحترام " ، ذلك لأن فكرة الرصد كانت منتشرة في جميع انحاء الجمهورية المصرية ، وتقول ان الفرعون كان "يجذب الى عالمه " كل من يحاول اقتحام قبره المقدّس . الاّ أن اللورد استهزأ بأقوال المفتش العام ، وأراد معرفة سرّ لعنة الفرعون ، فكان أن قال بعد مرضه الخفيّ وفي اواخر لحظاته : "انها نهايتي . أسمع النداء موجهاً اليّ ، وانني مستعدّ للذهاب هناك " . كان ذلك في الخامس من نيسان سنة ١٩٢٣ .

لم يكن اللورد أوّل من فارق الحياة بصورة غامضة ، بل كان الاوّل السيد "فريدريك رليخ " (Frederick Raleigh) ، الذي أُخرج من غرفة الفراعنة لشعوره بحالة سيئة ودوران وفقدان وعي أوصله الى الموت . وتبعه بعد ذلك كثيرون ، منهم الدكتور "إفلين وايت " (Evellyne White) الذي انتحر بعدما ترك رسالة جاء فيها أنه أُخضع للعنة أجبرته على مفارقة الحياة . وباتت فكرة الرصد تنتشر بين الناس أجمعين ، حتّى لم يعد من شك بصحتها . فتأكدت الاساطير القائلة بوجود قوى خفيّة ترصد المعتدين على الكنوز والمقتحمين مقابر الفراعنة وذهب الاثرياء وحفريات القدماء الخ . . .

وتكررت حوادث الموت الخفيّة ، وتكاثرت دون نهاية ؛ فمرض مثلاً العالم بالاثار لدى الحكومة المصرية "أرشيبالد ريد" (Archibald Reed) الذي كان يصوّر بقايا الفرعون المذكور بغية دراستها في اليوم الثاني من عمله ، والذي ما لبث أن باشر العمل حتى تُوفّي بعد أسابيع قليلة .

فـثـار الناس واضطربت الامم وتضـخّمت الحـوادث وتزايدت النشاطات لمعرفة ما اذا كانت "اسباب الرصد المجهولة" تلك، خرافة أم حقيقة واقعة؛ الاّ أن النتائج كانت دوماً سلبية، والضحايا على تزايد دائم؛ فكان الاساتذة يستبقون بعضهم بعضاً الى الموت بسبب الحشرية العلميّة وتنقيب أسرار تلك الوفيات الغريبة. وكان بين الضـحـايا الكثـر، البـروفـسـور "ونلوك" (Winlock) والعلماء "دوغــــلاس" (Douglas)، و"ديــري" (Derry)، و"فوكار" (Foucart)، و"بريستد" (Breasted)، و"جاي كولد" (Jay - Cold)، و"كاريس دايفد" (Garries David)، و"جويل وولف" (Joël Woolf)، و"هاركنس" (Harkenss)، و"آســتــور" (Astor)، و"بــرويّار" (Bruyère)، و"كـالندر" (Callender)، و"لوقس" (Lucas)، الخ. . كلهم ماتوا بصورة مبهمة؛ نتيجة أمراض غامضة؟! فتدخّل البوليس وسعى ما سعى لإيجاد حلّ مناسب لتلك الاحداث التي أصبحت حديث الساعة في قضية لعنة الفراعنة. فحاول أحد المسؤولين الكبار في الحكومة المصريّة اكتشاف ما يحصل في قبر الفراعنة بنفسه؛ وبعد مضي أيام معدودة في الحفريات، مات بصورة طبيعيّة (؟!) دون أن يُقدّم أي حلّ، كالاخرين.

وتضخّمت الأقاصيص والاخبار عن أولئك الذين اقتحموا قبور الفراعنة، وقيل ان الذين ينجون لتوهّم من الموت، فقد يموتون بعد وقت حسب ما ينوي الفرعون وتقرّره الأرواح الغاضبة. هكذا حدث مع أحد الفارين من لعنة الفراعنة، على ظهر باخرة "التيتانيك"، فكان أن مات غـرقـاً. ومـات أيضـاً "ريتـشـارد بتـهل" (Richard

(Bethell ابن اللورد "وستبري" (Westbry) بعد سبع سنين لسبب غامض اثناء جلوسه على مقعد في مقهى "باث" (Bath)؛ وبعد سنين، انتحر والده ملقياً بنفسه من نافذة تعلو ٥٠ متراً عن الأرض، بعدما احتفظ عنده بيد محنّطة جاء بها ابنه من حفريات الفراعنة. لم ير الناس في ذلك سوى لعنة الفراعنة، وليس أبداً انهياراً عصبياً لفقدان ابن عزيز عليه. فكان، كلّما انتحر أحد، يُقال بصوت عال: "إنها لعنة الفرعون"، كما قيل أيضاً عن "اوبراي هربر" (Aubery Herbert) من أقرباء اللورد "كارنافون"؛ وتُوفّيت أيضاً بصورة مفاجئة ممّرضة الليدي "اليزابيت"؛ وعندما مات الامير "علي فهمت بك" سنة ١٩٢٣ على يد قرينته في اوتيل "سافوي" في "لندن"، قيل انها لعنة الفراعنة التي امتدّت الى حدّ السيطرة على عقول الزوجات لتقتل أزواجهنّ. . وأخيراً زُعم أن "قوى الموت" توصّلت الى مقتل المدير والمسؤول العام عن الحفريات وكشف الكنوز، وهو السيد "كارتر"، وذلك سنة ١٩٣٩. فكان أن هبّت النساء وتأهّب الرجال لمنع أي دخول غريب على أرض الفراعنة المقدّسة وقبورها في "مصر"، كي لا تمتدّ اللعنة على الشعب بكامله. كان ذلك ذروة التخوّف من الاشباح الراصدة في الحفريات.

الشرح: ما هو سرّ لعنة الفراعنة؟

أولاً: لو كانت أرواح الفراعنة هي التي تقتل كل من يعتدي على كنوزها، لكان من واجبها أو بالأحرى باستطاعتها ورغبتها قتل المعتدين كلّهم، دون العفو عن أحدهم. أما إذا نجا أحدهم، فهذا

يعني منطقياً، أن ليس هناك أي لعنة روحية أو قوى خفيّة ترصد المعتدي لتزيله من الوجود. ولا يمكن ان نعتقد ان الانسان قد يستطيع محاربة سلطة الروح وأن يتفوّق عليها، والاّ لما كانت روحاً، ولا كان لها ذلك الصيت الشائع عن جبروتها وتمكّنها من الناس والقيام بأعمال خارقة هي العجائب وما شابه ذلك. لقد نسي العالم أن كثيرين ممّن اقتحموا قبر الفرعون المصري، لم يصابوا بأي خدش ولم تُلحق بهم أي لعنة. فلم يقعوا فريسة أمراض لا وهميّة ولا عضوية، بل عاشوا حياة سعيدة دون التخوّف مطلقاً من نتائج الرصد. لقد دخل السيد "أميل. ب. "، وهو مساعد المدير العام لمتحف القاهرة سنة ١٩٨١، قبور الفراعنة، بعدما اطّلع بعمق ودرس الاساطير المشاعة عن غضب أرواح الفراعنة الراصدة، ولم يجد في مقبرة "دير البحري" شيئاً يُذكر. لقد سبقه اليها سارقون قبله، ونهبوا ما فيها. لكنه بعد استشارة سارق سابق لم يمرض قط ولم يصب بأذى واتّباعه الارشادات للكشف عن البقايا الاثريّة، إهتدى الى هوّة، وجد فيها ٢٤ مومياء مصرية وكنوزاً فرعونية وسجلاّت تاريخية ونقوشاً الخ... نذكر منها مثلاً، مومياء "رعمسيس الثاني". فأبحر بعد اكتشافه الاثار الفنية دون مصيبة لا عاجلة ولا آجلة!! ولم يصب بأذى أيضا السارقون الذين حاولوا اقتحام مقبرة "امنوفوليس الثاني" سنة ١٩٠٠، بعدما تخلّصوا من الحرّاس المقيمين قرب الجدار. إلاّ أن الحظّ لم يحالفهم في سرقة المجوهرات، نظراً لأنهم تأخّروا في عملهم ذلك، وقد سبقهم محترفون وسَطوا عليها.

كذلك الامر، لم يُصب بأذى علماء الاثار الذين درسوا بقايا

"امنوفوليس الثاني" . ولم تصب بأي مكروه السيدة "إفلين" ، ابنة "كارنافون" التي كانت في "وادي الملوك" لرؤية مقابر القدماء العظماء . .

كذلك الأمر ايضاً، لم يصب "غاستون ماسبيرو" (Gaston Maspero) أحد مدراء متحف "القاهرة" الذي أعطى أوامر باقتحام المقابر واكتشاف محتوياتها، كما أنه لم يصب "هورموز" (Hormuzd) الذي اكتشف الألواح الحجرية سنة ١٩٢٢ التي تقود الى مقبرة "توتنخامون" .

ولم يحصل أي حادثة لجميع أولئك الذين حضروا افتتاح مقبرة هذا الفرعون الأخيرة سنة ١٩٢٣ ، وكانت حاضرة آنذاك الملكة "اليزابيت" البلجيكية وابنها "ليوبولد" والصحافيّون العالميون والسفراء الخ . . .

ثانياً: المبالغات كانت أساساً لكلّ حادثة موت والقاسم المشترك لكلّ الحضارات والافكار البدائية والتخوّفات اللاعقلانية . فإذا انتهت حياة السيد "آرثر وايغل" سنة ١٩٣٤ (Arthur Weigall) بعد إثنتي عشر سنة من وجوده في الحفريات، يرى الناس في ذلك رمزاً "للعنة الفراعنة" ، كذلك الأمر مع "كارتر" أيضاً المتوفى سنة ١٩٣٩ . واذا اندلعت الحرب في الشرق الاوسط يوم ٦ تشرين الاول سنة ١٩٧٣ ، يرى الشعب الجاهل ان ذلك يعود الى أنه أُعلن عن نقل بقايا "توتنخامون" الى "موسكو" يوم ٧ تشرين الاول للمعرض المعلن في ٢٢ من الشهرنفسه . فذلك يثير غضب الفراعنة ويدنّس

حرمتهم المقدّسة.

ثالثاً: النظريات شبه العلمية تزيد الطين بلّة. هنا تكثر الافتراضات سعياً وراء اطفاء حشرية الناس ولهيب ارادتهم لايجاد حلّ مناسب لمشاكلهم، فتتعالى نظريات العلماء الاميركيين عن معرفة المصريين القدماء بأسرار المواد المشعّة ونتائجها الفتّاكة، فيلجأ الكهنة آنذاك الى استعمالها في مقابر الفراعنة. ويهمّ العلماء (؟!) الى تأكيد افتراضاتها مشيرين الى أمراض سرطان الدم الذي ألمّ بالضحايا؛ غير أن الاطباء سرعان ما أعلنوا عن بطلان صحة هذه الاقاويل، عندما لم يجدوا بواسطة الالات الالكترونية - جايجر - أي مادة مشعة مسؤولة عن ذلك المرض الخبيث.

عندئذٍ ظهرت نظريات أخرى حمل لواءَها "أوتو نوبير" (Otto Neubert)، وهي القائلة بوجود مواد سامة محفوظة في الاقمشة التي تُكفّن أجساد الفراعنة المحنّطة، قام بها الكهنة آنذاك للمحافظة على المومياء. إلاّ أن الطب الحديث أظهر بواسطة التحاليل الكيمائية في متحف "القاهرة"، أن ليس هناك أي مادة سامّة قد تضرّ من يلمس المومياءات.

وفي سنة ١٩٦٢، وجد طبيبان مصريّان أنواعاً نشيطة من الفيروس في مومياء تعود الى القرن الاولى الميلادية؛ فأفترضا ان الفيروس تلك قد تكون المسؤولة عن أمراض الضحايا في السنين الماضية مؤكّدين أن بعض الجراثيم من شأنها أن تبقى حية أجيالاً طويلة وكأنها مادة غير حية؛ لكن عندما تحتكّ بخلايا حية، تتنشّط

لتوّها وتعود الى عملها، فكأنها كانت محنّطة بنفسها. فاعتبر الطبيبان المصريّان أنها اكتشفا أسرار لعنة الفراعنة وما جهل تشخيص الأمراض تلك سوى صعوبة في السنين الماضية لكشف أنواع الفيروس هذه التي تفتك بالناس.

لكن في الحقيقة، من اكتشف سرّ الرصد هم أطباء "أفريقيا" الجنوبيّة، فأوضحوا أن الضحايا لا بدّ أن تكون على علاقة بمرض الكهف الذي يرتبط بنفسه بالعصافير والوطاويط التي تعيش في الصحراء. وعلى سبيل الايضاح، صرّح الدكتور "جيوفراي دين" (Jeoffrey Dean) أن المرض الفتّاك يُدعى: (Hystoplasmose) وهو نتيجة نموّ نوع من الفطر داخل سواد الوطاويط الجافة.

بالفعل، ليست هذه الاعراض نفسها التي اشتكى منها اولئك الناس الذين دخلوا مقابر الفراعنة، سوى الاعراض نفسها التي يشكو منها مرضاء الكهوف في "روديسيا" و"أميركا الوسطى"، والتي يحسبها الناس أنها مسحورة ومسكونة أو مرصودة. وكلّ شعب يفسّر أسرار "الرصد" حسب أذواقه ومعتقداته. لقد كانت الوطاويط في الصحراء تلجأ الى الممّرات والغرف المظلمة والدهاليز والقبور داخل "وادي الملوك" وهي المسؤولة عن انتشار مرض الايستوبلاسموز فيها. فإذا صُودف أن كانت العدوى قوية، لا يتمكّن المرء من الصمود أمامها. أما اذا كانت خفيفة أو اكتسب المرء مناعة ضدّها تدريجياً، قوي عليها وصمد تجاهها بعد أدوار خفيفة من التعب والشعور بفقدان الحيويّة.

لقد أظهر الطب ما أكّدته العلوم والتجارب الباراسيكولوجية عن البيوت المسحورة والارواح التي تسكنها. مرة أخيرة، ليس هناك أي روح بحاجة الى سكنٍ وليس اعتقاد الشعب في صعوبة اكتشاف الكنوز سوى جهله العميق في مسائل الطب والباراسيكولوجيا. ان فكرة الرصد هي عالمية وتخصّ كل فرد من مجتمعنا الانساني، فالمرء يسعى جهده ليشرح بسهولة الحوادث المذهلة التي تحصل أمامه. فإذا عجز عن ذلك، ظنّ أنها من عمل الارواح الشريرة. مرة أخرى، نؤكّد أن ليس هناك أي سلطة لروح شريرة على أي انسان على الارض، وكلّما أيقن الكائن اليقظ أسرار تلك الحوادث المذهلة، سهل أمامه الشرح وانفتحت أعينه على دروب الحقيقة. وكلما اتّخذ "الرصد" شكلاً خاصاً، فذلك يكون حسب ثقافة الناس والزمن الذي يعيشون فيه؛ قد يفكّر البعض أن "الرصد" هو روح مجسّدة في مكان ما أو في حيوان شرس ومفترس، أو أنه روح شريرة، أو روح الميت الذي لا يودّ أن يُدنّس قبره أو مسكنه وتُباح أسراره. لا عجب اذا اتّخذ "الرصد" طابعاً سحرياً بين البشر للمبالغات السخيفة المتزايدة عنه. ولا نعجب من ارادة الناس بتعظيم الأمور في مثل هذه الاحوال واختراع الاخبار عنها ومزجها بالخيال الوهمي وصبغها بالاحوال النفسية. لكن القاسم المشترك فيها يبقى واضحاً، وهو عامل الخوف والاقاصيص المنتشرة عن الرصد. ان هذا الخوف متمسّك بعقلنا الباطني وليس سهلاً اقتلاعه بمجرّد التصميم على عدم تصديقه؛ ربما يلزم بعض الوقت كي يتعوّد عقلنا الحائر على منطقية التفكير، فيقبل شروح العلم، كلّما زاد عدد المثقفين العلميّين.

كثيرون يقتنعون بما جاء في هذا الكتاب من شروح علمية بارابسيكولوجية، لكن سرعان ما ينتابهم الرعب عندما يدخلون كهفاً مظلماً فيحارون أمام فكرة "الرصد" والأمكنة المسحورة وربّما يقعون في مرض الوهم المؤلم ويصبحون فريسة الخوف ومرضى عقلياً بالفعل، فتذهب جهودهم كلّها سدىً: كثيرون اقتنعوا بعدم تسلّط الارواح على البشر، لكن ما ان يشاهدوا عرضاً سينمائياً أو يدخلوا في نقاش عن عالم الارواح أو يسمعوا أقاصيص عن بعض الوسطاء أو يقرأوا أخباراً غريبة ومخيفة عن بعض الناس، الخ . . . حتّى ينسوا كلّ ما تعلّموه وأيقنوا أنه حقيقة. أقول لهؤلاء ان عقلهم ما زال بحاجة الى مزيد من الوقت لتترسّخ فيه المعلومات العلمية، وتنحصر فيه الشروحات المنطقية. عليهم فقط أن يحافظوا على تلك المعلومات بإرادة أقوى، قدر المستطاع، واستشارة الاختصاصيين بأمور البارابسيكولوجيا، أو الاطباء الملمين بها، فيتسلّحوا في الوقت المناسب، بالدعم الضروري، وربّما تقوى عزيمتهم وتثبت آراؤهم.
أما الذين أدركوا بعلم، وطمأنينة وثبات كل ما جاء في هذا الكتاب، أو تأكّدت آراؤهم به، فليسوا بحاجة الى تفسير اضافي. فيا أيها الصديق، اذا كنت مؤمناً أن في منزلك القديم كنزاً ثميناً - وهذه نصيحتي لأولئك الذين استشاروني في قضايا رصد ديارهم، الخ . . . فلا تعبأ بفكرة "الرصد"، أياً كانت، ولا تتوهّم أبداً. فإذا نلت نصيبك من الكنز (؟!) فساهم في تعميم البارابسيكولوجيا في بلادك.



■ ان انفصام الروح عن الجسد، أو الجسد المزدوج، وما شابه ذلك من تعابير، لم يعد اليوم يربك الباحثين. تكفي نظرية الاطلال النفسي والتخيّل الشخصيّ، وفي أقصى الاحوال، الايجاد الاكتوبلاسمي لتُحل غموض تلك المسائل. ■



■ رسمان كاريكاتوريان لظهور الموتى، كما يدّعي البعض ـ خطأً ـ أنه يحصل في أوقات خاصة!■

السؤال السابع.

كثيرون من الناس يعتقدون بحقيقة الظهور، ورؤية أشخاص أحياء، أم موتى يُعلمونهم عن حوادث حصلت بالأمس، أو تحصل حالياً، أو سوف تحصل في المستقبل. فما هو شرح البارابسيكولوجيا للاحوال المتنوْعة هذه؟

الجواب.

يكون بعدة أمثلة.

*** المثل الأول.**

إن عملية أو ظاهرة "إنفصام الشخصية"، أو كما سمّيناها: "الاطلال النفسي"، يمكن أحياناً افتعالها ارادياً. لنعط مثلاً على ذلك من كتاب: (La vie après la mort) للمؤلف الطبيب السويدي "نيلز ـ أولوف جاكوبسون" (Nil's Olof Jacobson).

● قرر رجل تجربة "الاطلال النفسي" مع والدته التي تسكن بعيداً عنه، فحصر دماغه، مركّزاً تفكيره خلال خمس دقائق، عند الساعة الثالثة والعشرين والدقيقة الخامسة عشرة، مقرّراً أن عملية الاطلال ستحصل عند الساعة الثانية عشرة والنصف.

فاستلقى في سريره، وراح يتأمل والدته التي سرعان ما تخيّلها جالسةً على سريرها في غرفتها، مرتدية قميص نوم وردية اللون ومكشوفة الظهر حتى الخصر.

ثم أوقف تجربته ودوّن ملاحظاته. وعند الصباح، صرّحت

الوالدة قبل لقائه، أنها استيقظت لوجود شخص في الغرفة انحنى وجهه الى وجهها عند الساعة الثانية عشر والنصف. لقد كانت "عملية الظهور" تشير الى رجل يشبه ابنها، لكن ليس بالضرورة هو نفسه، وكانت أيضاً أوصاف ثوبها الليلي مطابقة، لما جاء في وصف ابنها البارحة.

* التعليق.

ظاهر ان قابلية التخاطر هي العامل المسؤول عن عملية الظهور. ان هذا المثل هو خير دليل على قدرة المرء التخاطرية، بشكل ارادي، بل على تأثيره النفسي عن بُعد على الاشخاص. انه ما ذكرناه سابقاً في الفصل الاول، وما يُعرف بالاجنبية بـ: (Suggestion télépathique). فالايحاء عن بُعد هو نوع من التخاطر، يلتقط المتلقي تفكير المُرسل، ويجسّده بشكل ما أو بآخر. لقد قرر الرجل الظهور بصورة شيخ الى والدته، وفي الموعد المحدد بالضبط. وبالفعل، شعرت الوالدة ان شخصاً ما تراءى لها في الساعة المحددة، وكان شبيهاً - حسب تعبيرها - بابنها؛ فهي لم تستطع تصور "الرؤيا" بتفاصيلها. وهذه هي احدى مميّزات الحاسة السادسة، وكما تظهر في أغلبية الاحيان؛ وقد تمت بنجاح، نظراً لشدة العلاقة والعاطفة بينها وبين ابنها من جهة، وحالة النوم اللاواعية التي كثيراً ما تسهل نتاج العقل الباطني من جهة أخرى. هذا عدا الضرورة الملحّة - تركيز الفكر - التي أبداها الابن لمخاطبة الوالدة. انها عناصر تساهم كل المساهمة في نجاح تجربة ايحاء تخاطري عن بُعد، رغم تعرّضها الى الفشل كما

هو معروف لعفوية الحاسة السادسة.

ما نود قوله وبصوت عال، هو انه طالما نستطيع اقامة تجربة على الشكل الموصوف في الاسطر السابقة، مؤكدين ومبرهنين استطاعة المرء على الايحاء التخاطري - ولو بنجاح ضئيل، اي في أحيان قليلة - فلا يبقى من حاجة الى الاعتقاد باحتمال ظهور الموتى، "او انفصام الروح". وما هو اسهل للتصديق في علم ما يُعتبر اصعب من غيره للاقتناع به، لا يخولنا حقّ البحث له عن اسباب أخرى أصعب للاعتناق، وأشد وطأة على لواء المنطق. ويكفي ان نلتقي بغراب أبيض واحد لنؤكّد وجود النوع الابيض من الغربان.

استناداً الى سلامة منطق التحليل البارابسيكولوجي، نقول ان الايحاء التخاطري هو خير وسيلة للبرهان على ان عملية الظهور هي نابعة من العقل الباطني فقط، وليس من أي منبع آخر. اذاً وكخلاصة، الايحاء التخاطري هو إحدى المسببات في إحداث الرؤيا وظهور الاشخاص، أكان هذا الظهور من عالم الاحياء - كما هو في المثل - او كما قد يُظنّ خطأ، أنه من عالم الموتى (لو تمكن شخص آخر من ذلك الايحاء البعدي للأم بعد موت الابن).

*** المثل الثاني.**

● تُوفّيت والدة الانسة "أليس" في ٢٨ نيسان، وبعد أيام، ظهرت لها الوالدة في اثناء النوم، حاملة بيدها علبة مأكولات، وراحت تضع فيها ثلاثة حجارة صغيرة، في حين باشرت باعلامها انه لن يمضي ثلاثة اشهر حتى يفارق الحياة عضو آخر من العائلة. ونظراً

لأن جميع افراد العائلة كانوا يتحلون بصحة جيدة، استنتجت "أليس" ان والدها هو الهالك، لأنه طعن في السن. لكن في ٢٨ تموز، أي بعد ثلاثة أشهر بالضبط، تُوفّي حفيد الراحلة "نيفاردو"، رغم انه كان يتمتّع بصحة جيدة، بعد أن بدأت قواه تتلاشى اسبوعاً قبل وفاته. ونحن نسأل: هل صحيح ان الوالدة ظهرت للابنة لتعلمها بالخبر المشؤوم؟ وبما ان النبأ تم بالفعل، كيف يمكن تفسير تلك الرؤيا؟

*** التعليق.**

جميع العناصر النفسيّة متوفّرة في هذا المثل لظهور العوامل البارابسيكولوجية. ففكرة الموت هي من أهمّ الشروط او الدوافع لايقاظ معلومات العقل الباطن، انها فكرة مؤلمة، تحتوي على آثار مأساة حزينة، من شأنها اشعال النار في عالم عقلنا اللاواعي. لقد تُوفّيت والدة السيدة "أليس" منذ ثلاثة أشهر، لكن هذا الوقت لا يكفي لتهدئة آلام الابنة. وهو معروف في علم النفس ان الصدمة قد تدوم ستة اشهر لتزول، او لتخفّف وقعها في النفوس. فمدة الاشهر الثلاثة تساهم في ابقاء الألم في داخل القلوب؛ وهذا الشعور الكئيب هو أحد العوامل المهمّة في تهييج افكارنا النائمة. ثم ان الفتاة كانت في حالة نوم اللاوعي، اي في أصح الاحوال لاستقبال الظواهر البارابسيكولوجية. وقد اتعبنا القارئ من ترداد أهميّة الحال في اثناء النوم لالتقاط تلك الظواهر. وكلّما كان الملتقط في حال غير واعٍ، كلما سهل التقاط الحاسة السادسة. ونظراً لأن الظواهر هذه، تندلع من العقل اللاواعي، فلا شيء يناسب الفتاة أكثر من وجودها في هذه

الحال لتتلقّاها بصورة لا واعية. ان نذير الشؤم يتمّ عادة في احوال غير يقظة؛ ولا نبالغ بقولنا، اذا اعتبرنا ان أكثر من تسعين بالمئة (٩٠٪) من الظواهر غير المادية هذه تحصل اثناء النوم. قد تحصل ظواهر بارابسيكولوجية مادية، كالتلرجيا مثلاً، اثناء الرقاد، لكنه معروف ان أغلبية الظواهر الروحية (التخاطر، التنبؤ..) هي التي تظهر اثناءه.

لكن ما لا يجدر نسيانه، هو ان الفتاة كانت أقرب الناس والأهل الى الراحلة؛ فلا عجب إذا ارادت هذه الأخيرة مخاطبتها، بصورة خاصة مميزة؛ انها صلة العاطفة بين شخصين، هما الوالدة والابنة، تجمعهما علاقة المحبة والحنان؛ ومعروف عن الظواهر البارابسيكولوجية انها تتوفّر متى تمّ الرباط العاطفي بين شخصين محبين؛ وهل يمكن ان نجد صلة عاطفية أشدّ صلابة من تلك التي تجمع أمّاً بابنتها؟ ثم ان الخبر بحد ذاته، خبر يزيد من صلابة تلك الصلة. إنها حادثة موت قريبة، شبيهة بحادثة الموت السابقة. فالعقل الباطني يتبع نهجاً فريداً من نوعه في كل محاولة تفسير للظواهر النفسية، وليس له تصرف واحد محدود. فهو، عندما تتضح فيه الافكار، يترجمها الى تصرّف خاص بها أو به، مزوّد بمبالغة هائلة، ومخيّلة رحبة وتعظيم أمور بشكل يُعرف أجنبياً بعبارة: (Prosopoppée). وقد يكون هذا التصرّف رمزياً أحياناً، دون معنى واضح.

قد تستفيق الفتاة مذعورة لسماعها صوتاً مخيفاً، أو لرؤياها غراباً أسود كبيراً، أو بومة بشعة. وعادةً، يعتقد الناس ان الاحتلام

بالبومة هو نذير شؤم، لأن هذا الميدان يوحي بالخوف والسر والموت والشر، الخ . . به يتوسوس الناس، ويتوهّمون أشر المصائب. لكن الفتاة لم تلجأ الى هذه المخيلة اللاواعية، بل ان عقلها الباطني تصورّ الوالدة بوضوح، وهي تعلن بنفسها، نبأ وفاة عضو جديد من العائلة.

في الحقيقة، ان للفتاة قابلية التنبؤ. لقد استطاعت، وهي في أنسب احوال النفس - كما شرحنا - ان تلتقط باطنياً فكرة الموت. فكان ان جسّدت فكرتها بتصورّ شبح الوالدة اثناء النوم. لم تر أي جسد حقيقي، ولا أية امرأة من عالم الموتى، بل ان عقلها ثار بفضل الخبر المحزن، "وتخيل" الراحلة الى دنيا أخرى، وكأنها وسيلة منطقية لاعلان رحلة أبدية ثانية لعضو آخر من العائلة.

ان امتزاج الافكار في خفايا العقل الباطني، أدّى الى خلق ظهور الشبح، فكانت الحاسة السادسة عند الفتاة (التنبؤ هنا) خير وسيلة لاظهار المعرفة المسبقة، انما عن طريق التخيل غير المعقول. وهذا ما يجعل البعض يعتقدون ان ظهور الموتى يتمّ في الليل اكثر منه في النهار. واذا ما تمّت الاخبار في المستقبل، يرون في ذلك برهاناً على صحة ظهور الموتى بدلاً من أن يروا فيه احدى الظواهر البارابسيكولوجية فقط لا غير.

لقد اعتقدت "أليس" ان والدها - و هو رجل هرم - سيكون فريسة الموت المقبلة؛ لم تظن ان الصغير سيلحق بوالدتها، ذلك لأنها استنتجت بمنطق وتحليل عقلاني، ان الكبار يستبقون الصغار الى

الموت .

ان عقلها الباطني ادرك نبأ الموت قبل أوانه، لكن عقلها الظاهر فسّر ذلك النبأ حسب ما يقتضي المنطق السهل . إلا ان العقل الباطني لا يفشي اسراره بسهولة موضوعية . فإذا اعلن بصورة رمزية خبر وفاة شخص ما، فهو لم يعلنها بوضوح، ممّا دعا الفتاة الى الافتراض ان الهرم سيموت، وليس الصبي . لقد صحّ جوهر النبأ، انما التفاصيل العالقة به قد لا تكون مطابقة كلياً بالنسبة للنبأ . في هذا المثل، رأينا ظواهر عديدة نفسية وبارانفسيّة، واستطعنا تفسيرها بما جاء من شروحات في هذا الكتاب . وخلاصة البحث، ان الشبح هذا لا يدعو الى افتراض تكوين الاكتوبلاسما، ولا حقيقة الظهورالمادي من عالم الموتى، وانما ظهر بفضل يقظة العقل الباطني واندلاع الحاسة السادسة من جهة، وتأثير العوامل النفسية والبيتية على الناس من جهة أخرى، فقط لا غير، مردّدين قولنا، انه ليس هناك اي صلة بين عالم الموتى والاحياء . فكفى ضعف تفكير وافتراء في تأويل وتحريف الشروحات البارابسيكولوجية في الكتب المروَّجة باسمها في بلادنا(!) .

*** المثل الثالث .**

● في الرابع عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٦٦ ، قتل السيد " . . . " واشتبه بصديقه وشريكه السيد " . . . " ، ولكن دون ان يُستطاع تأكيد التهمة لمحاكمته .

واغتاظت قرينة الراحل، وواظبت سنين على صلاتها، متضرّعة

الى الله ليعينها ولتتّم عدالته ورحمته. وفي أواخر شهر آذار، ظهر لها زوجها وأخبرها بحادثة قتله بعد عودته من حفلة كرة القدم، وكيف ان شريكه المتّهم غدر به لاسباب مادية كي لا يعيد له ماله. وأعلمها أيضاً، ان الغادر قد أودع مبلغاً في " . . . "، في يوم ٢١ من شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٦٦، ليوفي قسماً من الديون.

فسارعت الزوجة الحزينة الى القاضي " . . . "، واخبرته بحلمها الموضوعي بكل تفصيل ودقة. وفي التحقيق، كان المتّهم قد أنكر كلياً تسليم أي شيك للراحل لتسديد دين عليه؛ لكن عندما تأكد من تفاصيل الحلم فيما يتعلق بمسألة الشيك، والبنك المودع فيه، ورقمه، والكمية المالية، واليوم والشهر، والسنة، الخ. . .، أصدر القاضي حكمه باحتباس المتّهم لثبات الاشتباه فيه.

*** التعليق.**

كثيرون (ومنهم الارملة المؤمنة) يعتقدون ان العناية الالهية هي التي أدّت الى ايقاف المتّهم لاغتياله السيد " . . . "، وذلك كي تتمّ العدالة بالنسبة للقاتل، وتتحقّق بالنسبة الى عائلة القتيل. وكثيرون آخرون يعتقدون ان الميت ظهر للانتقام ولمعاقبة الغادر، ان برضى الله، أو بواسطة تدخل عالم الموتى في عالم الاحياء. وهذه الفكرة الاخيرة، نسمعها كثيراً، ونقرأها مراراً، خصوصاً عند الذين يعتقدون بعودة الارواح الى الارض بعد الموت، لا سيما، عندما لا يُدفن الميت حسب المراسم الكلاسيكية، والاحترام اللازم، وفي الشروط المعهودة، او بكلمة أخرى، حسب تمنياته. في الحقيقة، لا نعتقد ان

القارئ يتردد لحظة واحدة في معرفة كيفية حصول الارملة على المعلومات تلك. انه تخاطر بسيط، فقط لا غير. فحالة النوم هي حالة لا واعية تسهّل ظهور العوامل البارابسيكولوجية. وحالة الارملة هي حالة عاطفية، محزنة، تُسهّل أيضاً ظهور العوامل البارانفسية؛ وحالة المجرم هي حالة خاصة، قلق نفسي، تخوف من الفضيحة، عذاب الضمير الخ... جديرة بتسهيل انتقال افكاره الى الغير. انما ما هو جدير بالملاحظة، هو امكانية التخاطر من عقل الرجل اللاواعي، الذي لا يود طبيعياً وإرادياً إعلام الارملة بالسر، الى عقل الارملة اللاواعية (اثناء النوم)، بينما في المثل الاول، كان الرجل يحاول توجيه تفكيره الى والدته لاعلامها بالتجربة (من عقل واع، الى عقل لا واع).

* المثل الرابع.

- تعلمنا مجلة البارابسيكولوجيا البرازيلية في العدد السادس من سنتها الاولى، ان السيد "سيمون" (Simôn) اشترى كميّة كبيرة من الرز للمتاجرة بها، وحضّرها كلياً لشحنها في القطار في اليوم الثاني، ثم توجّه الى غرفة نومه باكراً للاستراحة.

وعند الساعة الثانية بعد منتصف الليل، طُرق الباب فنهض التاجر لاستقبال الطارق. وعند فتحه الباب، تعجّب من زيارة صديقه الذي أمضى معه وقتاً بعد الظهر، لكن عجبه زال عندما أعلمه صديقه ان الطقس رديء، وقد تنهمر الشتاء من لحظة الى اخرى، ممّا يستوجب تغطية بضاعة الحبوب قبل ان يتلفها المطر. وبالفعل، عمل

التاجر بنصيحة صديقه. وما كاد يغطي البضاعة القيّمة حتى انهمر المطر بشكل قوي. وفي اليوم التالي، ذهب التاجر ليشكر الصديق الوفي، لكن هذا الاخير كان قد توفي البارحة عند الساعة السابعة بعد الظهر قبل ان ينام التاجر.

*** التعليق.**

يبدو للوهلة الاولى ان ظهور "الميت" حدث واقعي ومن الصعب نكرانه في هذا المثل. لقد طرق الصديق باب التاجر الذي استقبله وعمل بنصيحته، وتبين فيما بعد أن النصيحة كانت "أغلى من الجمل"، لأنها جعلت التاجر يتجنب خسارة فادحة بالفعل. فهل هو معقول ان يصحّ ولو مرة واحدة ظهور "الميت"؟

لقد شرحنا في الجزء الاول أن المرء يتحلّى بإحساس فائق او مرهف، أو بشدة احساس رهيف، مما يُعرف بعبارة: (Hyperesthésie). وهذه الميزة نجدها بصورة طبيعية عند الحيوانات، كما هو مفسر في السؤال الاول من هذا الجزء. استناداً لهذه الخاصة الفيزيولوجية، لا نرى اي غرابة في تفسير احساس التاجر بتغير أحوال الجوّ وتقلب الطقس من حال الصحو الى حال الشتاء. كثيرون هم الاشخاص الذين يتكهّنون فيزيولوجياً بانهمار المطر عندما يشعرون بألم في مفاصلهم، او بانزعاج في نهاية عمودهم الفقري. انه احساس فيزيولوجي طبيعي، لا علاقة له بالحاسة السادسة اطلاقاً. ليس التكهن في أمور كهذه متعلقاً بالحاسة السادسة عند المرء او الحيوان، بل بحواسه المادية المعروفة. حتى الان، لا نرى

في هذا التعليق سوى أمر معقول وسهل على الفهم للجميع. وتعلمنا المجلة المحترمة ان التاجر كان غارقاً في النوم، مما يسهل التقاط الفكر التخاطري من جهة، ومهتماً كل الاهتمام ببضاعته، ممّا يساهم في خلق جو مشحون بالضغط المعنوي والقلق من جهة أخرى.

لقد تُوفّي الصديق الوفي عند الساعة السابعة مساءً بعدما امضى معه وقتاً كافياً. فلا عجب اطلاقاً ان يفكر هذا الصديق، وهو على فراش الموت بصديقه الغالي عليه ولو بصورة باطنية. ولا يمكننا ابطال هذا الاحتمال اذا كنا نريد ان نكون صريحين مع انفسنا وعلميّين. بصراحة، ان مجرد تجاهل سبب - خصوصاً اذا كان هاماً - في شرح مسألة صعبة، هو دليل على التهرّب من الحقيقة. وفي ساعات الموت، يفكر المنازع بأغلى أحبّائه وأعزّ اصدقائه. حتى الان، لا نرى في هذا المزيد من التعليل أي عنصر غير منطقي يرذله العقل، بل تفسيراً سهلاً من شأنه القاء ضوء المعرفة في حلّ قضيتنا.

استناداً الى هذا، يتلقّى التاجر قبل نومه تفكير الصديق المنازع، لكن الفكرة لا تظهر مباشرة، بل تبقى في العقل الباطني. انها رسالة دون معنى خاص مميّز، وانما مجرد تفكير يطرأ على البال. وعندما يغرق التاجر في نومه العميق، يثور عقله الباطني لفكرة الموت التي لم تصل الى نطاق العقل الظاهر، وتظلّ الفكرة غامضة دون معنى خاص او اعلان نبأ حزين. وبما ان مجهود التاجر الفكري ما زال في أمر البضاعة التي تحتل مقام الصدارة عنده - خصوصاً اذا ما كان هناك اي سبب قد يتلفها -، يبدو سهلاً جداً ان تمتزج في عالمه الداخلي

فكرة التخاطر للصديق بفكرة مسؤولية الحبوب، فيجسّدها دراماتيكياً بأحدى وسائله التي لا تُحصى وتعد. وينتج عن هذا الامتزاج الفكري تخيّل زيارة الصديق في أمر الحبوب، فيُطرق الباب، فإذا بالصديق نفسه خارجاً ينصحه بتغطية البضاعة القيمة. لقد تمت الهلوسة السمعية والنظرية (الدقات على الباب والحديث مع الطارق و "رؤيته" بوضوح) نتيجة امتزاج التخاطر والاحساس المرهف، بعد سبع ساعات من حادثة النزاع، ودون ان يدري التاجر بموت صديقه اطلاقاً.

ففي هذا المثل، تمّ التخاطر من عقل الرجل المنازع (الباطني او الظاهر) الى عقل التاجر (الباطني) بشكل ايحاء ايضاً، لكن دون تفسير واضح، وان بهدف اعلامه بالنزاع. لقد بقي التفكير الملتقط دون معنى. وعندما امتزج بالتفكير العائد الى شدة الاحساس، نتج عن ذلك شكل آخر هو "ظهور الميت"، وطرقه الباب واعلامه المسبق (وما هو سوى شعور مادي وليس إعلاماً مسبقاً) للاحداث بانهمار المطر.

مرة أخرى، ليس هناك اي برهان على تدخّل الموتى وظهورهم في عالمنا. البارابسيكولوجيا تشرح ظهور الموتى والاحياء بتفسيرات سهلة دون اللجوء الى الارواحية او الى اقتراحات لا يمكن تأكيدها مطلقاً.

*** المثل الخامس.**

● يعلمنا الطبيب السويدي "جاكسون" في كتابه : (Liv Efter

(Döder بحادثة غريبة بالفعل، يكاد يحسبها "ظهور" يعجز الشرح البارابسيكولوجي عن سبر أغواره، ويفضّل اعتبارها دلالة على وجود حياة بعد الموت. لنتعرّف على المثل المختار:

"كنت أقوم بنزهة راكباً دراجتي في أحد ايام الخريف، عند الساعة الثانية والنصف بعد الظهر. وكان الطقس جميلاً والشمس مشرقة؛ وعند انتهاء النزهة، قررت العودة الى المنزل. وفيما انا عائد، رأيت فلاحاً على مقربة مني جالساً على عربته ومتّجهاً في الطريق نفسها التي أسير عليها. وكان حصانه يسير ببطء واستطعت رؤية مؤخرة عنقه. كان يمسك الرسن بيديه. فاقتربت من العربة لدرجة انني استطعت ملاحظة تقاطيع الخشبات التي تشكّل هيكلها، وأردت تجاوز تلك العربة البطيئة، فنظرت أمامي للتأكد من خلوّ الطريق من الحجارة المزعجة، لكن ما إن حوّلتُ نظري عنه، حتى اختفت العربة عن انظاري، فنزلت عن دراجتي بحثاً وراء آثار عجلات العربة، فما وجدت أي اثر لها".

ويعلمنا الطبيب نفسه في مثل آخر، شبيه بالمذكور، ان زائراً رأى شخصاً في الحقل استرعى انتباهه، خصوصاً بظهوره واختفائه بصورة غريبة عجيبة، وعندما وصل الى حانة، استعلم عن ذلك الشخص الذي تراءى له في الحقل، فتعجب الحضور هناك، وصاحوا: "بالله! لقد رأى ذلك العجوز!" ولم يجيبوه عن هويّته اطلاقاً.

*** التعليق.**

ظهور اشخاص في القصور القديمة، والكهوف المخفية، والقرى النائية، والحقول الموحشة، والطبيعة المقفرة الخ... حدث كثير الحصول، ويهمّ الناس صغاراً وكباراً، جهالاً وعلماء؛ ولا يخلو بلد في العالم، ان لم نقل مقاطعة، الاّ وكثرت فيه الاقاصيص الشيّقة هذه. ولا يبدأ شخص بسرد نبأ عن هذا الموضوع اثناء سهرة اجتماعية، الاّ وانهالت الانباء المتشابهة من كل صوب.

كيف يمكن للباراسيكولوجيا، تلك الزهرة النضرة التي تحاول أن تتربّع عرش العلوم الحديثة، ان تفي بالغرض، شارحة هذه الامور الصعبة؟

قبل البدء بالشرح، نتساءل مجدّداً ما اذا كان القارئ يستطيع الان بفضل ما اكتسبه من معرفة في هذا الكتاب، ان يجيب بسهولة واقناع عن كيفية حصول تلك الحادثة؟ فإذا استطاع ذلك، فقد يكون قد استوعب الاسس الضرورية لازالة الغموض عن أمور عديدة تُعتبر من غير عالمنا؛ واذا لم يستطع تفسير هذا المثل بسهولة، فربما لزم مراجعة بعض الفصول للتمعّن بها، اكثر مما فعله حتى الان. على كل حال، ان محاولة تفهّم هذه الأمور تظهر أهميّة الباراسيكولوجيا وعلو مستواها الفكري، وهذا ما أردنا اظهاره في كل صفحة من هذا الجزء.

والان لنر كيف يمكننا ارضاء حشرية القارئ بتفسير هذا المثل الشيّق.

الجواب سهل ويتكوّن من قسمين، الهلوسة من جهة، والايحاء التخاطري من جهة أخرى، ذلك هو الحل لفكّ رموز المثل المذكور.

أولاً: الهلوسة.

قد تكون بدائية عندما ينتاب المرء شعور غامض وكأنه يسمع توشوشاً غير واضح، وأصواتاً مختلفة دون هوية ظاهرة، أو يرى نوراً دون تأكّد، أو شعاعاً دون وضوح الخ. . .، وتكون معقّدة (أي مكتملة) عندما ينتابه احساس واضح لا يشوبه شك، كرؤية حيوان ما، أو شخص معين، أو سماع نبأ دون غموض معنى أو معزوفة موسيقية، أو تشمّم رائحة معروفة، الخ. . .

والهلوسة على أنواع متعددة، منها البصرية والسمعية والجنسية واللمسية والذوقية والتشممية، الخ. . . وحتى المختلطة أيضاً. ويمكن اختبارها بأسباب كثيرة، منها اصابات في الدماغ أو تهييج احدى المناطق فيه، وتسمّم بالكحول أو بمادة الـ: "ل ـ س ـ د" أو بالمسكالين أو الكوكايين وخصوصاً العشبة المكسيكية (Peyote Mexicain) وحالات الارهاق الجسدي والعقلي، والاضطرابات النفسيّة على تعددها واشكالها، والاجواء الاجتماعية ـ الدينية ـ الثقافية. فالهلوسة البصرية، على وجه التحديد، يمكن اختبارها في المختبر، بمجرد تهييج الحقل النظري في مؤخرة الدماغ اليسرى بتيارات كهربائية. وينتج عن ذلك صور شبيهة بصور السينما، وقد تظهر أيضاً عند العسكريين في الليل أثناء الحروب وهم يحرسون دون راحة مخيّماتهم من الاعداء، فيبدأ النعاس يدبّ فيهم في الوقت

الذي تبدأ الصور الخيالية تتراقص أمام اعينهم؛ ولدى النساك الاتقياء، تظهر تخيلات دينية يعبرونَ عنها وكأنها سماء صافية سعيدة تعجّ بالقديسين المصغّرين ـ كالدمى ـ؛ اما عند السكارى، فهو معروف عارض الامتناع المفاجئ عن ادمان الكحول (Délirium Tremens) . فأثناءه يرى المريض شتى أنواع الحيوانات والزحافات والصراصير والبراغيت والافاعي والكائنات الغريبة الشكل والهيئة ـ غير الموجودة بالطبع ـ تحيط به وحتى تغمره. ومنها ما يودّ إيذاءه وجرحه وتعذيبه وحتى أكله الخ. . . ، وتمتزج في مخيلته هلوسات أخرى، لدرجة ان المريض يعتقد ان حالته هذه هي بالفعل أمر واقع مرير، وليس خيالاً وتصوراً. والهلوسة السمعية هي متوفرة بنسبة الهلوسة السابقة. وغالباً ما تمتزج معها كلياً، لتكوّن نموذجاً بصرياً وسمعياً في آن واحد. إنّه لسهل احداث الهلوسة السمعية في المختبر. يكفي ان نبرد تلك المنطقة في الدماغ المسؤولة عن مركز السمع بنقاط من مادة "كلور الاتيل" (Chlorure Ethylique) ، حتى يبدأ المريض بسماع أصوات غريبة. واذا أثّرنا بتيارات كهربائية المناطق السمعيّة في جوانب الدماغ، لسمعنا "هلوسة كلامية" هي كلام المريض فقط. فالمريض يصبح يستمع الى صوت داخلي فيه دون علمه بالامر، وإنما يحسبه غريباً عنه وكأنه إمّا كلام روح تجسّدت امامه، أو رسول جهنم أو السماء. ولا يعجب القارئ حتى من تصوّر المريض سماع أنغام موسيقية معقدة. وقد يحسب المريض نفسه أنه نبي او مختار من العناية الالهية وما شابه ذلك بشكل عام. فالاشخاص الذين يظهرون الهلوسات هذه غالباً ما يكونون مصابين باضطراب عقلي واضح

واختلال نفسي هام، بمعنى تشتّت وحدة الذات. هكذا أيضاً، فهلوسة الشم والتذوق تندلع من أفكار مؤلمة كالشعور بعقدة الملاحقة من الناس؛ فإن تَذَوُّق أو تَشَمُّم المواد الوسخة والنفايات والمحروقات، والاسماك الخ. . يُظهر أن صاحبها يعتقد بأن الناس يلاحقونه ويسممون مآكله. فالخوف يساعد بشدة على تأكيد "صحة الهلوسة" لدى المضطربين نفسياً. فإذا ما خاف أحد من مجابهة الشيطان، لحلم به وتصوّره أمامه، وأصبحت الهلوسة مرتكزة على "رؤية" الشيطان. وكلما تعلّق المريض بوسواسه، كلما سهلت الهلوسة وازدادت النيران اندلاعاً والطين بلة. هذا ما حصل مع راهبات "لودون" اللواتي كن يرين ويسمعن ويلمسن ويطعن الشيطان!!

وبفضل هلوسات كهذه، نشأت عند المرضى عقلياً افكار المعاطات الجنسية مع الارواح الشريرة والهيئات أو الكائنات الصغيرة المتطايرة في الفضاء وهي عارية تماماً أو تكاد تكون عارية. ان تلك الهلوسات هي دليل الكبت والحرمان الجنسي. **وبفضل هلوسات مستحضري الارواح، نشأ الاعتقاد بتدخّل عالم الموتى في عالم الاحياء.** إذاً الهلوسة هي تعبير عن تصرّف شاذ غير طبيعي في الجهاز العصبي، وله اسباب كيماوية وجراحية ونفسية واضحة، ومن الممكن ان تحصل عند الجميع، وليس فقط عند المضطربين نفسياً. لقد كان الشخص في المثل المذكور أعلاه يسير في الحقل، فتراءى له أحد ما. لم تكن الرؤيا حقيقية بل وهمية، ولم تكن خداع نظر (Illusion optique) أيضاً؛ فالنظر المخدوع ليس سوى تحوير لاحساس حقيقي. فهو يعتمد على أسس موجودة، إنما محوّر وقعها في النفوس. بينما

الهلوسة هي احساس دون أصل أساسي حقيقي. لم تكن رؤيا الشخص الذي يتنزه ناتجة عن أصل موضوعي، وإنما عن وهم نفسي سنحاول الافصاح عنه في الحال. ان ما يؤكد قولنا هذا، هو عدم استطاعة العثور على آثار العربة من جهة، وظهور واختفاء المشهد بلمحة بصر من جهة اخرى.

ثانياً: العمل البارابسيكولوجي.

لقد سبق وقلنا مراراً عديدة ان التخاطر هو احدى الظواهر البارابسيكولوجية الأكثر شيوعاً في حياتنا والأشد اثباتاً في المختبرات. والإيحاء التخاطري هو نوع من التخاطر الذي قد يتمّ إمّا من عقل ظاهر الى عقل ظاهر، أو من عقل ظاهر الى عقل باطن، أو من عقل باطن الى عقل ظاهر، أو أخيراً من عقل باطن الى عقل باطن. ويصعب احياناً معرفة طرق اتمام هذه الظاهرة، وبصورة علمية، يصعب نكران عدم حصولها في الاحداث الغريبة أو المعرفة لأشياء مجهولة.

ان الرجل كان يتنزه على دراجة في الحقل. أليس معقولاً أن يلتقط تخاطرياً تفكير شخص يتذكّر ذلك الرجل العجوز والغريب على عربته؟ ان الناس في القرى يهتّمون أكثر من سكان المدن الكبرى بحوادث الاشباح، والاموات، والخوارق، الخ.. ويجعلون من بعض الامكنة الخاصة أمكنة مخيفة تظهر فيها أشكال أحياء وموتى. يتناقل أخبارها الناس، وكل يزيد على وصفها، ما يجول في أعماقه. لا شك ان سكان القرى كانوا يفكرون ـ ظاهرياً أم باطنياً ـ بالراكب

العجوز على العربة، في ذلك الجو المشحون بالتخيّل العاطفي. فكان الزائر ان التقط التفكير، لا سيّما وانه في القسم الثاني من المثل، تعجّبت احدى النساء في الحانة من امامه بحادثة العجوز، وأسرعت في اخفاء هذا السر، وابدال الحديث تجنباً للتفاصيل المزعجة.

ان التقاط الفكر عن الهيئة الظاهرة ادّى الى اختلاقها بشكل هلوسة، بعد اشتعال العقل الباطني المتأثّر بحادثة كهذه. فكان الظهور الغريب، نتيجة التجسيد الدراماتيكي للفكر، خصوصاً وان احوال النفس في تلك الأمكنة تساهم في تنشيط يقظة العقل الباطني. انه امتزاج التخاطر بالهلوسة، ممّا أدّى الى ظهور تلك الرؤيا التي لربما تظهر أيضاً عند أكثر من شخص لو وجدوا في الحقل مكان الزائر، ودوماً عن طريق انتشار الفكرة من عقل الى آخر.

اذاً تلخيصاً لمفهوم الرؤيا (Apparition)، من الممكن ان تتم بشكل اختباري، كما رأينا في المثل الاول، أو في حالة عصبية خاصة أو دينية، كما هو مدون في المثل الثاني والثالث، أو في القرى والحقول حيث يكون الظهور على صورة دمى متحرّكة، أو أشباح، أو أناس عاديين، كما رأينا في هذا المثل الخامس، علماً ان الشخص في الرؤيا هو امّا ميت أو حي.

وغالباً ما تظهر الرؤيا في الفضاء العادي، بحيث انها تستهلك مساحة كالتي يستهلكها أي شخص حي، وتتميّز بأنها تظهر وتختفي، بلمح البصر، متمّمة بذلك متطلّبات وافتراضات تخيل العقل، من تجاوز الجدران من مكان الى آخر، وعدم ترك آثار وراءها يفيد عن

وجودها وملاحظتها من أكثر من شخص واحد في المكان نفسه. وأحياناً عديدة، تتّخذ تدابير موصية بواقعية تصرّفها، وكأنها انسان حي، فتطرق الباب، وتدخل منه وتسير في البيوت (المثل الرابع) والحقول متجنّبة الحواجز المادية التي لا تظهر تلك الأجزاء الموجودة وراءها، وغالباً ما تجعل المرء يشعر انه استيقظ بسبب وجودها، وحتى انه تحسّسها، وتكلّم معها. وبكلمة، ليس هناك طريقة واحدة معهودة لظهور الرؤيا، وإنما ذلك متعلق بعناصر وعوامل عديدة، كما رأينا في الامثلة المذكورة أعلاه.

ربما يجدر بنا انهاء هذا القسم من الجزء الثامن، مرددين تلك الامثال المأثورة عند الجميع؛ فإذا كان القارئ يجيد لغة الصالونات، لَفهِم معنى المثل القائل: (Quand on parle du loup on en voit la queue).

واذا كان يجيد لغة التجارة ورجال الاعمال، لأدرك معنى الجملة السائدة: (Speak of the Devil, and the devil appears).

واذا كان يحسن لغة الفن، لابتسم لسماعه الكلام التالي: (Quando si parla del sole, il sole spunta).

وأخيراً، اذا كان لا بد من ذكر ما يرادف تلك الجمل السابقة، لقلنا في لغة الضاد العامية: "ذكور الديب وهيّي القضيب". اما نحن فنفضّل الاستشهاد بجملة بارابسيكولوجية، وهي: "هناك عوالم كثيرة، لكنها في عالمنا".

* المثل السادس.

● وُلدت "بينا صوريانو" في "ايطاليا"، في "بارتينيكو" (Partinico)، احدى قرى "صقلية"، وسط عائلة فقيرة، سنة ١٩١٥، عُرفت بحبّها للفقراء، وكرمها للمحتاجين، وتعلّقها بالحياة الثانية بعد الموت. وماتت في عمر الخامسة والثلاثين، دون أن تستطيع تحقيق حلمها الذهبي، وهو الدخول في سلك الراهبات.

لحظات بعد موت الفتاة، تعالت أنغام موسيقى "سماوية" في الغرفة المجاورة للميتة، سمعتها احدى الجارات التي كانت تصعد درجات سلّم الغرفة، وذهلت منها كل الذهول! لم يكن بالقرب منها أي آلة موسيقية، أو ما شابهها اطلاقاً.

وأثناء تحضير التابوت، اشتمّ الحاضرون روائح ذكيّة لذيذة، ثم أثناء مراسم الدفن، عادت أنغام الموسيقى السماوية لتسمعها الجارة نفسها، ولوحدها.

وفي اليوم الثاني من الدفن، تسرّب اشعاع مضيء أقوى من اشعاع الشمس الى داخل حجرة حيث كانت سيّدتان تتحدّثان عن الراحلة الطيّبة، فصُعقتا من هذا النور المفاجئ الذي لم يكن أي سبب يبرّر وجوده!

وفي الايام المتتالية، بدأت تنتشر بين الناس وفي القرى المجاورة أعمال خارقة عن الراحلة التقيّة، من ظهور وشفاءات، ومن بين العشرات من القصص المردّدة على أفواه الناس، حادثة شفاء السيّدة "تشينيذي" (A. S. de Chinisi) المفلوجة في جنب واحد.

لقد حلمت هذه المريضة ان "الطاهرة بينا" ظهرت لها ووعدتها بالشفاء يوم أحد في الصباح، بعدما تستمع الى ثلاث دقّات على قبرها. فطلبت المصابة من أهلها نقلها الى قبر الراحلة، بعدما قصّت عليهم ما حلمت به. لكن الأهل عارضوا بالطبع تصرّفاً كهذا، إلا أنهم لم يتمكّنوا من معارضة رأي مريضتهم العزيزة على قلبهم. فأودعوها حيثما طلبت. وبقيت السيدة "تشينيذي" ساعات تتضرّع، وتصلي، وتنوح أمام الجماهير، منتظرة اشارة الدقّات الثلاثة؛ ثم فجأة صاحت أنها سمعتها، ونهضت عن الضريح، ومشت، وكأنها لم تصب في حياتها سابقاً بأي عارض فالج. وتعالت أنغام موسيقيّة معزوفة على البيانو، سمعها العديد من الناس الحاضرين آنذاك.

وظلّت تتعالى أنغام الموسيقى هذه في عدة مناسبات، منها عندما كان كاهن الرعية "صوريزي" (Sorisi) يقرأ بعض مذكّرات الراحلة أثناء تلاوة القدّاس، أو عندما نامت السيدة في غرفة الراحلة، واستيقظت على ألحان موسيقيّة عديدة. ثم ما لبثت ان رأت هيكلاً أنثوياً لامعاً، دون أن تستطيع تحديد هويّته.

وعُلم أن سيدة أخرى سمعت صوتاً يعلمها بحيوان سيهاجم ابنها في الحقل، لكن هناك من سيحاول مساعدته وتخليصه من الخطر. فلم تتوسوس المرأة كلياً لهذا الصوت الغريب، لكن بعد ساعة، تأكدت صحة الحادثة تفصيلياً: لقد نجا الولد دون أدنى خدش.

* التعليق البارابسيكولوجي.

لتفهّم حادثة غريبة عجيبة كهذه، علينا مناقشة عدة أمور

تدريجيّاً، وهي الموت المؤلم، انتاج الروائح، اصدار الموسيقى الغريبة، افتعال الدقات الثلاث، القيام بشفاءات عجائبية، وظهور الراحلة.

أولاً: الموت المؤلم.

نتساءل ما اذا كان معقولاً، أن نجد حدثاً يدبّ الألم في النفوس أكثر مما يفعله الموت؟ كم مرة فقدت الأرملة عقلها بمجرد سماع مقتل زوجها؟ وكم مرّة اختلّ توازن الزوج العقلي عند سماعه نبأ وفاة شريكة حياته؟ أو كم مرة سمعنا بحلول انهيار عصبي، وحالة تشاؤم أبديّة، عند فقدان أب لابنه؟

ان موت الشاب لمؤسف أكثر من موت العجوز، ويلحق بالحبيبة ألماً أعمق من أي مصيبة أخرى. وموت مغنّ كبير يبعث في الجمهور - خاصة بين المعجبات به - نوبات هستيريّة تعوّدنا عليها نحن معشر الاطباء منذ عشرات السنين. وكلّما ازدادت صلة العاطفة وأوصال المحبة بين الميت وأهله، أو أقاربه، أو حتى جيرانه، كلّما سهل ظهور أعراض الاختلال العقلي والاضطراب النفسي؛ وبقدر ما يعتقد الأهل أنهم لم يحقّقوا آمال نجلهم المتوفّى، بقدر ذلك يعتقدون أن خطيئتهم عظيمة، وأن آلامهم لن تزول الى الابد. انه عذاب الضمير.

هذا هو بالضبط ما حدث "لبينا صوريانو"، تلك الفتاة الطيّبة القلب، الطاهرة النفس، العديمة الصحّة، والتي لم تتحقق آمالها بدخول سلك الراهبات لمعاندة أهلها لهذه الفكرة؛ فكان أن اندلعت

نيران الأسف والألم في أهل "صقليّة" . انها عدوى التفكير التي تفوق أضعاف العدوى الجسدية . هذا أدّى ببعض الناس - وهم من كانوا على استعداد نفسيّ للتدهور العقلي واضطراب الشخصيّة - الى التمسّك بما يقال عن عجائب الراحلة، وما يُمكن أن تقوم به؛ فأصبحوا يرون أشياء لا وجود لها حقيقة، ويسمعون أنغاماً يفسرونها بأنها سماويّة، ويتصرّفون كما لو كانوا أمام مُرسل إلهي؛ ان ذلك هو تعويض عن وفاة الصبيّة، وتعطّش لتقديسها، ورغبة نفسية لاظهارها بثوب الاتقياء القدّيسين، إمّا عن حبّ قوي لها نابع بصورة خاصة من الأهل والأقرباء، وإمّا عن شوق زائد للحصول على تدخّلها السامي، وهو شوق نابع أيضاً من الجيران والغرباء البعيدين. والكلّ يعرف أن الناس تبالغ بصفات الراحل - خاصة المعنوية والدينية أحياناً - فتجعله على منبر يؤهله حقّ القداسة، حتى وان لم يكن يقربها منزلةً. فلا عجب اذاً، عندما نسمع أن جيران "صوريانو" بدأوا يشتمّون روائح طهارتها، ويرون أنوار قداستها، ويسمعون اشارات شفاءاتها، ويتخيّلون ظهور روحها.

ثانياً: انتاج الروائح.

● ان ظاهرة "انتاج رائحة ما" (Osmogenèse)، غالباً ما تحصل عند القديسين. لكن ليست معدومة الظهور عند سواهم. لكن ما نودّ طرحه، هو ما اذا كانت الروائح العفوية هي من أصل سماوي، أو أرضي. يعلمنا "هـ. ترستون" (H. Thurston) ان الروائح التي تفوح من القديسين هي ذكيّة بالفعل، قوية، وغير سهلة التحديد من

حـيث الهـويّة، بعكس الروائح الاصطناعـيـة التي تفـوح من ثيـاب مـحـضّري الجلسـات الارواحـيـة. لقـد كـانـت القـديسـة "فـيرونيـكا جيوليـاني" تُعلم سائر الراهبات بتجدّد جروحهـا، عندمـا تفوح منهـا الروائح المميزة التي يتشـممنها. لقـد رأينا أن ظهـور الجروح الدينيّة متعلّق بـالحـال الشـخـصيـة، والايمان الديـني. ولا شيء يؤخـرنا عن اعتبار أنّ الروائح الـذكيـة هذه، مصـدرها شـخصي أيضـاً. فـالاندفـاع نحـو الحيـاة المقـدّسـة يؤدّي الى اشـتـداد نزف الجـروح لشـدّة العـامل النفسي من جهـة، والى تحوّل قسم من طاقات الجسـم الى حـرارة ذات رائحـة طيـبـة من جـهـة أخـرى. والاخـت التـقيّة "دجيـوفـانا مـاريا دلاّ كـروتشي دي روفـيـريدو" (Maria della Groce de Roveredo)، كانت تتـميّز - حسب شهـود عيّان - برائحة عطر عذبة، تفـوح من أصبع يدها، مما يعلـم سائر الراهبات بحضورها. ولشدة الرائحة كانت المواد التي يطالهـا الاصبع تبـقى مـحـتفظة بهـا لمدة طويلة. لكن مـا هـو مـهـمّ بالفـعل، هو اشـتـداد الرائحـة تلك اثناء المناولة أو الوقـوع في مـرض مـا، أو في عـيـد "العـذراء"، وحـتـى يصـل الى ذروته في عـيـد "المسيح".

والقديس "بيّودي بياترالتشينا" (Pio de Pietralcina)، حسب تقرير طبّي للدكتور "دجيورجيو فستا" (Giorgio Festa)، كان يتميز برائحة عطر ناعـمة، يتشـممها الحـاضرون متى بدأت جروحه بالنزف. ومعروف عن الأب "بيّو"، أنه لـم يستعـمل اطلاقاً أي نوع من العطور في حياته كـلها. وأكّد الطبيب "رومـانيللي" (Romanelli) في زيـارة لاحقـة ما صرّح به الطبيب الاول: لقد كـان الجرح يفوح بـرائحة عطرة

أكثر من مساحة الجسم كله. ورغم الاحتفاظ بمنديل مبلول بالدماء العطرة داخل حقيبة طبية، فقد فاحت الرائحة في سيارة ومكتب ومنزل الطبيب، على حدّ سواء.

لكن رغم تقوى الأب الايطالي، لا يمكننا اعتبار الحدث اعجوبة اطلاقاً، طالما أن التلرجيا هي احدى الشروح المتوفرة، وبمنطق، لإيضاح سرّ الروائح العطرة. انه تحوّل تلرجي ذكيّ من جسم المرء، فقط لا غير! ولا داعي لاعطائه أهميّة أكبر من التي يستحق. لذلك نعتقد ان الروائح الذكية التي اشتمها المؤمنون في الحادثة التي نحن بصدد بحثها لا تتعدّى مصدر التلرجيا أو الهلوسة التشممية، (وبالتالي يجب عدم الاعتقاد برائحة القداسة) التي تخيم على القديسين. لكن، ولو على سبيل الاستطراد، كيف يمكن تفسير الروائح التي تفوح من قبور الموتى الاتقياء؟ بالصراحة، نود ان يجيب القارئ عن هذا السؤال بنفسه. فإذا وجد آلاف الشهادات من أطباء مؤمنين وملحدين، وكهنة، ورجال فكر وعلم. . . تؤكّد صحة أخبار الروائح العطرة تلك، كما حصل مع القديسة "تريز - يسوع" و"كاتالينا دي ريتشي"، و"بسكال بايلون"، و"يوحنا فاكوندو"، و"فيسانتي دي باولا"، و"توماس دي فيلانوفا"، و"تريزا دي أفيلا"، و"حنا كانسيو"، وعشرات القديسين، فهل يبقى من شكّ في تصديقها؟ وإذا كانت فائحة بعد عشرات السنين من موت اصحابها، أليس في ذلك ما يبرر سبباً غير أرضي لصدورها؟

إننا نعرف طبيّاً، انه قد يجوز للمرء، وهو على قيد الحياة، ان

تصدر منه روائح ذكية نفسّرها بالتلرجيا الجسدية المتحولة الى رائحة منعشة، لكن هل يمكن للجسم المتلف أن يحيي تلرجية خاصة لتصدر منه روائح عطرة! الجميع يعرفون رائحة الموتى، فكيف يكون تصرفهم إذا ما اشتموا يوماً ما رائحة ذكية، حلوة، لميت منذ عشرات السنين؟! قد تكون هلوسة فردية، أو شبه جماعية، لكن إذا ما دامت تلك الهلوسة سنين عديدة، وتحقّق منها شهود عيّان ويقظين، في الشتاء والصحو، في أثناء هبوب الرياح أو سكونها، وفي أي حرارة معينة من المحيط، وفي أي فصل، وفي أي ساعة من أي يوم، أيكون ذلك حدثاً طبيعياً؟!!

لنعد الى مثلنا الأول، فنلخص قولنا معلنين أن تلك الروائح لا يمكننا اعتبارها من أصل سامي روحي، لأن الشروح الطبيعية متوفرة بسهولة؛ ان البارابسيكولوجيا تشرح بالتلرجيا كثيراً من أسباب صدور الروائح الذكية عند القديسين الاحياء، أو غيرهم من المؤمنين، أو الملحدين أيضاً.

● حادثة شبيهة بما كتبناه في الاسطر السابقة، حصلت في بلادنا، في منطقة "الاشرفية"، بين أفراد عائلة "الخوري" أنقلها بكلماتها حرفيّاً بعد سماح البكر لنا بتدوينها:

"في يوم من ايام ايلول الواقع فيه ٢٣ من عام ١٩٧٧، كان الوقت ظهراً، وربّة البيت منهمكة بتحضير الطعام لعائلتها، وبجانبها زوجها المتقاعد منذ فترة من سلك الجنديّة، وإذ برجل متوسّط العمر دخل عليهما دون استئذان، حاملاً كيساً من القماش، مملوءاً بصور

للسيّدة "العذراء" وفاجأهما بتحيّة ممسوحة بشيء من الحياء والحذر، عارضاً على السيدة صورة للسيدة "العذراء"، مدّعياً انها من دير "صيدنايا العجائبي" (سوريا)، وذلك بحجة مساعدة الدير والفقراء. ولكثرة المتاجرين بالاديرة وبالقديسين وبأعمالهم، اجابته السيّدة بعفوية: "منذ فترة كنا في زيارة لدير "صيدنايا"، عليها السلام واشترينا صورة تذكارية للسيدة "العذراء"، لذا نحن لسنا بحاجة لا لصور، ولا لشيء آخر".

وكانت السيدة تعلم حقّ العلم انها تكذب بهذا الكلام للتهرّب من هذا الرجل. وما ان انتهت من كلامها له، حتى قاطعها زوجها وقال لها: "لا بأس سنأخذ صورة أخرى". وفي الحال، اخذ الصورة منه، ودفع "ما فيه النصيب"، وذلك ليس حبّاً باقتناء الصورة، بل استدراكاً للموقف الحرج الذي وضعته فيه زوجته؛ وبعدما اخذ الرجل النقود من الزوج، تفحّصها بهدوء وهي في كفّه، وقال له: "يا عم ساعطيك قليلاً من البخور ايضاً"، قال ذلك، لانه ارتاح للمبلغ الذي اعطاه الزوج إيّاه.

بعد ذهاب الرجل، لام الزوج زوجته على فعلتها وقولها، وقال لها: "لا تحرجي شخصاً بهذا العمل مقابل دفع حسنة بخمس او عشر ليرات، حتى ولو كنتِ أكيدة بأنه يحتال عليك. ربما كان بحاجة لهذا المال ليصرفه على عائلته، او لحاجة ملحة". وانتهى الحديث هكذا.

بعد ذهاب الرجل، اخذ الزوج صورة "العذراء"، ولم يجد لها مكاناً لوضعها فيه سوى جانب الخزانة الخشبيّة الموجودة في غرفة

نومه. انقضى النهار، ونام جميع افراد العائلة، ولم يأبه احد لوجود الصورة، او للقصة التي حصلت مع ذلك الرجل المتجوّل. لكنّ حادثة ظهور "العذراء" في منطقة "الحدث" التي حصلت في الليلة نفسها (٢٤/ ايلول/ ١٩٧٧) والتي علمنا بها في اليوم التالي، جعلتنا نستعرض ما حصل لنا البارحة ليلاً:

ففي تلك الامسية، سهرت العائلة بجميع افرادها سهرة هادئة، وكان باستضافتهم نسيبة لهم. أوى الجميع للنوم، وكانت الساعة حوالي الحادية عشر ليلاً. نام الجميع، وهدأ المنزل، كما هدأ الحي تماماً. عبثاً حاولت سيدة المنزل ان تنام وتغمض عينيها، لكن دون جدوى. فكانت مرتبكة قلقةً، لا تدري ما يلزمها. فحاولت أن تغيّر مكان نومها، فانتقلت الى الصالون، ثم الى غرفة الجلوس، وأخيراً افترشت أرض الممشى، بعدما وضعت عليه حراماً من الصوف؛ وكانت الساعة قد قاربت الثانية بعد منتصف الليل. وبينما هي على هذه الحال، اشتمّت رائحة قويّة شبيهة برائحة البخور تنبعث من غرفة النوم التي هي ممدّدة بقربها، فاستغربت الامر، ونهضت تستكشف الحقيقة قائلةً في نفسها: "من خطر بباله التبخير في هذه الساعة؟". فذهبت الى الشرفة، وألقت بنظرها تتفحّص من أين تفوح الرائحة، لكنها لم تجد شيئاً. وكانت الرائحة الطيّبة تنبعث أكثر فأكثر، وهي رائحة لم تعهدها من قبل، لذكائها وطيبتها. عندئذ تفحّصت المنزل، ولاحظت أن الرائحة تنبعث بشدّة من الغرفة التي فيها صورة "العذراء". أمام هذا الحدث الذي كان تأثيره عليها عظيماً، لم تجد بداً الاّ من ايقاظ زوجها الذي ينام مع ابنها في الغرفة المجاورة،

واطّلاعه على ما يجري معها. وبينما هي تهمّ بإيقاظه، أحسّ ابنها بالضجّة حوله، فاستيقظ مستفسراً الامر.

وسأل والدته اذا كانت تشعر بأي عارض صحّي، فأجابته: "لا، ثم فليس هناك أي شيء". ولكنه بادرها بالسؤال: "لماذا بخّرت الغرفة اذاً في مثل هذه الساعة، ونحن نيام، وخاصة على هذا الشكل؟". فأجابت الوالدة: "لا يا ولدي، لم أبخر، ولم أفعل أي شيء، فهل حقاً انّك تحس وتشعر بهذه الرائحة؟؟

فأجابها الابن: "نعم"، والدهشة بادية على وجهه. وهكذا نهض الابن مستطلعاً الامر في كلّ انحاء البيت ليتأكد من هذه الرائحة، تماماً كما فعلت والدته. وكم كانت دهشته كبيرة - وهو الذي يعتقد بصعوبة بهذه الامور والاحداث - عندما أدرك ان رائحة البخور تنبعث فعلاً من الغرفة التي فيها صورة "العذراء مريم..." والتي تنام فيها نسيبتهم مع طفلتها الصغيرة. رغم كل هذا، كان الشكّ ما زال يجول في خاطره، ولم يستطع القبول بما يحس ويشعر به. وازدياداً في اليقين، ايقظ نسيبتهم التي كانت تغطّ بنوم عميق، ففتحت عينيها، وخافت لتجمع العائلة حولها، وقالت لنا بصوت مرتعش: "بالله عليكم قولوا لي ما يجري هنا؟"، فأجابها الشاب: "لا شيء، اطمأني، لكن اودّ ان اسألك اذا كنت تشعرين بشيء غير اعتيادي في هذه الغرفة؟ ولم يكد ينتهي الشاب من طرح السؤال عليها، حتّى أجابته بيقين أنها تشمّ رائحة بخّور قوية. عندئذ صرخ الجميع ابتهاجاً لله، والرعشة في عيونهم، قائلين: "لنصلّي اذاً "فالعذراء مريم" قد

أرادت ان تبارك هذا البيت" . وفي الحال، ركع الجميع، وأخذوا يرتلون الصلوات الدينيّة.

التعليق .

أولاً: ان شرح الحادثة هذه لا يختلف عن شرح الحادثة السابقة. الجوهر هو نفسه. وسنحاول بإيجاز وضع النقاط على الحروف في تفاصيلها.

أوّل ما يلفت نظرنا، هو ما حصل في الليلة نفسها، عندما ذاع نبأ ظهور "العذراء مريم" على قبة كنيسة الحدث. لم تدرِ الام المؤمنة بذلك النبأ كما يصرّح جميع أفراد الاسرة، لكنها باطنياً، ادركت النبأ. ليس مصادفة أن يكون "ظهور العذراء" (ولا نعتقد نحن أنه حصل كذلك لأسباب عديدة، لا نرى مناسباً ذكرها الان) واشتمام "الرائحة المقدسة" قد حصلا في الليلة نفسها، كما أنه ليس مصادفة أيضاً أن يعتري السيدة قلق، قلّما شعرت به في حياتها. السبب يكمن في عامل باطني أثّر فيها، وما هو سوى تخاطر أو استبصار عن الحدث. انه طبيعيّ جداً أن يكون أحد المؤمنين بظهور "العذراء" (سواء كان قد اعتقد بالهلوسة، أم لم يعتقد لها، أو أنه سمع بها) قد فكّر بالسيّدة وردّة فعلها في هذه المسألة، أو أنه استطاعت السيدة بنفسها، ودون وساطة أحد، إدراك الامر الديني، استبصاراً، كي تلمّ بعمليّة الظهور باطنياً. ليس ضرورياً أن تدرك بالفعل ما ألمّ بها، لكن ذلك الادراك "المخبأ" أقلقها باطنيّاً، ممّا أفقدها راحة النوم. انه شعور باطني، تتساءل فيه السيّدة عن سبب قلقها تلك الليلة.

ثانياً: تصرّح لنا السيدة أن ضميرها أنّبها على عدم امتلاك الصورة في الحال، ممّا يحملنا على الاعتقاد أن عقلها بات موسوساً ومهموماً بذلك، فكأنها متضايقة بما أقدمت عليه. واضح اذاً، أن هناك عاملاً مثيراً لعقلها، لا سيّما لعقلها الباطني، مما يزيده استعداداً عاطفياً لتقبّل حدث ديني (نبأ الظهور)، تعوّض بفضله عمّا صدر عنها من امتناع ديني سابق. (عدم شرائها الصورة، لولا معاتبة زوجها لها).

ثالثاً: ليس هناك في القصّة مايدعو الى القول بوجود هلوسة جماعية، دينيّة، لجميع الافراد والمضافين في المنزل، لأن الاحوال النفسية كانت مختلفة عند كلّ منهم من جهة، ولأن الهدف من تلك الهلوسة لا يظهر معنى سامياً اطلاقاً من جهة أخرى.

فالبكر الذي لا يؤمن بالامور العجائبية بسهولة من جهة، والافراد النيام في غرف مستقلّة عن بعضها بعضاً من جهة أخرى، وحالة اليقظة عند الام أخيراً، كلّها، عوامل تحول دون الاندماج الفكري على خطّ واحد لتقبّل الهلوسة التشمميّة. واذ كان لا بدّ من هلوسة جماعية ذي معنى ديني سامي، لكانت حصلت في موقع الظهور (الحدث) أساساً، وليس في غرفة ما في المنزل.

رابعاً: الوالدة مؤمنة، وذات صفات تخوّلها حقّ اظهار القابلية البارابسيكولوجية، لا سيّما في اعتقادها العام بأنه طبيعي أن تظهر "العذراء" للعالم، أو ما شابه ذلك من التصوّرات السامية، واعطائها الطابع الديني اللائق بها. ولا نستغرب أن تكون قد صدرت

عنها سابقاً ظواهر بارابسيكولوجية تؤكّد استعدادها النفسي في ظاهرة اصدار الروائح العطرة.

خامساً: لقد رأينا في الجزء الثالث وفي الصفحات السابقة، أن التلرجيا تتحوّل الى أي تكوين مادي آخر. فإذا كان باستطاعة التلرجية الانسانية أن توقف عقرب الساعة، أو أن تحطّم كأساً زجاجياً عن بعد، أو تهبط صورة لشخص ما معلقة على الحائط، الخ. . . فقد تتمكّن أيضاً من تحويل طبيعتها الفيزيائية الى "إصدار" رائحة، تكون طيبتها حسب المعنى المقصود في العقل الباطني. أجل، وهنا يكمن سرّ الشرح، فالسيّدة استطاعت لجميع الاسباب الخمس المذكورة أعلاه، أن تصدر منها، انّما عن بعد، وفي موضع الصورة بالضبط، رائحة هي حسب ظنّها، مقدّسة، لم يشتمّ أبداً مثلها أي فرد من الحاضرين آنذاك.

لم يكن البخور الموجود في كيس من النايلون، بالقرب من الصورة، قد استهلك - كما يصرّح الجميع - كما أن رائحته الطبيعيّة لم تكن هي نفسها الرائحة التي اشتمّوها تلك الليلة. لكنني لا أعجب أن تلرجية السيّدة قد أثّرت في البخور الموجود بالقرب من الصورة، رغم عدم استهلاكه؛ لكن حتّى في هذه الحالة، فالعمل هو تلرجي أيضاً. وبصورة واضحة: قد تكون التلرجيا هي التي أصدرت الرائحة العطرة إمّا بتحويل من طبيعتها، أو بتأثيرها على البخور، دون استهلاكه. ففي كلتي الحالتين، المسألة هي طبيعيّة لا تتعدى حدود المعقول والمحتمل.

● ونقرأ في كُتيّب عن الاب "بشارة أبو مراد" أمثال هذه الحادثة وكيف أن رائحة عطرة انتشرت في المنزل بسبب مسبحة أهداها الى سيدة قبل وفاته. وعندما علمت السيدة بأمر وفاته، وهمّت الى الصلاة بها عن نفسه، فاحت منها الرائحة الذكيّة.

* المسبحة العجائبيّة.

أنا "مريم ملحم كنعان" ـ المعروفة "بأم جبران" ـ من "مغدوشة". عمري الآن ٩٦ سنة. عرفت الأب "بشارة ابو مراد" سنة ١٩٢٨ في دير "المخلص" العامر، عندما كان ابني الأب "باسيليوس جرجي خوري" يتعلّم في الدير ويستعدّ للكهنوت. كنا نذهب لزيارته، أنا وزوجي المرحوم "جرجي جبران الخوري". كنا نتمنّى من كل قلبنا ان نعترف عند الخوري "بشارة" لشهرة تقواه، والجميع يعرفونه بالقديس "بشارة". واذكر ان المرحوم زوجي ذهب ليطلبه في غرفته القريبة من الكنيسة ليعترف عنده، فكان يراه راكعاً مشبوح اليدين، يصلّي بحرارة. فانتظره أكثر من ساعة، وهو يعاود التطلّع اليه من شق الباب، فيجده على حاله. اخيراً، طرق الباب وطلب اليه الاعتراف عنده، فلبّى للحال مبتسماً.

وكنت مرة اشترك مع جمهور الدير في صلاة الغروب، ورأيت الأب "بشارة" مختلياً يصلّي. فطلبت ان اعترف عنده. ولدى الانتهاء، طلبت منه مسبحة صلاة. فأتاني من غرفته بمسبحة سوداء، اعطاني ايّاها قائلاً: "صليلي منها مسبحة". وحملت المسبحة معي الى بلدتي "مغدوشة"، وأصبحت رفيقتي، ولم تعد تفارقني ابداً.

بعد سنتين تقريباً، بلغنا خبر وفاة الأب "بشارة" ، فأخذت المسبحة لأصلّي لراحة نفسه، واذا برائحة ورد قويّة تفوح منها ليلاً ونهاراً، وقد شمّ الرائحة كلّ من اتانا الى البيت. واخذوا يحملون هذه المسبحة الى كل مريض متضايق، فيشفى ، والى كل امرأة تعسّرت ولادتها، فتتم الولادة بهدوء، كما جرى للسيدة "شاهينة" (ام مارون)، امرأة "الياس حنا يونان" ، التي لا تزال على قيد الحياة. وقد كانت لنا بركة في البيت. واذكر اننا كنّا نملك بقرة حمراء حلوب، مرضت واشرفت على الموت، فعلقت لها المسبحة في قرونها. واذا بها تشفى تماماً، ورجعت كالغزالة. واتذكّر انني فقدتها في احد ايام فصل الربيع بينما كنت اجمع الحشيش لبقرتنا، فحزنت كثيراً. وبعد اسبوع، وجدها السيد "يعقوب الحكيم" ، بينما كان يرعى غنماته، وعرفها أنها لي. فاعتبرت وجودها اعجوبة بين الربيع النامي، وقبلتها بحرارة، وانبسطت كثيراً لعودة البركة الى بيتنا، واخذت اشكلها بدبوس، لكي لا تعود تفارقني. واخذ احد ابنائي هذه المسبحة الى "دمشق" حيث يسكن. ولا تزال في حوزته حتى الآن. كل هذا اذكره بكل وعي، رغم مضي السنين، وانا اعتبر صحتي الجيدة حتى هذا العمر المتقدم من بركة الأب "بشارة قديس دير المخلص" .

مغدوشة في ٢/ ١/ ١٩٨٠

ثالثاً: الدقّات الثلاثة على قبرها.

تعلمنا الحادثة أن المُصابة بالشلل النصفي انتفضت سريعاً عن قبر

الراحلة، معلنة أنها سمعت الدقّات الثلاث من داخله، واعتبرتها اشارة الشفاء، كما تراءت لها الحادثة كلّها في النوم.

أول ما يمكن القول، ان هذه الدقّات بعدد الثلاثة هي رمز قديم ومنتشر عالمياً، يلمّ به الناس أجمعون، على اختلاف اديانهم وأجناسهم. فكما ان الرقّم سبعة هو الرقم السحري الذي لا يجهله أحد (السماوات السبع، البقرات السبع، الارواح السبع للقط، الأخطاء السبع في الانجيل، عبارة: "مسبّع الكارات"، الدرجات السبع في الاخفائية، الرقم سبعة للحظ، او حسب رموز التنجيم، الخ..) فالرقم "ثلاثة"، هو رمز تنفيذ العمل، أياً كان. فالصغار والكبار، على حدّ سواء يدركون أن له معنى تنفيّذياً: قد يعني التحذير الثالث والاخير للسفر في الباخرة، وعصيان الاوامر، ومخالفة الاوقات والمواعيد، والخسارة في اللعب، والتأكيد على المراهنات (الثالثة ثابتة)، وطلاق الزوجة (طالقة بالثلاثة)، الخ...

وله أبعاد دينية: ثلاثة اقانيم (الاب والابن والروح القدس) في اله واحد، المجوس الثلاث، العدل الالهي الثلاثي بعد الموت (السماء والمطهر والجحيم)، قيامة المسيح في اليوم الثالث، السمكات الثلاث في الانجيل، ترداد اشارة الصليب ثلاث مرّات، الخ...

إذاً فللرقم ثلاثة معنى مهماً للناس، خاصة عند الذين يعتقدون بسحر الارقام، ومغزى الاعداد، ويؤمنون بقداستها؛ فلا عجب ان اتّخذت السيدة المريضة هذا الرقم لتعلن اشارة روحية سماوية تبرهن

للناس صدقها وشفاءَها.

لكن لن نتّكل على عامل الرقم في تحليل نفسيّة المريضة واستعدادها للشفاء السريع، بل نقول انها سمعت الدقّات الثلاث لوحدها، لا غير. لم يظهر أي من الحاضرين ليؤكّد أنه سمع الاشارات هذه، بل كانت المريضة هي الوحيدة في اعلان نبأ الدقّات؛ فإذا كانت اشارة سماوية (كعلامة فاطمة في الرتفال)، فلماذا إذاً لم يسمعها الحاضرون؟؟ وإذا كانت الاعجوبة دلالة على وجود العناية الالهية، فهي لا بدّ تودّ اظهارها، ليس لشخص فحسب بل للمؤمنين أجمعين، لحثّهم على الإيمان. أما إذا لم يسمع الدقّات سوى شخص واحد، فربّما وجب علينا القول انه سمعها بنفسه، ولنفسه فقط، وبالتالي تكون عملية السماع ناتجة عن عنصر نفسي، وإيحاء شخصي لاتمام ما تراءى للشخص في اثناء الحلم، في الايام السابقة. أنه شرط "الرؤيا" التي صرّحت لها بالعدد: "٣"، واليوم الاحد الذي هو عيد دولي، تُتلى الصلوات تتقدّم فيه الذبائح الالهية.

لكن لنفترض أن عدداً كبيراً من الناس سمع الدقّات الثلاثة، فهل هذا ما يثير الدهشة ويبرهن عن صحة نسبها الى تدخل الراحلة في عالمنا؟

لا، أبداً، لقد رأينا خلال عدة أجزاء من هذه السلسلة، أن التبتولوجيا هي المسؤولة عن هذا النوع من الأصوات، لا سيّما الدقات (Raps). وإنه معروف أن الظواهر التي تحصل في البيوت المهجورة والمسكونة، تعمّ بمثل هذه الدقّات والاصوات، وقد

شـــرحناها مطوّلاً في الجـــزء الثـــالث والفـــصل الذي يعنى بالبـــارابســـيكولوجـــيـــا والدين وخـــاصـــةً في المجلّد الاول من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" . أجل، لن نردّد ما قلناه في تلك التجارب، وتحوّل التلرجيا الى قوّة صوتيّة. ففي الحادثة الايطالية هذه، وافتراضاً ان الدقّات سُمعت (وهذا ما لم يحصل)، فإن المسؤول عن اصدارها هو لا شك عقل المريضة - المهسترة - اثناء تصرّفها العاطفي، غير الموزون، وهي على حافة القبر.

وهكذا، كيفما شئنا، فليس من مهرب من الشرح العادي لتفسير سماع الاصوات من القبر. لكن نميل الى الاعتقاد أنه لم تكن هناك دقّات لا واحدة، ولا ثلاثة، وإنما كانت هلوسة سمعيّة عند المريض، أدّت الى الاعتقاد أن حلمها قد تحقّق وآمالها معقودة على تنفيذ ذلك الحلم!

رابعاً: الموسيقى الغريبة.

يعلمنا "دجوليو لا كريكا" (Gulio la Greca)، الذي كتب مقالاً مهمّاً لجذب أنظار الناس الى الحادثة الشيّقة هذه، في مجلة: (E.S.P.) العدد التاسع عشر، الصادر في شهر ايلول من سنة ١٩٧٦، أن الكنيسة سوف تعلن، لا شك قداسة الراحلة، خصوصاً عندما تتأكّد من ظواهرها بعد الموت. ويقول: "ان كل ظاهرة على حدة، قد تُشرح طبيعيّاً، لكن النظرة الشاملة الى جميع الظواهر، تُشكّل وحدة خارقة للطبيعة، وذات معنى خاص" . لكن البارابسيكولوجي المعروف "ج. لورنزاتو" ، الذي يعمل في أقوى

مركز بارابسيكولوجي في العالم لتفسير الظواهر الدينية التي تبدو مغلقة على الفهم في بادئ الأمر، يعارضه الرأي بروح السخرية والاستخفاف بنتائجه. فيدحض نظريّاته بعد تنقيب علمي جميل، ويلخّص قوله معلناً: "يا له من ابتكار جديد للمنطق! ويا لها من فلسفة خاصة لدعم الحجج! فإذا كان هناك حدث كاذب، فهو مرذول، لكن إذا ما تجمّعت الاحداث بصف واحد شامل، ـ رغم بطلانها ـ فتصبح تشكّل حقيقة. الجزء خاطئ، "لكن الكل صحيح!"

بالفعل، لنوضح رأي هذا المدقّق العلمي بتلك الظواهر، فيما يتعلّق بالموسيقى: السماوية"، فقد صرّح كاهن الرعية "صوريزي" أن الراحلة كانت مولعة، كل الولع، بالموسيقى. وفي احدى صفحات مذكراتها اليوميّة، نقرأ: "ان الموسيقى هي وسيلة ترفعني الى العلاء، إنه الفنّ السماوي، وهو الشيء الوحيد الذي أقدّره؛ وعندما اعزف البيانو مثل القديسة "ساسيليا"، أشعر أنني لست في هذا العالم."

لا شك أن رغبة الراحلة في العزف على البيانو، كانت معروفة من جاراتها، وهل يخفى القمر؟ فكان أن جسّمت الجارة فكرة الموسيقى التي تروق "لصوريانو"، بنغم جميل، سمعته أكثر من مرة واحدة. فأرضت صديقتها المتوفية، وأرضت نفسها أيضاً، بتقرّبها منها على هذا الشكل. أجل، أن فكرة الموت ساعدت على هلوسة سمعيّة، لشدّة تعلّقها بها، وهذا التعلّق بالراحلة، قد ينتقل من الجارة الى جارات أُخر، وكأنه عدوى لا مفرّ منها، فتبدأ الجارات بدورهنّ

يسمعن أنغام الموسيقى تلك. وهكذا، يفكّرن أنهنّ يمجدن الراحلة من جهة، ويضعن أنفسهنّ في الطليعة للحصول على نِعَمٍ منها من جهة أخرى.

لكن الحديث يزداد أهميّة، عندما يستمع الحاضرون اثناء القداس تلك الأنغام الموسيقيّة، إلاّ أننا نعلم ان الايطاليين في القرى، ينعمون بايمان خارق بأعمال الله والقديسين، ويبالغون في تقديس حياتهم. فلا عجب عندما يستمعون الى الكلام الجوهري اثناء حضورهم القدّاس، أن يسمعوا عزف البيانو كما لو كانت "صوريانو" تدقّ عليه. لا شك أن افكار الكاهن كانت تدور حول الراحلة آنذاك، ولا شك أن الجو الديني الحميم كان يؤهل ظهور "العدوى النفسية"، ويسهّل "انتقال الافكار" عن الموسيقى "السماوية". كل ذلك يفسح المجال امام الحاضرين للوقوع في ايحاء جماعي يسيطر على المؤمنين الذين يبدأون بسماع انغام الموسيقى وكأنهم على وتر واحد. إن الافكار تنتقل احياناً الى مجموعة بكاملها، ويتعجّب الكلّ من سهولة انتقالها، إلا أن العامل النفسي لا يحدّه ظرف، ولا يُغلق داخل مكان.

أما إرادة تفسير العزف الموسيقي بقوّة تلرجيّة لأحد الحاضرين، فهي أشدّ صعوبة للاقناع، لأننا لسنا ندري ما إذا كان أحد على علم بنغم تلك القطع الموسيقية التي كانت الراحلة تحسن عزفها من جهة، أو ما إذا سُمِعَت الأنغام هذه سابقاً ولاحقاً أيضاً من قبل الجارات (في غرفة نوم الراحلة، مثلاً) من جهة أخرى.

من الممكن بارابسيكولوجيّاً، أن يدرك اي شخص الأنغام، كما كانت تدركها الراحلة، ثم عزفها لا شعورياً بقوة التلرجيا غير المرئية، لكن لن نذهب الى "الشام" لأكل الحلوى، طالما نجد في بلادنا ينابيع حلوى تنوب عن جميع الأمكنة الأخرى. فما هو أسهل، اعتمدناه شرحاً لأحداثنا، ولن نبدّل رأينا في موضوع ديني، مهما كانت أبعاده. لذلك نعتقد أن مسألة الموسيقى هي ناتجة عن ايحاء شخصي أحياناً، وجماعي أحياناً أخرى، سيطر خلاله عنصر الهلوسة السمعيّة، لشدة الظرف العاطفي والديني. ولسنا مضطرّين الى تفسيره اجبارياً بقابليّة بارابسيكولوجية. يكفي هنا الشرح البسيكولوجي فقط. وهكذا في كلا الحالين، فلا مجال لتدخّل عوامل غير انسانية في الحادثة.

خامساً: الشفاءات العجائبية.

يقول "الكريكا" في مقاله، انه شُفي المئات من المرضى آنذاك. ويروي لنا أحسن ما يروي، قصة السيّدة المفلوجة. لكن كيف يمكننا نحن الأطباء والبارابسيكولوجيين في آن واحد، أن نصدّق بالسهولة التي يطلبها منّا الكاتب، شفاءات كهذه؟؟ أين هو التقرير الطبي الذي لا بديل له؟؟ أين هو الاثبات العلمي عن عدم شفاء المرض نفسيّاً؟ أين هو الرأي الطبي السابق الذي يصرّح أن الشفاء من الفالج النصفي هو غير شاف اطلاقاً؟!

لا شك ان الكنيسة تعود إلى عهد المحكمة التفتيشيّة إذا ما أبدت تحيّزاً لإعلان قداسة الفتاة، مستندة الى مثل هذه الشفاءات. لقد

أشرنا بتفصيل الى دور الإيحاء في عمليّة الشفاء في الجزء الخامس، وأوضحنا الفوارق التي تبعد شفاءات "لورد" عن شفاءات أخرى. لن نعود الى كتابتها مجدّداً هنا، وإنما نعلن أنه علينا الاعتقاد بقدرة الإيحاء، وأهميّة العامل النفسي، والدافع الشخصي عند المريضة للشفاء أولاً، وليس بتدخّل الراحلة في تلك الظاهرة.

سادساً: ظهور المتوفية.

ما يجعل الحدث الغريب بعيداً عن متناول العقل، هو طريقة كتابته أو سرده. وما يجعل الحدث العجيب سهل التصديق، هو طريقة كتابته أو سرده أيضاً. لكن التفسير العلمي الصحيح يبقى هو هو، مهما كُتب، وكيفما سُرد. فالقارئ عندما يقرأ ان الجارة ظهرت لها الفتاة الراحلة، وأعلمتها بالخبر المشؤوم، ثم حصل بالفعل كل ما قيل، يرى نفسه مجبراً على تصديق ذلك النبأ، لكن الحقيقة هي غير ذلك، ويمكننا تفصيلها كما يلي:

لقد كان الولد يلعب في الحقل، حيث يوجد ثور هائج. فهاجمه الحيوان بشراسة، لكنه استطاع النجاة، لحسن حظّه، من براثن الموت. إلاّ أنه في اللحظة الخطيرة، توجّه تفكيره الى والدته، وهذا شيء طبيعي جداً لطفل صغير. فالتقطت الوالدة، بواسطة التخاطر، تفكير ابنها. هنا نعود الى تذكير العامل العاطفي الذي يلعب في مسألة التخاطر دوراً هاماً. وقد يجوز ان تلتقط أيضا صورة الهجوم الشرس بواسطة الاستبصار (Clairvoyance). وربما التقطتها بواسطة استباقها للمعرفة؟؟ وبما أن تفكيرها كان مولعاً بحوادث الراحلة وما

يقال عنها، امتزجت فكرة الهجوم الحيواني بموت وأعمال الفتاة، فنتج عن ذلك تكوين خاص، ظهر بواسطة "رؤيا للمتوفيّة" ، تعلمها بصوتها أن الولد هو في حالة خطرة، لكنه سينجو منها. لقد جعل العقل اللاواعي من امتزاج أفكاره، دراماً تصويريّة، اعتبرته الوالدة أولاً انه هذيان. ليس من داع اطلاقاً للاعتقاد أن هناك أي علاقة بين الحادثة الخطيرة وظهور الفتاة المتوفيّة، بل أن العقل الباطني هو الذي برمج الرؤيا، حسب التقاطه الحادث البارابسيكولوجي، فكان أن اعتقد الناس (والكاتب لاكريكا) أن الظهور هو حقيقة، وأن ذلك هو دليل على أعجوبة: تدخل عالم الموتى في عالمنا، عن طريق المعجزات!

السؤال الثامن.

ما هي منفعة البارابسيكولوجيا في حياتنا؟

الجواب.

إن هذا السؤال، الذي طرحه علي كثيرون من الأصدقاء، يلقى جوابه اثناء قراءة الكتاب. إلا أنني سأحاول الاجابة عنه باختصار.

١) أن أول ما يقدمه هذا العلم الجديد، هو افكار جديدة لم تكن البسيكولوجيا الكلاسيكية تدرسها بإمعان، وربما لم تذكرها قطّ. فدراسة اصابة العين، وانتقال الافكار، وبخاصة من المنِّوم إلى النائم في اثناء التنويم بشكل باطني، وشرح الرؤية المسبقة (Déjà vu) على أكمل وجه، الخ. . ليست إلا بعض الأفكار الجديدة لهذا العلم، وخير مثال على ما تعنى به البارابسيكولوجيا.

لقد توسع مجال علم النفس، عندما ادخلت عليه هذه التعاليم، وغيرها، مما نجد في الكتاب، حتى بات بعض اصحابه يهتمون بها في اختصاصهم. وهناك من يعرّف أن البارابسيكولوجي هو عالم نفسي اختباري، ليس إلا. ومعروف أنه ليس معقولاً دراسة امور البارابسيكولوجيا، إذا لم نتفهم بوضوح معطيات البسيكولوجيا الكلاسيكية أولاً؛ لهذا كله، فأهم منافع البارابسيكولوجيا هي زيادة معرفتنا بالأمور النفسية. وهل من احد يشك في قيمة علم النفس في ايامنا هذه؟

٢) ان معلوماتنا في مسألة المصير، وشرح التنبؤات الصحيحة، واظهار الكاذبة منها، استناداً الى الظواهر البارابسيكولوجية (القوى العقلية المادية كالتلرجيا، أو الحاسة السادسة غير المادية، الخ . .) هو خير ما تفيد به البارابسيكولوجيا، الفلسفة. ولا ننسى عقيدة التقمص التي بات الفلاسفة يبحثون عبثاً عن شروحات أرضية لها، فقد اصبحت سهلة الفهم - دون افتراضات خيالية - بفضل الاختبارات والتجارب التي يملكها البارابسيكولوجيون. ولا ننسى ذكر الحاسة السادسة غير المادية، التي تمكّن من معرفة المستقبل، والتي لا يجوز ان نسميها (حاسة) لعدم قبولنا بماهيتها المادية. فهي برهان للعامل الروحاني عند الإنسان، وحجة لهدم مبدأ المادية . . .

وهناك عشرات الأمثلة والحجج التي تظهر منافع البارابسيكولوجيا للفلسفة، ذلك لأنها تتفهم الإنسان بصورة علمية،

وأكمل من أي اعتقاد فلسفي غير خاضع للتحاليل الاختبارية أو النتائج الاحصائية. وإن هناك ثمة فائدة للبشر من الفلسفة، فقد تزداد هذه الفائدة، إذا اضيفت إليها شروح مفيدة وسهلة تمكّن الإنسان من فهم كثير من الاحداث والاراء والنظريات، وبالتالي من تفهم نفسه.

٣) لا شك أن اللاهوت استفاد كثيراً من شروح البارابسيكولوجيا. فقضية الالتباس الشيطاني، اصبحت من الاشياء المشروحة بوضوح، مما يمهد للدين اعترافه بأنها أمور نفسانية يمكن شرحها طبياً، بسيكولوجياً، وبارابسيكولوجياً. ولو كانت البارابسيكولوجيا معروفة قديماً عندما أُنشئت محاكم التفتيش المسيحية، لما حرق آلاف الاشخاص بعد اتهامهم الخاطئ بالهرطقة والسحر.

وبفضل شروح هذا العلم الجديد تفهم العالم معنى العجائب، واتخذها دليلاً على وجود قوى خارقة للطبيعة.

في الحقيقة، هناك كثير من المسائل، توهم انها عجائب، ولكن بفضل تحاليل البارابسيكولوجيا، اصبحت سهلة الفهم، مما يؤدي إلى عدم اتخاذها بسهولة، كإشارة الهية. وهكذا، يمكننا اليوم ان نفرق بين الأعجوبة الحقيقية، وما يشبّه بها خطأً (يُراجع المجلّد الرابع من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها").

لم تقلل البارابسيكولوجيا إيمان المرء بالله، بل على العكس، فقد زادته تعلقاً وإيماناً به، بعدما ابعدت عن الدين القشور الزائدة.

ولهـذا السـبب، نرى اليـوم في "رومـا" عـدداً لا بأس به من الآباء يدرسون تعاليم البارابسيكولوجيا وعلاقتها بالأمور اللاهوتية.

٤) وإذا نظرنا إلى الطبيعيّات، علمنا أنها تحتل مقاماً رفيعاً في دراسة بعض الظواهر البارابسيكولوجية. فالتلرجيا، والتلسينازيا، وجـميع الظواهر البـارابسيكولوجيـة المادية، تعتـمـد بـلا شك على خـواص المادة وتموجـات الاشـعـاعـات الصـادرة عن الجـسـم الانسـاني، الخ . . . ولا يسعنا اليوم تفهم هذه الظواهر، ما لم نلجأ إلى فيزيائيين واختصاصيين لدراسة ماهية تلك الظواهر وشرحها بوضوح.

وليعـلم القـارئ ان الحـاسـة السـادسـة نفسـهـا، لا تزال في رأي البعض مسـألة مـادية، أو تموج لم يُكشف بعد، وليس هـناك من علم افضل من الطبيعيات لحل هذه المشكلة.

إذا أراد العـالم أن نبحث بدقة في أمـور البـارابسيكولوجيـا عن طريق الفيزياء، يرى نفسه مجبراً على انفاق ملايين الدولارات؛ ولو فعل ذلك، لربما كان قد توصل إلى نتائج أوضح بكثير من التي يملكها اليـوم. مثلاً على ذلك، هـو أن جامعة "ستـانفـورد" (Stanford) في "الولايـات المتـحـدة الأمـيـركـيـة"، تملك أكـبـر مُسـرع الكتـروني (Accelerator Atomic) في العالم، إذ يبلغ طوله ثلاثة كيلومترات، ويقوم بزيادة سرعة الكهيربات. والروس لديهم مُسرعات في "دبنا" بالقرب من "موسكو"، لأحدها دائرة ذات قطر يبلغ كيلومتراً ونصف الكيلومتر. ولو أراد العالم اليوم بناء مُسرعات بشكل أطول من التي يملكهـا اليـوم السـيكلوترون (Cyclotron)، لاحتـاج إلى ميـزانية

تضاهي ميزانية "الولايات المتحدة الأميركية" و"روسيا" معاً.

ان هذه التحضيرات تتكفّل بإيجاد حل لكثير من غوامض الأمور النفسية والبارابسيكولوجية في طبيعة المعرفة عن بعد، والادراك العقلي للاشياء، والحاسة السادسة بشكل عام.

لقد دخلت الفيزياء اليوم الحقل النفساني لكشف ماهية الإنسان، وقدرته في التأثير على المادة. ولهذا السبب، لا يريد البعض اتخاذ كلمة بارابسيكولوجيا تفسيراً لدروسهم، وإنما بسيكوترونيكا، أو بسيكوبيوفيزياء. والفيزياء تحاول درس العلاقة التي تربطها بالتنبوء. وسنرى في المستقبل إذا كان هناك أيّة صلة مادية في ذلك (!). شخصياً لا أرى أية علاقة مادية بينهما.

أعود فأكرر سؤالي: هل من أحد يشك اليوم بأهمية الطبيعيات في المسائل النفسيّة؟

٥) الثقافة العامة. لا يمكن اعتبار الانسان مثقّفاً، إذا كان متعلماً فقط. فالثقافة اليوم تضاهي التعلّم. هناك اختصاصيون في شتى أنواع العلوم، لا يزالون على سخف تفكير في تصديق بعض الاباطيل والخرافات، وغير ذلك من الاعتقادات الساخرة. وإذا تكلموا في أحد مواضيع البارابسيكولوجيا، أخذوا يهذون هذياناً مؤلماً، لدرجة أننا نتساءل اذا كانوا حقاً متعلمين؟!

ان البارابسيكولوجيا تبعدنا عن السخافات الفكرية (الاخفائية)، والشروحات الباطلة، فتهزأ بالاعتقاد بالابراج وقراءة الكف والايزوتريا وجميع الطرق المؤدية الى معرفة الغيب، ومن

المناجاة الارواحية، لا سيما الشفائية. وتشرح مدى تأثير الشفاء السحري عند الانسان، وخطورته فيما بعد، وتحاول رفع مستوى المنطق في حديثه واستنتاجاته، وتحثّه على عدم الوقوع في الايهام الباطل لتصديق الادعاءات عن حوادث مُبالغ فيها، حتى الجنون. انها التوازن الفكري، بحيث انها تنتقي المسائل العملية من الزوائد الكاذبة التي تلحق بها، وتفرّق بين الصدق والباطل. وان كان معقولاً التنبؤ، فهي تحذر من الوقوع في شباك المدركين؛ واذا كانت تقول بوجود الروح او العامل غير المادي، فهي تحارب الادعاءات الارواحية، كما يزعم مناجو الارواح؛ واذا كانت تحاول الاعتراف بالشفاءات العجائبية النادرة، فهي لا تعترف بعجائب الجراحين الفكريين، والمطببين البرازيليين، أو غيرهم من المبرئين الارواحيين. ان الفرق بين الجد والهزل، بين الصحيح والكذب، بين العلم والشعوذة، هو غرض هذه الموسوعة، وليس من هدف اكبر من أن يعرف الانسان حقيقة الاشياء، فكيف لا يكون سعيداً؟؟ اذا أدرك صحة هذه المسائل؟!

لم يولد المرء ليحيا فقط، لانه ليس من داع عندئذ لدراسة أي شيء، بل يكفي ان يأكل ليعيش، وربما عاش ليأكل ما دام لا تهمّه هذه المسائل التي ذكرتها أو العلوم العديدة التي تهتم بها البارابسيكولوجيا.

٦) ان الطب بحاجة الى اختصاصيين في البارابسيكولوجيا، لمحاولة تفسير بعض الاعراض النفسية التي لا يفهمها جيداً طب

الامراض العقلية، كما يظهر مثلاً في فيلم (The Exorcist). ان المعالج العقلي الذي يكون على اطّلاع على الشروح البارابسيكولوجية، يستطيع تفهم المريض بصورة اكمل بكثير، من الذي لم يسمع قط بها؛ ولو ادرك الطبيب معنى بعض الظواهر الغريبة لدى المريض، أو شفائه منها، الخ . . . لما تكاثر عدد المستنجدين بالاطباء الارواحيين، والمعتقدين بالعجائب الباطلة، والاصابة بالعين، وما شابه ذلك.

٧) هناك ايضاً فوائد عديدة للبيولوجيا، والكيمياء، ودراسة الحيوان وخصائصه (الطيور، والحشرات، والاسماك، الخ . .) وهذه الفائدة الاخيرة تساهم في تحصين الطيران الجوي والملاحة البحرية، كما ان دراسة ألاعيب الخفة تمكّننا من كشف الخداع المسرحي، وتفرّق بين الظاهرة الانسانية النفسية وما شُبه بها خطأ.

٨) واخيراً اذا كان لا بد من ذكر منافع أخرى ثانوية، فلن أنسى فائدة القضاء والعدالة. في الحقيقة، ان البارابسيكولوجيا، قلّما تفيدهما، ولكن ان فعلت، فقد تزداد قيمتها عند القضاة والمحامين. لذا أنتقي مثلين من مجلة : (Parapsicologia) الاسبانية - وقد المحت الى الاول منهما في الجزء الثالث - لأظهر المنفعة التي استنتجتها العدالة في احد احكامها، من هذا العلم الجديد.

● كان الفلاح البرازيلي "فيليب" على علاقة بعشيقته "لورا". وكي يعيش معها، كان لا بد له ان يتخلّص من زوجته "مرتا"، وابنه الوحيد "ادوار". فقرر قتلهما ودفنهما في حديقة المنزل. وكان

الجيران يعلمون بعدم اتفاقه مع عائلته، وغرامياته مع العشيقة؛ فقتل "فيليب" زوجته وابنه، ودفنهما في الحديقة؛ وبعد أيام، أصبح يعيش علناً مع "لورا" . فأراد ان يأخذ تذكاراً معها عند احد المصورين. وبعد مدة، عاد "فيليب" الى المصور ليستلم الصورة التذكارية؛ وما كان أشد عجبه، عندما رأى في طرف الصورة، رسم امرأته وابنه. فخرّ ساجداً مستبكياً، واعترف بجريمته، ولم يمض وقت قليل حتى فقد رشده. . .

فالمحامي او الطبيب النفساني يتمكن من معرفة القاتل بسهولة، عندما ينظر الى الصور، ويرى رسم الزوجة والابن، رغم عدم اعتراف المجرم بقتله الشنيع. وان لم يعترف "فيليب" بجريمته، وظل صامتاً، لما تم اعتقاله. الا أنه لم يكن سريع الخاطر، ورابط الجأش، ولم يتمكن من ضبط اعصابه، فاعترف بالحال بجريمته. ولو افترضنا ان المصور على علم بطريقة حصول البسيكوفوتو، لأمكن اعتقال القاتل واستجوابه على اضواء معلومات البارابسيكولوجيا.

لقد كان "فيليب" يفكر بزوجته وابنه اثناء وجوده عند المصور برفقة عشيقته "لورا" . والتفكير يتحول الى صور، كما رأينا في أثناء حديثنا عن البسيكوفوتو. وانه معقول ان يتحوّل التفكير الى صور، حتى ولو كان باطنياً. لذا، فقد يتعجّب "فيليب" أو القارئ من ظهور "خيال هذا التفكير" ، فيكون الانسان قد خان نفسه. وإن لم يكن صاحب البسيكوفوتو على اطّلاع بغرائب العقل البشري، فربما يفسر هذا الحدث، كأنه عقاب الهي او ما شابه ذلك، فتُكشف جريمته.

● مرض مزارع يُدعى "فانس توكار" (Vince Tokar) في "هنغاريا" لسبب مجهول بعد زواجه، وأصبح موسوساً بشبح امرأة هرمة كان يدّعي أنها تضربه وتعذّبه ليلاً، مما جعل اهله يسهرون بجانبه. وظهرت عليه علامات ضرب وخدوش في جسمه، مما أدّى الى استدعاء الاطباء للعناية به. وكان تشخيصهم ان الرجل يشكو من الهستيريا. وساءت حالة المريض رويداً رويداً. وذات يوم، أعلن "توكار" أن العجوز الهرمة سوف تزوره في منتصف الليل، وقد يحتاج ان يكون بصحبة أهله آنذاك، وإلا، فإنّه مهدّد بالموت. وبالفعل، بعد ايام، طُرق باب الحجرة في منتصف الليل، ودخلت عجوز ذات شكل كما وصفه المريض. فخاف الجميع وهاجموها، فضربوها حتى غابت عن الوعي، ثم وضعوها خارج الحجرة على الطريق، حيث عثر عليها البوليس، واعتنى بها؛ فضمد جراحها التي كادت تودي بها الى الموت. وبعد ذلك الوقت، تحسنت حالة المريض المصاب بالهستيريا. لكن العجوز التي كانت صمّاء وبكماء قبل الحادثة، بدأت تتكلم في المستشفى، واشتكت الى المحكمة التي اتهمت المريض واهله بالقتل. إلاّ ان الاهل لجأوا الى محكمة الاستئناف للتخلص من الحكم الظالم، ونالوا العفو فيما بعد.

فما هو تفسير الباراسيكولوجيا في مثل هذه القضايا؟

انه طبيعي ان يعجز اطباء القرى عن تشخيص مرض ما، نظراً للظروف التي تحيط بهم، وقلة إدراكهم للأمراض النفسية والحالات البارابسيكولوجية. لذا يعمدون، كثيراً من الاحيان، الى إرسال

مرضاهم الى المستشفيات ذات الكفاءة العلمية .

قد يعود قلق المزارع الى عقدة نفسية لم يشأ ايضاحها والافصاح عنها ، أو الى سبب نجهله ، يستطيع التحليل النفساني اكتشافه . ربما كان على خلاف مع أفراد عائلته ، أو أصدقائه ، أو مع العجوز نفسها لأسباب خاصة ، الخ . . . واننا نعلم ان " فانس " ، كونه مزارعاً ، لا يمكن ان يحظى بثقافة واسعة ، بل على العكس ، فهو لا بد ان يكون على اعتقاد بالخرافات الباطلة والاعتقادات السخيفة . فتكون له شخصية خاصة به (Sui generis) .

لقد أظهر قلقه بصورة واضحة ، عندما ارتسمت علامات العض ، والخدش ، والضرب على جسمه ، وهذا شبيه بالكتابة الجلدية (Dermographisme) من حيث تسلط الفكر (العقل الباطن الثائر) على الجسد . فكما ان القرحة المعدية تظهر عند المهمومين ، وجرحات القلب عند اليائسين ، الخ . . . ، هكذا أيضاً ، تظهر تلك العلامات " العقلية الجسمية " عند المرضى البارابسيكولوجيين . إن " فانس " مريض عقلياً ، وسهل الايحاء ، مما يمهد للأعراض النفسانية تسلطها على الجسم ؛ فإذا كان موسوساً بشيء معين ، فقد يتحقق خوفه ، مما يدلّ على ان عقله الباطن هو المسؤول عن مرضه البارابسيكولوجي . وهذا ما أكده الاطباء ، عندما شخصوا المرض أنه نوع من الهستيريا ، بخاصة عندما كان " فانس " يهذي ليلاً أمام الاهل ، ويصف عجوزاً لم يرها من قبل . انها هستيريا بارابسيكولوجية . لا شك ان " فانس " يتحلّى بقابلية بارابسيكولوجية ، كما يبدو لنا بوضوح عندما تنبأ

بقدوم العجوز في منتصف الليل. غير أنه مهستر ايضاً، مما يشرح لنا اعتقاده أن العجوز تريد له الشر. فقد أدرك انها ستطرق داره في يوم معين، غير أنه افترض انها تضمر له الضرر ايضاً. ان "فانس" يعتقد بالكتابة المشؤومة، ويصدق الخرافات عن الاعمال الشيطانية، وما شابهها. . . فكان ان وقع فريسة عقله الباطن الهائج، وأصبح يهذي في وصف العجوز وشرّها، مما يزيد من مرضه العقلي.

والعجوز كما نفترض جميعاً، تعتقد بالسخافات الباطلة، شأنها شأن أغلبية الكبار في السن. وقد يكون تفكيرها على الوتر نفسه الذي هو عليه تفكير "فانس"؛ فكأن هناك تجاوباً باطنياً بينهما، ممّا يسهّل لها التقاط إرادة (تنبؤ) المزارع. فاذا استطاعت ان تلتقط تفكيره، فذاك يعني أنها تملك قابلية بارابسيكولوجية من نوع التخاطر، وقد يمكن ان تأتي لزيارة "فانس" بفضل الايحاء البعدي التخاطري (Suggestion télépathique)، أي أنها قدمت لزيارة المريض، لا ارادياً، وكأنها مجبرة على ذلك باطنياً، دون ان تدري لماذا. فمن الناحية البارابسيكولوجية، يمكننا قبول فكرة التنبؤ عند "فانس" بقدوم العجوز (التي تدخل الدار، ربما عن طريق المصادفة ليس الاّ) أو فكرة التخاطر، أو الايحاء التخاطري عند العجوز، فتهمّ ربما، لا شعورياً، بزيارة المريض.

وعندما دخلت العجوز الغرفة بغتةً في اليوم المحدد، ظنّ أهل المزارع ان تنبؤ "فانس" قد تحقق، فخافوا عليه وهاجموها ليخلّصوه، فوقعت الحادثة.

ولكن، ليس من داع لأن نكره شراً، لعله خير لنا. هذا ما حصل مع العجوز البكماء. فقد تمكّنت من استعادة النطق... الخ... اثر الحادثة لشدّة الصدمة النفسية. ولانعجب من هذه الظاهرة، لأنها كثيرة الحدوث، فكثير من الناس ارتبط لسانهم أمام مشهد ذعر، أو إثر ايحاء قوي، فباتوا بكماً طيلة حياتهم.

ومنهم من فقد الوعي، وحاسة البصر، وامكان الهرب، امام نشوب حريق مخيف، نتيجة خوفهم من الموت؛ ومنهم من استعاد صوته، أو حركته امام الموقف المخيف نفسه، نتيجة صدمة نفسانية ايجابية. كل هذا يدل على ان الجهاز العصبي يتحكّم بشدة بأعضاء الجسم.

على ضوء هذه الشروح وما شابهها، تفحّصت محكمة الاستئناف أمور هذه القضية، بصورة خاصة، فتفهّمت قابلية المريض النفسانية، وتصرفات أهله، فأصدرت حكمها بالعفو عن المتهمين، مما يثبت نهائياً أهمية العوامل البارابسيكولوجية في مسألة العدالة، احيانا قليلة.

السؤال التاسع.

ما هو دور المركز اللبناني البارابسيكولوجي في دحض الخرافات في لبنان؟

الجواب.

المركز اللبناني البارابسيكولوجي مولود أبصر النور نتيجة حاجة

ملّحة وطنية للوقوف ضدّ التيارات الخرافية التي بدأت تظهر بعد سنة ١٩٨٠ في لبناننا الحبيب.

اما الجمعية اللبنانية البارابسيكولوجية، فهي كناية عن أعضاء يهتمون بالظواهر الميتافيزيقية ويحاولون دراستها بإشراف ورعاية مؤسس ومدير المركز اللبناني البارابسيكولوجي، الاختصاصي بتلك الموضوعات. وأولئك الأعضاء يتغيّرون دوماً، ولا يتحملّون مسؤولية الالتزام الدائم في النشاط العلمي.

ويتمّم المركز المذكور نشاطه الثقافي ويكمل دوره الريادي ضمن برنامج علمي صمّمه مؤسسه، بعيداً عن الأهداف السياسية. وهو يقوم بتأدية دوره التوجيهي بمجهوده الخاص الفردي دون دعم أي مؤسسة أو جهة أو طرف أو شخص.

وفي الوقت الحاضر يشمل برنامجه على أبعاد خمسة:

١) النشر المستديم للمقالات البارابسيكولوجية في كافة المطبوعات والجرائد والمجلات...

٢) القاء المحاضرات في جميع أنحاء لبنان لإيصال الشروحات البارابسيكولوجية الى جميع المستويات.

٣) إكمال ومضاعفة النشاط التأليفي (وتشجيع المثقفين كتابةً في تعميم المعلومات البارابسيكولوجية).

٤) العمل الدائم على تنفيذ "مشروع البرامج التثقيفية الوثائقية" على الشاشات الصغيرة. وقد بدأ بإنجاز بعضها [(١) لمحة

عامة في البارابسيكولوجيا. (٢) كاهن بتغرين على ضوء الشروحات البارابسيكولوجية...] بعدما عجزت أغلبية مدراء الشاشات الصغيرة عن تفهّم أبعادها وفوائدها، بل بعدما عملوا على ترويج أشباهها وتأويل وتحريف مفهومها، ممّا لا يتلائم وحقائقها. (يُراجع المجلّدات الستة من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها، خاصةً المجلد الثاني والرابع منها حيث نظهر أهمية هذا البند الرابع).

٥) إحياء ندوات الطب ـ البارابسيكولوجي في الاذاعات والتلفزيونات ضمن أسس العرض العلمي، لا التجاري، وبحث الموضوعات في اطار التعمّق فيها وتبيان أهميتها وفضح الخرافات التي يحاول المهرّجون شبه العلميين لصقها بها. ويمكن الحصول على نسخ من تلك الندوات بطلب خطيّ الى المركز.

والجدير بالذكر أن المركز اللبناني البارابسيكولوجي هو الوحيد في لبنان (وبالطبع في جميع البلاد المجاورة الشرقية) الذي يتصدّى الى المشعوذين المنتحلين صفة "دكتور في علم الماورائيات" أو "دكتور في البارابسيكولوجيا" وهم مبرّجون يعتاشون بخداعهم للأبرياء وبضحكهم على بعض الناس السذّج الذين يُصدّقون أكاذيبهم لشدّة الدعايات على صفحات الجرائد والمجلات، خصوصاً بغضّ نظر رجال الدولة والقانون والدين (!).

لا يوجد دكتور في البارابسيكولوجيا والتبريج(!)

لا يوجد دكتور في البارابسيكولوجيا والتبصير (!)

لا يوجد دكتور في البارابسيكولوجيا ومنع الحسد (!)

لا يوجد دكتور في البارابسيكولوجيا وطرد الأرواح الشريرة (!)

لا يوجد دكتور في البارابسيكولوجيا وقراءة المستقبل (!)، الخ . . .

وبكلمة لا يوجد دكاترة جامعيّون ينشرون الشعوذة باسم العلم. ان هكذا تصاريح في الجرائد هي **كاذبة**، فحذار منها (!). إنّ هدف أصحابها هو كسب المال لا غير.

تنبيه: ● لقد ذكرنا في المجلدات الثالث والرابع والخامس من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" (وغيرها أيضاً. . .)أهم بند صرّحت به المؤتمرات الدولية بشأن نشاطها العلمي في الحقل البارابسيكولوجي، ونكرّره هنا أيضاً لنرسّخ الفكر الذي من أجله تُؤلّف هذه الموسوعات ولمنع تسرّب الأباطيل والاكاذيب المروَّجة بحق البارابسيكولوجيا.

(Le 2eme Congrès international des recherches psychiques:

Proteste contre la confusion qui est journellement faite dans tous les pays entre le spiritisme et la science psychique,

Délcare que l'hypothèse de la survivance humaine (Spirite)... dans L'état des connaissances... ne saurait être considérée comme démontrée.

Affirme de nouveau le caractére positif et expérimental de la science psychique en dehors de toute doctrine morale ou religieuse).

أي ما ترجمته:

[ان المؤتمر الثاني الدولي للأبحاث البارابسيكولوجية:

يعتـرض على الخلط الذي يُروَّج يوميـاً في جـميع البـلاد بين الأرواحية والعلوم البارابسيكولوجية،

يُعلن ان فرضية الخلود (الأرواحية) على ضوء المعلومات. . لا يمكن أن تُعتبر مؤكَّدة،

يؤكّد من جـديد الطابع الايجـابي والاخـتـبـاري للبارابسيكولوجيا، وبعده عن كل مذهب أخلاقي أو ديني .]

فإلى اي حدّ يُعرِّض الدجّالون أنفسهم للافتضاح بعد اعلاننا صوت البارابسيكولوجيا الدولية؟ أيوازي افتضاحهم العلني ما يتوقون اليه من شهرة زائفة وجشع لكسب المال؟

● ويطيب لنا أيضاً ومن الناحية القانونية تذكير قرّاءَنا بالمادة (٧٦٨) من قانون العقوبات في لبنان:

[يُعاقب بالتوقيف التكديري وبالغرامة من (٤) الى (٨) آلاف ل. ل. من يتعاطى بقصد الربح مناجاة الأرواح والتنويم المغناطيسي والتنجيم وقراءة الكف وقراءة ورق اللعب وكل ما له علاقة بالغيب، وتُصادر الألبسة والعدد المستعملة.

يُعاقب المكرِّر بالحبس حتّى ٦ أشهر وبالغرامة حتّى (٨٠) ألف ل. ل.، ويُمكن ابعاده إذا كان أجنبياً.]

فإلى أي مدى على رجال القانون أن يغضوا النظر على هذه الممارسات غير العلميّة التي تخيّم فوق رؤوسنا؟

ويقوم المركز اللبناني البارابسيكولوجي بتطبيق العلوم

البارابسيكولوجية تبعاً للظروف والأحداث والظواهر التي تحصل في لبنان. وهو يحاول دوماً دراسة كلّ جديد وطارئ في الأراضي اللبنانية، والتعرّض لكلّ ترويج غير علمي أو كاذب أو مضلّل للحقيقة البارابسيكولوجية بردّ صحافي ومنشورات كتابية، أسوةً بأهمّ مراكز البحث البارابسيكولوجي في العالم التي تربطه بها صداقات متينة ومراسلات علميّة.

من يقرأ نتاجه التأليفي (١٨ كتاباً بارابسيكولوجياً منذ سنة ١٩٧٨ لغاية سنة ١٩٩٦) يعي غزارته وأهمية رسالته في بلاد قدموس.

لا يمكننا الاجابة عن هذا السؤال بصفحات قليلة، بل نعتقد أننا نجيب عليه بنتاجنا العلمي. وعلى سبيل المثال، لا الحصر، نذكر نشاطين أخيرين قمنا بهما في منتصف سنة ١٩٩٥ ـ الأول ردّاً على ترويج موضوعات خرافية متسلسلة باسم البارابسيكولوجيا (وإن لم تُذكر الكلمة) على إحدى الشاشات، والثاني توضيحاً للرأي العام فيما يتعلّق ببعض ظاهرات خاصة بخلود الأجسام التي شوّهت بعض الجرائد والمجلات حقيقتها...

● اما دينياً، فالحجج المؤيدة لعلمنا ولدحض الشعوذة التي يمارسها الدجالون علناً، وعلى الشاشات الصغيرة يومياً، فإنها مكتوبة في جميع مؤلفاتنا، منها: "الأبراج: حقيقة أو دجل؟" على سبيل المثال.

فلماذا تبقى ردّات فعل رجال الدين خجولة في محاربتهم تلك

الشعوذة المقوتة؟

ونهي أخيراً جوابنا مدوّنين ردّاً لأحد أعضاء جمعيتنا الذي حاول ايضاح بعض الأمور في قضية اجتراح المعجزات العلني والارادي.

(I) في الاورا والهالة المحيطة بالجسم والطاقة الحيوية.

ما يؤخذ على سبل الاعلام، خاصةً المرئية، ترويج الافكار الغريبة والخرافية والقديمة الطراز والاباطيل وكأنها اكتشافات عصرية علمية في اتجاه طب مستقبلي!

وما يؤسف أن تواظب بعض الشركات التلفزيونية اللبنانية (MTV) في بعض برامجها - خفايا مثلاً - على تجاهل الرأي العلمي المتّفق عليه وجعله في مقام غير الذي هو عليه، بل في مكانة شكّ وتساؤل في مصداقية معرفته الطبية مقابل إحياء خرافات مستجدة رذلتها البارابسيكولوجيا - الطبية في كتبها العلمية.

لقد أعلمت البارابسيكولوجيا ان تلك الطاقة - التي تكلّم عنها الحاضرون في البرنامج - تُسمّى تلرجيا اذا امتدت الى بضعة أمتار، ما لم تذكره البرامج الضعيفة علميّاً، بل الجاهلة كلّياً في هكذا أبحاث، ومزجت تلك الطاقة الكهرومغناطيسية التي نسميها طاقة بيو - تيكيّة، بالأورا المحيطة بالجسم أو أي كائن حي. شعبان برمضان كالعادة!

وما يؤسف أكثر بالفعل دعوة بعض اللبنانيين دكاترة من روسيا(!) لاستخدام أجهزة معيّنة، اعتقد مواطنونا أنها جديدة

ومبتكرة بالفعل لقياس بل لتأكيد (!) ازدياد الطاقة الحيوية الصادرة من الناس إثر زيارة قبر الضريح اللبناني شربل مخلوف (!). لقد تعبنا من التكرار بأن التلرجيا تعمل ضمن اطار الخمسين متراً (في أقصى حدّ) فلا داعي لجعل هذه الطاقة البشرية على غير ما هي عليه، وصبغها بهالة معلومات جديدة لم يدر بها العلم (!). إنّ افتقار المحاورين الى المعرفة وعدم إلمامهم الفاضح بما صرّحت به العلوم البارابسيكولوجية جعلت من بعض الاختصاصيين البعيدين عن علم البارابسيكولوجيا فريسة ضياع فكري مخزي للشهادة التي حصلوا عليها. فهل كان ضروري أن يظهروا جهلاً صارخاً ويسيروا أعمياء فكر في تيارات معروفاً لدرجة الملل من قبل طلاب البارابسيكولوجيا؟

ما حصل لأولئك الذين "تمتعوا" بالطاقة الحيوية (ولهذه الطاقة أكثر من **ثلاثين** اسماً أو اصطلاحاً تعرف به) أن تفكيرهم الظاهر أو الباطني هو الذي جعل الحقل الذي يحيط بهم يتميّز بلون أو حجم مختلف عن اللون الذي كان عليه. انه تأثير الايحاء الذاتي لا غير الذي أظهر البعض تفهمه والبعض الآخر نكرانه او التنكر له لشغفه بالغريب وغير المرئي والتعلق بالعجيب والسحري بدلاً من التحليل النفسي للظواهرية.

فالطاقة تلك التي ظهرت قوية ومحيطة بالجسم، انما على مقربة منه، بل متّصلةً به، ما هي إلاّ اشتداد الحرارة نتيجة افرازات الغدد العرقية التي بدورها تضاعف نتاجها بسبب افراز الأندرينالين ومواد

الكورتيزون الذي بدوره يصدر من جرّاء الخوف أو الرهبة أو التأثر الشديد الخاص بمثات الظروف العاطفية والدينية وغيرهما . . .

إننا ندعو قرّاءنا الى تصفّح الشرح العلمي بهذا الصدد في المجلد الثالث من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" ، حيث دوّنّا التفسيرات الطبية في ظهور تلك الهالة محيطة بالجسم البشري بألوان طاقات تبعاً لحالتهم البسيكو ـ جسمية ، ابتداءً من حال الرضيع حتى حالة الموت عند الهرم. فبالله (!) كيف يجرؤ البعض على افتضاح أمرهم وجهلهم لأهم الدراسات الطبية ـ البارابسيكولوجية في هذا المجال والتعلّق بتجربة لا أهمية لها على أي صعيد علمي ، استحوذت على عقولهم وأبهرت عيونهم وسلبت لبّهم ، فراحوا يضفون عليها صفات يدّعون أنها علمية دون فهم ميكانيكيّتها !؟

ما قيل بصدد الـ (Mitochondria = Mitochondries) أي الحبيبات المحيطة لا ينطبق أبداً على حال شربل مخلوف الذي لم تكن حالته في الحياة مختلفة عن حياة أي راهب أو ناسك أو رجل فقير جداً، بحيث ان السفسطة الفكرية والمغالطات العلمية والتأويل الطبي والتزوير البيولوجي في شرح انتعاش الجثمان وعدم فنائه لا يخدم العلم ، بل يصطدم بالواقع من حيث حرمان الجثمان من المواد المغذية له ($..N, O_2$).

لكن العالم الروسي "فلاديسلاف ليشن" راح يرمي نظرياته موهماً أتباعه في لبنان وعلى رأسهم "ايرينا صقر" بأن الله برمج خلايا شربل بشكل خاص ، أو أن هذا الاخير نهج نهجاً خاصاً أيضاً

من حياة تقوى . . بحيث ان جوهر المعجزة تبّخر بهذا الشرح دون أن يدروا ببعد آراء العالم الروسي الذي يراهن على المناعة الإضافية في جثمان الضريح اللبناني .

لا يا دكتور "سيمون صقر" او من ناصره في هذه الافكار القديمة نسبيّاً؛ لا يشكّل هذا النمط التفكيري نهجاً جديداً في الطب، ولا تشكّل الصور الملتقطة في أية حال عُرضت على تلك الشاشة (المروِّجة للخرافات بعدما كانت سابقاً تدعو الى الشك بالأمور أو عدم الوصول الى فهمها؛ ما يفسّر عنوانها "خفايا") أية تأكيدات طبية في تشخيص أية حالة .

لقد أوضحنا في مقال الاورا السبل العلمية في تشخيص الامراض والعلل، وذكرنا أهم الطرائق التي يستند عليها الطب لشفاء المرض وقارنّاها بالصور التي تظهرها الحقول المحيطة بالجسم، فكانت النتائج أن هذه الأخيرة لا تفيد الطب شيئاً اطلاقاً .

فالتأثير النفسي يُغيّر التشخيص في الجهاز الباطل هذا، في حين أن الكافر لا يتأثّر بأي اختلاج فكري أبداً . الرجاء مراجعة الاختلافات بين السبل التشخيصية في هذا المجال في مجلدنا الثالث المذكور .

وما يؤكد قولنا هذا اعتراف بعض المحاورين بأن الموسيقى المعزوفة لمدة عشرين دقيقة تساهم في تحسين الحقل المذكور، مناقضين تفكيرهم دون انتباه الى أن الموسيقى (ما يُعرف بالطب بعبارة Musicothérapie)، هي نوع من الايحاء لتحسين الوضع النفسي

لدى المريض (وكم أسمعني ذلك مرضاي الخاصين في عيادتي عندما أدعتُهم ما يقارب العشرين دقيقة في حالة الانتظار يسترخون على أنغامها قبل معالجتي أوضاعهم!).

وسواء تحسّن صوت ذلك المريض الذي أُجريت له عملية السرطان (اسكندر..) في حلقه أو عضلات ذلك الطفل المتشنج، الخ.. فإن ذلك يحصل أيضاً وبنسبة أكبر عند المطببين المشعوذين الذين يرسلون الى أمثال أولئك المرضى "ماءً مقدسةً" بفضل تدّخلهم (باذن الله يقولون!) أو بفضل تناول عشبة "سرية"، أو بفضل "تدخل روح ميت" أو بفضل قراءة آية قرآنية (حتّى وإن لم يكونوا مسلمين)، أو بفضل أي تأثير آخر - رمز لصور الصليب -، ويحصل ذلك سواء قصدوا ضريح شربل الذي يعتقدون خطأً أن في ذلك المكان "شيئاً ما غريباً!!؟؟" (لا يوجد بالفعل أي شيء من هذا القبيل) أم لزموا مقعدهم في البيت.

الأب "امـــيليـــانو ترديف" (راجع المجلد الرابع من البارابسيكولوجيا: بعض الظاهرات الدينية - في لبنان - على المشرحة الطبية - البارابسيكولوجية) افتعل أكثر من ذلك في غضون ثوان دون اعادة تأهيل الطاقة أو ما شابهها.

أمر آخر أُعلم به المحاورين بشأن الطاقة الموجودة في خشب الأرز: هل حددّتم درجة الرطوبة فيه؟! وهل قارنتم نسبة المياه فيها بالنسبة لغيره من الأشجار؟ هل علمتم أن النبات بعد قطعه يظّل يرسل حقلاً حول مكان اقتطاعه ريثما تزول الرطوبة فيه، تماماً كما يحصل

في موضع الساق المبتور عند الرجل أو الحيوان؟

وهل يدري المحاورون أنهم يستشفون المعلومات من هذه المواد عبر حواسهم الخمس، لاشعورياً أيضاً بحيث انهم يؤثّرون على تصرّفهم الباطني تبعاً لامتداد الاحساس اليهم و "تفهّم" عقلهم الباطني له، تماماً كما "يشعرون" بأحوال العواصف أياماً طويلة قبل حصولها، أسوة بتصرّف الحيوانات أيضاً؟

لا يا أخوان: ان ما تزعمونه في هذا المجال لا يزيد من روحانية الانسان وانما العكس، فهو يحطّ من أهميّته وذلك لأنكم تنسبون له خرافات بدلاً من تفهّم تصرّفه ومسؤولية أعماله وبُعد تصرّفه الجسدي والروحي الصافي.

ان الابارة أو التأبير (أي الوخز بالابر الصينية) تقنية يستعملها البعض للادّعاء بشفاءات غريبة عجيبة، كالافكار المتعلّقة بالپرانا؟؟ والمغناطيسية بشكل عام، الى ما هنالك من سبل غير علمية تُعدّ بالالاف، وكلّها تدّعي عجز العلم عن تفهمها وادراك أبعادها!

التأهيل هو في العقل. التأهيل هو في تطبيق العلوم الطبية - الرسمية. فلا داعي لايهام الناس بأن الطب الرسمي الروسي يقبل بتلك الخرافات لأن أكاديمياً في كلية العلوم (كياف) اخترع جهازاً (ليس هو الاول من نوعه أبداً، وانما نوعاً مغايراً لعشرات الأجهزة التي تقيس الطاقات الكهرومغناطيسية حول الجسم أو أي مادة في الطبيعة) لتصحيح الحقل البيولوجي الخاص بالمريض الذي يستطيع بفضل تلك الالة أن يُعيد توازن الطاقة (!؟)

انّما يُرضي بعض الشيء ان يعترف الاختصاصي في الفيزياء الدكتور "أسعد خوري" ان التجربة قد تحرّك الطاقة البشرية ليحصل التغيير في الحقل المحيط به. بالفعل، لو اكتفى بهذا القول، لكان بقي ضمن مكانته العلمية، انما المضي بسرد الافكار التائهة والمخلوطة علماً بغموض وافتراضات (كعبارة: "تأثير نفسي - روحي خاص بالأورا" !!!) يجعل منه طرفاً في عالم الخرافات، وبعيداً عن عالم المنطق، إذ ان الاورا ما هي إلاّ الرطوبة في الجسم (وقد أُقفلت الأبحاث في هذا الصدد منذ سنين طويلة إلاّ لمن قرأ المقالات الخاصة بعالم الموتى وتدّخلها في عالم الاحياء أو المقالات الاولى التي روّجت فكرة البيوبلاسما الروسية!). هذا عدا جوابه بأن الحرارة (أو الرطوبة) الخاصة بالـ (Chauffage) - كما وردت الكلمة - يُظهر عدم ربط حال المريض بالوضع النفسي الذي يعيش في التجربة (أو امام الدكتورة "ايرينا صقر") وما شابه ذلك من الحالات المختلفة جذرياً عن حالته النفسية التي يكون عليها وهو امام جهاز الـ (Chauffage).

فلندع الطاقة الروحية تلك التي تحوّلت - حسب زعمهم - الى قوى ملموسة (!) ولنلتفت الى شروحات البارابسيكولوجيا - الطبية لا غير.

لقد أوضحنا للناس أن التجارب على "أنجلو أتشيلي" كانت تظهر قوة كهربائية أضعاف أضعاف ما كانت عليه خارج اطار التجربة، وذلك دون أن تكون قد أُجريت في أوساط دينية (كما اعتقد الدكتور

"صقر" أنه يحصل في عنّايا بقوله: "قوة غير عادية" !!!) وتماماً كما كان يعلو ضغط الوسيطة "روزا كولاشيفا"، أو يكثر خفقان قلب "نينا كولاجينا" الروسيّة في أثناء تغيّر الحقل البيوتيكي في تحريك المواد (تلرجيّاً، تلسينازيّاً) حولها بقوة الارادة (!). فما الغريب في ذلك؟ وما هو الغير عادي (!!) في تلك التجارب ؟!

أما بخصوص الصور البارابسيكولوجية التي أغرق الدكتور "أسعد خوري" نفسه فيها، ذاكراً خرافات وجود العوالم المختلفة بشكل أو بآخر دون أن تدركه الحواس، كظهور صور لشجرة منذ عشر سنوات في وقتنا الحاضر (أو ظهور صورة "شربل" سابقاً لعهد ابتكار الصور كما هي اليوم)، فإننا نأسف لعدم مجاملته أبداً بقولنا إنه جهل حتّى وجود ظاهرة البسيكوفوتو(Psycho-Photo) البارابسيكولوجية المفتعلة في جامعات أميركا بإشراف الطبيب "أيزنبود" (هذا على سبيل المثال لا غير!).

لكن الأفضح أن الصورة الخاصة بمار "شربل" ليست هي الصورة الحقيقية لهذا القديس، لأنه لم تُؤخذ له صورة شمسية واقعية في حياته (!) كما هي موضوعة في الكتب، وانما صورة رمزية له تقرّباً الى ذهن المؤمنين، تماماً كما يحصل بالنسبة للسيّد المسيح، هذا بعلم جميع رجال الدين دون استثناء. إلاّ أن التصوّر الذهني لشربل عند أحد المؤمنين الذين قصدوا عنايا كان مطابقاً للصورة التي هي في ذهن كلّ ماروني، أي للصورة المروّجة عن شكل وجه القديس، فكان أن طبع ذلك المؤمن فكره وجسده على اللوحة التصويرية لا غير،

تماماً كما يجسّد اليوم بعض الوسطاء تصوّراتهم لعالم الاشباح والأرواح . . هذا إذا لم يكن في الأمر من غشّ أو خداع تصويري . . الخ . . ما لم يُفنَّد بعد .

فلا داعي لافتراضات من غير عالمنا طالما أن الشروحات الاولية تخصّ عالم الأرض ، وطالما لم تُذكر المعطيات البارابسيكولوجية الخاصة بهذا المجال الذي هو اختصاصها .

لكن الضربة القاضية للتفكير غير العلمي وجّهها الدكتور " صقر " بنفسه عندما اعترف في آخر البرنامج بأن الأمراض غير العضوية هي التي تشفى بأغلبيتها بفضل العلاج بتلك الأجهزة الروسية ، فأزاح البساط عن أرجل المدافعين عنها دون أن يدري ، مما رمى أرضاً كلّ ما قيل بهذا الصدد ، وأعاد الشرح الى الحظيرة العلمية التي ردّدناه وهو أن كل شيء تمّ بالايحاء باطنياً أو ظاهرياً لا غير .

صدق الاب " خوند " بقوله ان القداسة لا تقاس بالجهاز الروسي(!) تماماً كما أن العلم البارابسيكولوجي لا يُعرَّف بالخرافات التي تُشاع بصدده .

(II) قضية كاهن بتغرين على المشرحة البارابسيكولوجية . *

- **ملاحظة مسبقة :**

---

* نشر هذا الموضوع على خمس حلقات على صفحات جريدة الديار (كعيّنة من نشاط المركز اللبناني البارابسيكولوجي) وذلك في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٩٥ .

نلتمس العذر من القارئ لإعادة تدوين عدة صفحات من الشروحات المذكورة في كتب سابقة (لا في هذا الجزء) بخط صغير، ذلك لنسّهل له تفهّم الموضوع في الحال أثناء قراءته لهذا الموضوع من جهة، ولعدم إجباره على امتلاك جميع الأجزاء المذكورة من جهة أخرى.

ما هي حقيقة كاهن بتغرين؟

• يُقسّم الموضوع الى ثلاثة أجزاء في هذه المعالجة السريعة البداغوجية، وهي من أقلّ الى أكثر أهميّة:

١) هوية صاحب العلاقة.

٢) خلود الجثمان بعد الموت.

٣) أهمية المعجزات.

١) هوية صاحب العلاقة.

عندما يتكلّم المسلمون على وجه التحديد عن نبيّهم، فهم يدرون عمّن يتكلّمون: انّه محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب. وعندما يتكلّم المسيحيون عن مخلّصهم، فهم يعون تماماً ماذا يفعلون وما هو نسبه: انه يسوع الذي يُدعى المسيح ابن مريم ويوسف الذي هو ابن يعقوب، ويعود نسب يسوع الى داوود، ونسب هذا الأخير الى ابراهيم.

والمؤمنون عندما يصلّون الى قديس ما، فهم يتضرّعون الى الله بواسطته ويطلبون النعم من خالق الكون عن طريق شفيعهم المفضّل، انّما يتمّمون ذلك بكلّ علم ومعرفة، أي ان ذلك القديس معروف لديهم. فسيرته في متناول يديهم، وأعماله الارضيّة واضحة لهم وحتّى انهم يدرون بالعديد من تفاصيل حياته. هذا ما يجعل الناس يتقرّبون من القديس وكأنهم عايشوه أو يعايشونه نظراً لإلمامهم بالعديد من أموره، من هنا أهمية حياة القديسين في قلوب الشعوب.

ومن يقرأ حياة مار شربل يذهل من شدة التفاصيل التي عُرف بها الحبيس، وكلّما عاود المؤمن قراءته لها، تعلّق أكثر فأكثر بها.

انطلاقاً من هذا المبدأ غير المعقّد، نتساءل: أيُعقل أن يُعلن (كلمة "يُعلن" هي للمستقبل في هذا المعنى بالذات) شخص قدّيساً اذا ما كانت هويّته ضائعة أو غامضة في أقرب اعتقاد؟ يُقال (؟!) ان اسمه "فلان"، وان عائلته "كذا"، وأن هويّته قد تكون موضوع تنقيب ودراسة لمعرفة حقيقتها، الخ... لكن الكنيسة لم تعلن يوماً أحداً قدّيساً ما لم يكن لها جميع الأدلّة المؤكّدة لهويته وسيرة عيشه وأعماله وتفاصيله...

وربما يجوز لنا الاستطراد قائلين ان الله وحده هو ذروة القداسة، ذات الهوية المجهولة النسب، لأنه موجود غير مخلوق. انه الكائن القديس الذي ليست له هوية معينة، ولا اسم، لانه "يهوه"، أي هو "من هو". وهذا الجوهر الوجودي هو ما يفرّق الأصل من الفروع.

لذلك لا نعتقد أن أحداً من رؤساء الكنيسة قد يعلن قداسة مجهول استناداً الى تعليلنا المقتضب ولما يتّضحه من أبعاد لاهوتية.... سيّما وأن عدداً من القديسين وصل الى درجة القداسة بسيرة حياته، لا بما ذكره له من نمط معجزات خارقة. وفي هذا المجال يكفي، للدلالة، أن نذكّر قرّاءنا بسيرة القديسة "تريز الطفل يسوع".

٢) خلود الجثمان بعد الموت.

كثيرون هم القديسون الذين لم يتلف جثمانهم بعد الموت. فهل يحق لنا ان نقول ان صيانة الجسم بعد الموت تشكل برهاناً على انها أعجوبة؟؟

في الحقيقة ان الجواب عن هذا السؤال صعب جداً، وهو يشمل ثلاث نقاط.

اولاً: ان هناك مئات الاشخاص، من ملوك وامراء وعبيد وهنود ورهبان الخ . . . ممن لم يتلف جثمانهم بعد الموت مما يدعو الى القول ان هذه الخاصة المميزة، ليست فقط للقديسين المسيحيّين.

ثانياً: ان حياة اولئك الناس اي الفريق الاول، لم تكن حياة تقوى وتقشّف كما هي حاية القديسين، مما يدعو الى القول ان خلود الجسد بعد الموت ليس اعجوبة.

ثالثاً: ان العلم لم يتمكن حتى اليوم من وضع أسس يعتمد عليها لشرح عدم فناء الجسد مع الزمن، مما يدعو الى القول ان التسليم أو عدم التسليم بالاعجوبة شيء حرّ.

غير ان هناك فئة من علماء البارابسيكولوجيا حاولت دراسة النقطة الاولى من الجواب، فصرحت انه بالفعل، قد نجد ظواهر تفرقة بين فريق المتعبدين القديسين والفريق الآخر.

فالقديسون يتميّزون بعد موتهم، بجسم ذي خواص تختلف كلياً عن الخواص العائدة لأجسام الفريق الآخر، بحيث اللون (كلون الحي عند الأوّلين وأشبه باللون الاسود عند الآخرين) والمنظر (وكأنه حيّ عند الأوّلين ومقرف عند الآخرين) واللّيونة (تُطوى الاعضاء بسهولة لليونة الجسد عند الأوّلين ولا تُطوى عند الآخرين ليباس جلدهم وقساوته. وهذه القساوة هي المسؤولة عن الصوت الحديدي عندما نطرق الجثة بقالب معدني) والرائحة (طيبة عند الأوّلين وكريهة عند الآخرين) وحيوية الدماء (كعدم تجمد الدم عند بعض القديسين وافتقار وجودها عند الآخرين) وإفراز الزيوت (بشكل متواصل عند الكهنة اختلافاً عن غيرهم)، هذا اعتباراً ان عدم خلود الجسم يحصل أكثر عند الأوّلين منه عند الآخرين.

وأهم القديسين الذين لم يتلف جثمانهم هم: هوغو دي لنكولن (Hugo de Lincoln) ويوحنا الانجيلي، وماريا المجدلية دي باتزي (Ma. M De pazzi) وولبورغا (Walpurga) الخ . . .

وجواباً على النقطة الثانية، نقول ان الفرق في حياة الفريقين ظاهر تماماً في مميزات اجسادهما بعد الموت. فإذا لم يتلف الجسم عندهما، فهناك فوارق كبرى بينهما كما رأينا.

وجواباً على النقطة الثالثة، نقول ان العلم لم يحدد قط أُسس عدم فناء الاجسام لنتخذها قاعدة فيما بعد لتحليل الحوادث الغريبة، فنطابق ما يزعمه الكلّ عن عدم اتخاذ هذه الظواهر كأعجوبة (كون العلم لم يحدّد موقفه بعد منها). ولكن هذه الظواهر الغريبة لها نقاط مهمة جداً لا بدّ من ذكرها، فتكون دعماً دينياً يعتمد عليه في حال قبولنا بالاعجوبة. ومثالاً على ذلك هو الآتي:

"طلب الملك ونثسلو (Wenceslo) من المعرّف القديس يوحنا النبوموسني (١٣٤٥ ـ ١٣٩٣) ان يفضح له أسرار اعتراف زوجته الملكة حنّة. فأبى الكاهن الكتوم، مما دعى الملك الى تعذيبه شر عذاب، وجرّه في طريق المملكة ثم رماه مقيداً في نهرملدو. وبعد هلاكه بثلاثماية واثنتين وثلاثين سنة، أي في سنة ١٧٢٥ وتحت مراقبة البابا بنديكتو الرابع عشر واختصاصيين محترفين، أُعلن ان لسان القديس حنا لا يزال حياً من حيث اللون والشكل والحجم والليونة كما لو كان لسان امرىء حي.

وان نستمع الى كلام الاطباء المورفولوجيّين المشهورين، كديمربروك (Diemerbroeck) وفرهاين(Verheyen) كما هو مُصرّح في كتبهما، نفهم ان هذا الحفاظ على عضو واحد في الجسم هو في غاية الغرابة، وبخاصة اذا علمنا بتركيب اللسان الدقيق المكوّن من شرايين تحمل الدماء وعضلات لحمية. فكيف له ان يبقى على حاله الطبيعية بعد انقطاع الدم عنه؟وكيف لا يتلف؟

فالحفاظ على اللسان، لا بدّ ان يكون له سبب غير ظاهري، وربما غير طبي، أي أنه قد يكون "عينة دينية" للبرهان على ان الله كافأ الكاهن الكتوم (عدم البوح بالاسرار). قد يعجز الطب عن تفسير خلود الجسم بعد الموت، ولكن عجزه يكبر عندما يرى أن عضواً منه على علاقة بحادثة ما قبل الموت،

وذات أهميّة كبرى، قد نجا من الفساد.

ذلك لا شكّ، يفسح لنا المجال في التفكير بهذه الحالات الاستثنائية، ويفسح لنا المجال أيضاً للتفرقة بين المميّزات التي تتعلّق بالاجسام التقيّة والمميّزات المختلفة المتعلّقة بغير الاجسام التقيّة. انها لا تشكل برهاناً على قداسة صاحب الجسم، ولا تُعدّ اعجوبة الهية مئة بالمئة، ولكن لا شك أنها تشكّل دعماً كبيراً لتفسيرها بشكل ديني ولتقريبها من اشارة الهية.

* بعض التفسيرات العلمية والطبية لشرح "محافظة الجثمان" أو "خلود الجسد".

لا شك ان العامل الاساسي للمحافظة على الجسم كي لا يتلف هو الابتعاد عن عمل البكتاريا. فإذا لم تتمكن البكتاريا من دخول الجثمان، فقد يقف الاهتراء ويبقى الجسم كما هو عليه. أو إذا وُجدت مجار مائية باردة بالقرب منه، فقد يبرد الجو ويبعد عن الجسم الذباب وحشرات أخرى. فالبرد، الذي يمنع البكتاريا والميكروبات بشكل عام من النمو، قد يحافظ على سلامة الجثة، بخاصة ان استعمل الجليد كعامل لإطالة مدة المحافظة على الجثة. وهكذا، نفهم كيف لا يتلف جثمان من وجد منذ عشرات السنين مطموراً في الجليد في الاقطاب الشمالية. ويصف لنا الطب الشرعي حال الاجسام المطمورة في بئر القطران، وكيف لم تتحلّل. كذلك أيضاً تلك التي كانت تحت تأثير أسيد الدخان (Humus).

وأوكسيد الكربون يمنع تجمّد الدم، كما يظهر لنا عندما نجرح جثماناً بعد مضيّ أمد طويل، فيسيل الدم الى الخارج. وهذه النقطة المهمة، ربما تشرح لنا سيلان دم القديس فرنسيسكو كراكيوسو، المتوفى سنة ١٦٠٨، عندما جُرح جسمه عمداً سنة ١٦٢٨ يوم شُيّع جثمانه غير المتحلّل.

والزرنيق في الينابيع او المناجم الحديدية وبشكل عام الاملاح المبعثرة في جوف الارض أو الاملاح البحرية تساعد على تهيئة ظروف ملائمة للمحافظة على الجثمان، كما حدث في حفريات البيرو، عندما عُثر على

مئات من الجثث في حالة لا بأس بها.

والدكتور كايزر (Kaiser) الاختصاصي بالامراض العقلية والامور العصبية في ڤيانا واستاذ الطب الشرعي في جامعة سالسبورغ، يصرح ان عدداً كبيراً من القديسين لم يتلف جثمانهم لأنهم قُبروا في مواضع خاصة بهم. فالقديسة روزا دي ليما لم يتلف جثمانها لأنه وُضع في أرض مليئة بالاملاح كما ذكر سابقاً، وكما هي الحال مع هنود الانكا. وكبوشيّو إيطاليا ومنروفيا بنوا مقابرهم بحيث أن الهواء أو بالاصحّ المجاري الهوائية كانت تساعد على حفاظ جثمانهم ضمنها، هذا بالاضافة الى المواد الكيماوية وخصائص أخرى عديدة استعملت خصيصاً للوصول الى غرضهم.

وخلاصة القول ان الجثمان يتحلّى بخصائص ومميّزات تحول دون تلفه. فإن فُقدت، عندئذ يتحلّل الجثمان، كما حصل مثلاً مع مار منصور. ان جثمان هذا القديس بقي على حاله دون اهتراء الى اليوم الذي دخل الهواء فجأةً في تابوته.

وحاول التوسكانيون أيضاً المحافظة على سلامة جثمانهم في توابيت خاصة، حتى اليوم الذي دخل فيها الهواء، فتحولت الى غبار ذي رائحة عطرة.

ولكن اذا امكن البرهان على عدم توفّر جميع الحالات المذكورة التي تؤدي الى خلود الجثمان، وكثرت الامثلة التي تتحدّى شروح العلم والطب، فلماذا عندئذ لا يمكننا، على الأقلّ، القول بأن هناك علامة غير طبيعية فوق مستوى البشر تودّ اعلامنا بقوة الهية، هي المسؤولة عن المحافظة الجسدية؟؟

وليعلم القارئ ان خمسين "قديساً" في القرون الثمانية الاخيرة لم يتلف جثمانهم، ومنهم مثلاً: كريسبينو دي فيتربو (Crispino De Viterbo) وبيار كلافيه (Pierre Clavier) وليوناردو دي بوارتوموريسيو... (Leonardo de Puerto Mauricio)، الخ...

* لكن ماذا حصل بالمقارنة وبالتفصيل في جثمان الاب اللبناني شربل؟

عديدون هم الناس من مختلف الاديان والفئات الذين صرّحوا أنهم شاهدوا أنواراً ساطعة على قبر "ابن الارز" وذلك مراراً عديدة، لدرجة أن ظهورات النور المتكرّرة ـ التي يعتقد البعض انه لا يمكن تفسيرها بالطرق الطبيعيّة ـ أهابت برئيس الدير الى استعراض الوضع مع رئيس الرهبانية المارونية الاب يوسف السرعلي وغبطة البطريرك الياس الحويك، وذلك للحصول على اذن بفتح القبر والتحقّق من قضية الجثمان.

وكان قد مضى أكثر من أربعة أشهر على دفن الحبيس عندما استُدعي الشهود كلّهم الذين ساهموا في إدخال الجثمان الى القبر، وذلك في ١٥ ابريل سنة ١٨٩٩.

وبعدما نظروا الى الجثمان، صرّحوا أنّ ماء التراب المتسرّب من السطح الترابي ومن الجدران غير المحكمة التسكير كان قد غمر المقبرة وجعل منها موحلاً.

أما الجثمان الممدّد على البلاط والاخشاب، فكان الماء يتساقط عليه طيلة أربعة أشهر وخصوصاً على الوجه المكشوف. وعندما انتُزع العفن الذي يغطّي الوجه، لاحظوا أنه سليماً كجسمه وكأن ذلك الجثمان مدفوناً الان. انه ليّن ومرن وشبيه بالجسم الحي لدرجة أنه لم تسقط شعرة من الرأس أو اللحية.

وإذ نقرأ ما دوّنه الاب يوسف يونس، ينتابنا شعور بعظمة الحدث:

"كانت اليدان ممدتين على الصدر، ممسكتين بالمصلوب، وكأن الجسم طرياً، ليناً، مرناً، وعلى الوجه واليدين نوع من العفن الابيض كالقطن المندوف. وحينما نزعوا هذا، خُيِّل اليهم انهم ازاء رجل نائم، وقد سال من جنبه دم احمر ممزوج بماء"

أما الاب الياس ابي رميا فقد كتب:

"لقد ظلّ الجسم طرياً، مرناً، يرشّح عرقاً دموياً، ولا أثر للبلى فيه كما لو كان مدفوناً منذ هنيهة."

شهود كثر أكدوا وصف الجثمان "الحي" ونذكر منهم على سبيل الحشرية: سابا بو موسى والاخ بطرس جواد والاخ الياس مهريني ويوسف الياس بو سليمان والاب فرنسيس سبريني وجورج عمانوئيل، كما يعلمنا مثلاً الاب انطونيوس شبلي في كتابه عن الاب شربل مخلوف.

وبعد التحقّق من "حيوية" الجثمان، أودعه الحاضرون في تابوت مكشوف طيلة ليل ١٥ شباط. ثم نُقل تبعاً لأمر البطريرك الى مكان في الزاوية العليا من جدار الكنيسة، من الناحية الشمالية، بشكل أنه لم يكن من المعقول الوصول اليه إلاّ بالصعود على سلّم حجريّة حيث يوجد في أعلاها باب موصد؛ كل ذلك حصل، ظنّاً ان النز سيجفّ تلقائياً.

لكن العرق الغريب بات يبعث رائحة دموية لا بدّ أن يلفت اليه الانتباه. فكان مزيجاً من الدم الاحمر والابيض ويتصبّب من كافة أنحاء الجثمان بشكل متواصل.

واحتياطاً للوضع، لجأ الاب يوسف الكفوري الى انزال الجثمان بمساعدة الاخ ايجيديوس التنوري لوضعه على السطح في الهواء الطلق لربّما جفّ العرق الدموي من الظهر والجنب. وكان الدم غزيراً لدرجة أنه احتاج الى شرشفين لامتصاصه يومياً. ودام ذلك أربعة أشهر متواصلة، لكن العرق الدامي كان يتصبّب بشكل مستمرّ.

عندئذ طلب الاب المذكور من سابا بو موسى بإجراء عمليّة استئصال المعدة والامعاء من داخل الجثمان، لعلّ في هذه العمليّة ما يجفّف العرق المتواصل. وبعد الانتهاء من العملية التي أظهرت أن المعدة والامعاء التابعة للحبيس كانت وكأنها لإنسان حيّ، ظلّ العرق الدموي يتصبّب من الجثمان.

وتكاثر الناس لرؤية الجثمان الذي عُرض واقفاً مدة طويلة وكلّ يحاول الحصول على بركة منه.

وفي سنة ١٩٢٦ تشكلت لجنة قانونية واتخّذت قراراً بدفن الجثمان مجدداً في تابوت خشبي مغلف بالزنك مع تقريرين طبي وكنسي وُضعا في بوق معدني؛ ثمّ خُتم التابوت بشريطة بيضاء كما يعلمنا الاب منصور عواد في كتابه: "بركة من قبر القديس شربل" على مرأى جمهور كبير، وأُنزل الجثمان الى قبر أُعدّ خصيصاً في جدار المعبد يرفعه حجران عن الارض. وأخيراً أُحكم إقفال القبر بحجارة ضخمة ملتصقة بالاسمنت. كان ذلك بعد سبع وعشرين سنة من عمليّة بدء تصبّب السائل العجيب.

لكن في سنة ١٩٥٠، عاد السائل العجيب يتصبّب من جدار القبر. كان ذلك على وجه التحديد في الخامس والعشرين من شهر شباط. فانهالت المعاول على الجدار تتفقّد الحدث. واتّضح ان الجثمان لا يزال سليماً.

ويعلمنا الاب بولس ضاهر (صاحب كتاب "سيرة حياة حبيس عنايا" باللغة الفرنسية وكتاب آخر عن شربل باللغة اللاتينيّة وواضع فيلم وثائقي عنه) في كتابه: "شربل انسان سكران بالله" أن الاباتي يوحنا العنداري رئيس الرهبانية العام آنذاك، عرض على السيد البطريرك انطون عريضة الحادثة الجديدة. فأمر غبطته بإجراء كشف قانوني على الجثمان.

تآلفت لجنتان: كنسيّة، ضمّت الخوري عواد - محامي الايمان - مندوباً من قبل البطريرك، والبرديوط يوسف دريان، مسجلاً، ولجنة طبية مؤلفة من الدكتور شكري بلان والدكتور يوسف حتّي والدكتور تيوفيل مارون. وقد حلفوا اليمين القانونية في كنيسة عنايا، في ٢٢ نيسان عام ١٩٥٠، ثم باشروا فتح القبر. فشوهد أن الجثمان لا يزال سليماً من كل فساد، مرناً، طرياً كما كان عند الدفن الاول. ورشح العرق الدامي كان مستمراً كالعادة. والدم الاحمر يتجمّد على الجثمان ثم على الحلّة الكهنوتية التي تعفّنت، والدم الابيض يتجمّع في التابوت ويغمر الجثمان والاثواب غمراً ويملأ التابوت الى

ما فوق كتفي الجثمان، فائضاً عبر الجدار الى الخارج.

البوق المعدني المحتوي على المحضرين، أتلفه الصدأ اتلافاً. اما المحضران وهما من ورق عادي، فسالمان.

ثم في آب ١٩٥٢، تقرّر مجدّداً الكشف عن الجثمان بحضور نيافة الكردينال تبوني ورئيس الرهبانية العام الاباتي موسى عازار وحشد من اساقفة وكهنة وبإشراف لجنتين طبية وكنسيّة.

ومن جديد، ظهر التابوت مغلفاً بالزنك ومغموراً بالصدأ. وعند فحص الجثمان، لاحظ الكلّ أن "الراهب ابن الارز الخالد" ما زال نائماً دون تغيّر. فأجلسوه. الذراعان والساقان تنطوي بمرونة والرأس يميل يمنةً ويسرةً. نُزعت الحلّة ملطخة بمسحات دماء. وقد تعفّن الفراش وكادت الوسادة تنشطر. شعر قصير يخلّل مؤخر الرأس. وتظهر العروق تحت الجلد بلون بنّي. وقبل عرضه في تابوت جديد مصنوع من خشب الأرز الابدي والزجاج، بُدِّلت مرة أخرى حلته، ثم أُذن بالاقتراب للثم اليد التي أحسّ الحاضرون انها مرنة وليّنة.

لا أثر للبلى او للفساد - يتابع الاب بولس ضاهر في كتابه - ورشح العرق الذي لا يدرك سرّه لم ينقطع بعد.

وضع الجثمان في التابوت المعدّ وبعدما عُرض طيلة اسبوعين للجماهير الغفيرة، أُودع قبراً جديداً أُغلق وخُتم وفقاً للقوانين.

ومجدداً في سنة ١٩٥٥ وبأمر من مجمع الطقوس بحضور الطالب في الدعوى بروما آنذاك، الاب عمانوئيل ناصيف الحاج، أُخرج الجثمان لاجراء الكشف عليه، فوُجد على حالته السابقة: عرق دموي دون فساد.

وفي سنة ١٩٦٥، فُتح القبر للمرة الخامسة واستُلّت ضلعان من أضلاع الحبيس حملها الأب عبد الأحد شاهين الى روما وشُوهد أن بعد ٦٨ سنة ما زال الجثمان على حاله.

فمن ناحية الفساد، تأكّدت اللجنتان الكنسية والطبيّة، ان الفساد لا يظهر في الجثمان، بل كانت تفوح منه رائحة طيبة في حين تنتشر رائحة عفونة في التابوت ومن الاثواب الموضوعة في القبر الى جنبه.

ورغم التعرّض الى الهواء وتغيّر الموضع والقبر والفحوصات الطبيّة، ظلّ العرق الدموي يرشح بغزارة راسباً في قعر التابوت المصفّح بالزنك في الداخل، غامراً بعض الجثمان، مبللاً الثياب كلياً.

ـ الرأي الطبي في مسألة خلود الاجسام:

لقد أجرت اللجنة الكنسية في ١٦ تشرين الأول سنة ١٩٢٦ استجواباً قانونياً مدققاً بشأن البحوث الطبية التي تعرّض لها جثمان حبيس عنايا. وشهد الأب أبو يونس (من إهمج) رئيس دير عنايا (١٩١٠ ـ ١٩١٣) أمام اللجنة فقال:

[ثلاثة أطباء قانونيّين فحصوا جثمان الأب شربل خلال مدة رئاستي وهم: الدكتور واكيم بك نخله، والدكتور نجيب الخوري والدكتور جورج شكر الله، وما أمكن أحدهم أن يدلي بتفسير طبيعي لهذه الظاهرة.

وراح أشهر طبيب في المنطقة، الدكتور نجيب الخوري يتصدّى للسرّ. عمليّة حاسمة باتت تتحدّى سلامة الجثمان وتضع حداً لهذا السائل الدموي:

عند المساء، كانت رجلا الجثمان الواقف في الخزانة مغمورتين بالكلس الحرّاق. وكان هذا التدبير كافياً ـ في اعتقاد الطبيب ـ لتجفيف السائل ولبثّ الفساد في الرجلين. . لكن المحاولة فشلت كجميع المحاولات السابقة. فصرّح:

"لقد ثبت عندي ان هذا الجثمان محفوظاً بقوة لا تستطيع الوسائل العلميّة ان ترقى اليها. ما من شكّ في أن لقداسة الأب شربل يداً في هذه الظاهرة".

وقد صرّح الدكتور الياس العنيسي ما يلي: "لقد فحصت في دير عنايا

جثمان خادم الله الأب شربل، واستنشقت رائحة تنبعث منه شبيهة برائحة الاجساد الحيّة. ان مسام الجثمان تنضح مادة شبيهة بعرق الجسد البشري. وهذا حادث غريب لا تستطيع السنن الطبيعية ان تفسّره، لا سيّما وقد لازم هذا الحادث الجثمان المذكور منذ سنين طويلة. وقد أعدتُ هذا الفحص مرات عديدة وفي أوقات مختلفة، وظلّت الظاهرة نفسها لا تتبدّل".

ولدينا أيضاً تصريح الدكتور جورج شكر الله الذي أجرى ثلاثين فحصاً على جسم الضريح:

" بعدما فحصت الجثمان السليم مرات متتالية، كنت ما انفكّ مدهوشاً من حفظه بدون فساد، وخاصة من هذا السائل الدموي الراشح منه. اطباء لامعون من بيروت ومن اوروبا استشرتهم بخصوصه خلال اسفاري المتكررة، لكن أحداً منهم لم يقدر على اكتشاف السرّ في هذه الظاهرة الغريبة من نوعها، والتي لم يشهد مثلها أحد من الأطباء، ولم يسجّل تاريخ الطب حادثاً نظيرها. وأنا لا أزال أبحث عما إذا كان قد حدث في العالم أن جثماناً قد ظلّ محفوظاً وسليماً مثل هذا الجثمان وبمثل ظروفه".]

وإضافة في التأكيد من حقيقة السائل الدموي الغريب الأصل، أعلمنا الدكتور المذكور أعلاه أنه لو حسبنا ما يفرزه الجسم يومياً من ذلك السائل العجيب وافترضنا بأقلّ تعديل أنه يساوي خمسة غرامات، فلا بدّ أن يكون السائل المرشح من الجسم قد بلغ ١٢٤ كيلوغراماً دون أدنى شكّ. فكيف يمكن لجسم لا يتغذى أن يفرز مواداً تضاهي عدة مرّات وزنه الحالي؟!

في الحقيقة، لا يمكن لقاء شرح يرضي عقول الناس في تفسير هذه الظاهرة الخارقة للطبيعة. ولا يمكن أن نعتقد أن المكان الذي دفن فيه القديس كان من الاسباب المساهمة في صيانة جسمه بعد مماته، لأنه معروف أنه دفن في المقبرة نفسها أثنان وثلاثون راهباً وحبيساً، آخرهم الأب الياس المشمشاني احد رؤساء الدير. وكان دفنه في ٢١ شباط ١٨٩٧، أي قبل دفن شربل. هذا علماً أيضاً أنه دفن عشرون راهباً بعد موت شربل في المقبرة

نفسها ولم يظهر أي عارض يثير الدهشة في تلك المقبرة يتعلّق بأجسام أولئك الأشخاص الأتقياء.

إذاً الاسباب الجيولوجية والمناخ وما شابه ذلك لا تفسّر إطلاقاً عدم تلف الجسم الشربلي.

أما فيما يتعلق بالطعام، فهو معروف أن شربل تناول ما يتناوله الجميع دون اختلاف في النوعية، مما يدحض أيضاً احتمال سبب المآكل كعامل محافظ على صيانة الجسم بعد موته.

والسبب الوجيه الذي يعتقد به بعض الناس ـ وهو الدواء الذي ربما كان يتناوله الحبيس قبل موته ـ فذلك عرضة للشك، لأن شربل لم يرد حتى تناول أي دواء في اثناء مرضه بالفالج، وقبل ذلك عندما كان يشعر بانهيار جسمه من التعب والمشقّة.

أما افتراض الأدوية التي استُعملت للمحافظة على جثمانه كما قد يعتقد البعض مجاناً، فذلك في غاية السخف لأنه طبيّاً لم يكتشف أي مادة كيماوية تعود الى تناول دواء أو الى خدعة تقنيّة خاصة اعتمدها أحدهم للمحافظة على الجثمان. لكن حتّى ولو كان ذلك صحيحاً، لما كان العرق الدامي يتصبّب من ذلك الجثمان على الشكل المذكور وبعد عرضه في الهواء الطلق وداخل الكنيسة أسابيع وأشهر.

وها هو الدكتور بيجه يقول بعد دراسته البحوث بعمق واطّلاع:

"أما هنا فرشح العرق لا يمكن تشبيهه بارتشاح النسيج الخلوي، لأن الاجسام الميتة التي يعتريها الاستسقاء تفرغ سريعاً بعد الموت. ونحن نذكر أن جثمان الأب شربل قد عرض في الهواء على السطح نحو أربعة أشهر وما برح يرشح طيلة ٦٨ سنة دون أن تنفد مادته التي كان يجب أن تذوب مرات عدة في تلك الحقبة".

فهل بعد هذا الشرح ما يدعو الى رفض "أعجوبة الجثمان الشربلي"؟

وإذا كان ذلك ليس بخارق للطبيعة، فما هو المنتظر من جسم تصدّى لعوامل الطبيعة، كما رأينا، أن يكون عليه كي نعترف بخلوده؟

على كلٍّ، اننا لا نحاول إيهام الناس بنظرية أو افتراض، وإنما نحاول عرض المسألة كما هي وبشروحها الطبيعية وغير الطبيعية، ليصل القارئ الى ما هو صحيح ومنطقي. وإننا على استعداد للتخلّي عن وجهة نظرنا كلياً إذا ما أظهر العلم والطب يوماً ما، أن جثمان القديس شربل احتُفظ من الفساد لسبب معيّن.

استناداً الى ما جاء سابقاً في تعليلنا لمسألة خلود الاجسام بعد الموت، نسأل:

لماذا تهافت الناس على الاعتقاد بأن جثمان الكاهن المجهول البتغريني هو معجزة سماوية؟

جواب: لعجزهم عن تفهّم مضمون خلود الجثمان بعد الموت.

أجل، في القرى اللبنانية، كثيراً ما نجد جثثاً لم تهترئ على مرّ الزمن كما اهترأ سواها من الجثث. ولا أحد ينكر أن في قريته عدداً من الجثث المعروفة الهوية مازال بحالة جيدة رغم مرور عشرات السنوات على وضعها في المقابر..

وهناك عشرات الجثث الخاصة برجال الدين لم تهترئ بعد في العديد من المناطق اللبنانية، ويدري بها مسؤولون دينيون على علم بالمعطيات البارابسيكولوجية، ويحذّرون من استغلال أوضاعها الطبيعية.

[ونطلب من قرّائنا العودة الى مراجعة هذه الحالات في

موسوعاتنا البارابسيكولوجية لمزيد من المعلومات: جثة بول حتّي، جثث مغارة حدث الجبة ـ العاصي، رجل الثلج "أوتزي"، المومياءات الصفر، كبوشيّو ايطاليا... الخ..]

ان جثمان كاهن بتغرين المجهول الهوية والسيرة... لا يمكن اعتباره جثماناً خالداً ـ كما هي الحال في قضية مار شربل على سبيل المثال، لا الحصر أبداً ـ وانما عاديّاً، شأنه شأن العديد من الاحوال التي "تصمد" دون خلود بعد الموت.

لا يتميز جثمان كاهن بتغرين المجهول الهوية بأية صفة يمكن الاعتزاز بها لتكون درعاً نحتمي به من الآراء المناقضة لخلوده.

لقد كان **لون** الجثمان ومازال أسوداً، وكان عليه أن يكون كلون الحي،

وكان **منظره** شبه مقرف، وكان عليه أن يكون وكأنه حيّ،

وكانت **ليونته** معدومة، وكان المنتظر أن تُطوى الاعضاء بسهولة، لا أن يظهر اليباس لقساوة الجلد ويباسه...

وكانت **حيوية الدماء** مفقودة، وكان المرتجى أن يظهر "عدم تجمّد الدم"...

وكان **افراز الزيوت** غير موجود، وكان من المفترض ان يحصل النزّ بشكل متواصل،

وكانت "رائحة القداسة" غائبة، وكان المطلوب ان تكون واضحة وطيبة وعطرة..

هناك مبادئ أخرى متعددة ومتنوّعة ينبغي علينا أخذها بعين الاعتبار وقت تقييم كلّ دراسة بارابسيكولوجية. لذلك ينبغي علينا أن نكون خبراء في هذا المجال، لا حاملي شهادات جامعية فقط لنصبح مؤهلين للادلاء بالنتائج العلمية.

في الواقع، إن دراسة كل ميزة من الميزات المذكورة تتطلّب توسّعاً عميقاً في البحث لما للأمر من أهمية في اعلان أبعادها.

مثال على ذلك مبّسط ومقتضب بشدّة ما يخصّ برائحة القداسة.

ان ظاهرة "انتاج رائحة ما" (Osmogenèse) غالباً ما تحصل عند القديسين. لكن ليست معدومة الظهور عند سواهم. لكن ما نودّ طرحه هو ما اذا كانت الروائح العفوية هي من أصل سماوي، أو أرضي. يعلمنا "هـ. ترستون" (H. Thurston) ان الروائح التي تفوح من القديسين هي ذكية بالفعل، قوية، وغير سهلة التحديد من حيث الهويّة، بعكس الروائح الاصطناعية التي تفوح من ثياب محضّري الجلسات الارواحية. لقد كانت القديسة "فيرونيكا جيولياني" تُعلم سائر الراهبات بتجدّد جروحها، عندما تفوح منها الروائح المميزة التي يتشممنها. لقد رأينا أن ظهور الجروح الدينيّة متعلّق بالحال الشخصية والايمان الديني. ولا شيء يؤخرنا عن اعتبار أنّ الروائح الذكية هذه، مصدرها شخصي أيضاً. فالاندفاع نحو الحياة المقدّسة يؤدّي الى اشتداد نزف الجروح لشدة العامل النفسي من جهة، والى تحوّل قسم من طاقات الجسم الى حرارة ذات رائحة طيبة

من جهة أخرى. والاخت التقيّة " دجيوفانا ماريا دلاّ كروتشي دي روفيريدو " (Maria della Groce de Roveredo) كانت تتميّز - حسب شهود عيّان - برائحة عطر عذبة تفوح من أصبع يدها، مما يعلم سائر الراهبات بحضورها. ولشدة الرائحة كانت المواد التي يطالها الاصبع تبقى محتفظة بها لمدة طويلة. لكن ما هو مهمّ بالفعل، هو اشتداد الرائحة تلك اثناء المناولة أو الوقوع في مرض ما أو في عيد "العذراء"، وحتى يصل الى ذروته في عيد "المسيح".

والقديس "بيّو بياترالتشينا" (Pio de Pietralcina) ، حسب تقرير طبّي للدكتور "دجيورجيو فستا" (Giorgio Festa) ، كان يتميّز برائحة عطر ناعمة يتشممها الحاضرون متى بدأت جروحه بالنزف. ومعروف عن الأب "بيّو" أنه لم يستعمل اطلاقاً أي نوع من العطور في حياته كلها. وأكّد الطبيب "رومانيللي" (Romanelli) في زيارة لاحقة ما صرّح به الطبيب الاول: لقد كان الجرح يفوح برائحة عطرة أكثر من مساحة الجسم كله. ورغم الاحتفاظ بمنديل مبلول بالدماء العطرة داخل حقيبة طبية، فقد فاحت الرائحة في سيارة ومكتب ومنزل الطبيب على حدّ سواء.

لكن رغم تقوى الأب الايطالي، لا يمكننا اعتبار الحدث اعجوبة اطلاقاً، طالما أن التلرجيا هي احدى الشروح المتوفرة، وبمنطق، لإيضاح سرّ الروائح العطرة. انه تحوّل تلرجي ذكيّ من جسم المرء، فقط لا غير! ولا داعي لاعطائه أهميّة أكبر من التي يستحق. لذلك نعتقد ان الروائح الذكية التي اشتمها المؤمنون في الحادثة التي

نحن بصدد بحثها لا تتعدّى مصدر التلرجيا أو الهلوسة التشممية، (وبالتالي يجب عدم الاعتقاد برائحة القداسة) التي تخيم على القديسين. لكن، ولو على سبيل الاستطراد، كيف يمكن تفسير الروائح التي تفوح من قبور الموتى الاتقياء؟ بالصراحة، نود ان يجيب القارئ عن هذا السؤال بنفسه. فإذا وجد آلاف الشهادات من أطباء مؤمنين وملحدين وكهنة ورجال فكر وعلم. . تؤكّد صحة أخبار الروائح العطرة تلك، كما حصل مع القديسة "تريز - يسوع" و "كاتالينا دي ريتشي" ، و "بسكال بايلون" ، و "يوحنا فاكوندو" ، و "فيسانتي دي باولا" ، و "توماس دي فيلانوفا" ، و "تريزا دي أفيلا" ، و "حنا كانسيو" ، وعشرات القديسين، فهل يبقى من شكّ في تصديقها؟ وإذا كانت فائحة بعد عشرات السنين من موت اصحابها، أليس في ذلك ما يبرر سبباً غير أرضي لصدورها؟

إننا نعرف طبيّاً، انه قد يجوز للمرء وهو على قيد الحياة، ان تصدر منه روائح ذكية نفسّرها بالتلرجيا الجسدية المتحولة الى رائحة منعشة، لكن هل يمكن للجسم المتلف أن يحيي تلرجيا خاصة لتصدر منه روائح عطرة! الجميع يعرفون رائحة الموتى، فكيف يكون تصرفهم إذا ما اشتموا يوماً ما رائحة ذكية، حلوة، لميت منذ عشرات السنين؟! قد تكون هلوسة فردية، أو شبه جماعية، لكن إذا ما دامت تلك الهلوسة سنين عديدة، وتحقّق منها شهود عيّان ويقظين، في الشتاء والصحو، في أثناء هبوب الرياح أو سكونها، وفي أي حرارة معينة من المحيط، وفي أي فصل، وفي أي ساعة من أي يوم، أيكون ذلك حدثاً طبيعياً؟!!

بعد هذا البحث المقتضب نلخص قولنا معلنين ان تلك الروائح لا يمكننا اعتبارها من أصل سامي روحي، لأن الشروح الطبيعية متوفرة بسهولة؛ ان البارابسيكولوجيا تشرح بالتلرجيا كثيراً من أسباب صدور الروائح الذكية عند القديسين الاحياء، أو غيرهم من المؤمنين أو الملحدين أيضاً.

نستنتج من هذا البحث المختصر بشدّة جداً في صفة واحدة (فكيف بالدراسة الموسّعة للعديد من الصفات والميزات الأخرى؟) أننا لسنا أمام حالة قداسة، ولا أمام جثمان خالد، أعجوبي، من شأنه أن يلفت نظر المسؤولين الدينيين. المعجزة هي حقاً أعظم مما لدينا في قرية بتغرين اللبنانية، فلنكن أهلاً لها.

٣) أهمية المعجزات.

لقد رأينا أن الشرطين الأولين ليسا لصالح اعلان القداسة للكاهن المجهول البتغريني، وبقي لنا فقط احتمال حصول المعجزات كما يُقال أنه حصل للبعض.

فلنحاول باختصار دراسة ما أُعلمنا به عن حوادث بعد عرض موجز لماهية المعجزة.

أ ـ تفهم الكنيسة لمعنى الاعجوبة.

تعتبر الكنيسة الكاثوليكية أن للأعجوبة طابعاً خاصاً ذا رمز الهي للبشر. فالعجائب الدينية الموجودة في الكتب المقدسة لا تنوي مباشرة اذهال عقول الناس واخضاعهم بعظمتها وانما تريد اظهار الطابع الالهي أو العلامات التي تبشر بالوجود الديني الواقعي. فالكنيسة لا تود ارغام الناس

على الايمان بفضل العجائب فقط. وأبو الكنيسة القديس اغوسطينوس يعلمنا ان رسالة الله الى العالم لا تعاكس مجرى الطبيعة العادي، لكنها احياناً تظهر بعلامات العجائب. وعندما تريد الكنيسة تكريس القديسين، تلجأ الى دراسة حياتهم الخاصة ولا تعتمد على عظمة عجائبهم فقط. وبعض علماء اللاهوت يرون في العجائب قوة الهية وليس دليلاً على قداسة المرء. فكل ما خالف الطبيعة وبدا خارقاً لها، يكون اعجوبة الهية. فالكنيسة لا تجبر المؤمن على الاعتقاد بالاعجوبة وانما تدع له الخيار للإيمان بها. ولكن ان نظرت الى عجائب المسيح، أفصحت عنها أنها اشارة وجوده على الارض. ولا تدرس طبيعتها الفيزيائية غير الدينية، لأن هدفها هو تقوية الدين، لا اللجوء الى الابحاث العلمية. أعني بقولي انها لا تود ان تخطئ كما اخطأت في الامس مع غاليليو، يوم حاربت آراءه وتفكيره في العلم، أو عندما وافقت على حرق آلاف النساء والرجال في وقت التفتيش والمحاكمة المسيحية. لهذا السبب لا يودّ بعض علماء اللاهوت الحديثين اعطاء كلمتهم الاخيرة في المسائل العلمية ـ الدينية؛ انهم لا يودون مزج العلم بالدين على الهامش والموافقة عن هذا الاخير بالوسائل العلمية أو تعصباً لمبادئهم، بل يفضلون اتخاذ العلم لتفسيره بعض العوامل التي تبدو وكأنها عجائب، لإبطالها. ففي نظرهم، ان الايمان كاف. لذا يقول ادولف كولبيك (Kolpic A.) انه يجب على الدين ألاّ يعاكس العلم ويبسط سلطانه على أرضه، كما انه لا يمكننا ان ننكر اليوم أحداثاً مخالفة لقوانين الطبيعة المعروفة، لأنه في معلوماتنا الحالية، لا نزال بعيدين جداً عن تفسيرها وغير متأكدين من يكون المسؤول عن دراستها؛ أيكون الدين أو العلم من يقول الكلمة الأخيرة فيها؟ من يجب ان يعطي اليوم، الرأي النهائي في هذه المسائل الصعبة؟

والان لنر ما هي الاسس التي تضعها الكنيسة للاعتراف بالعجائب. ليعلم القارئ اننا نتكلم عن تلك التي لها علاقة بالصحة والشفاء، وذلك لأن الاعجوبة الشافية هي اكثر افادة للانسانية وبرهان اكبر على قيمتها بحيث انها تزيد المؤمن ايماناً بديانته عندما يشفى.

١) يجب ان يكون المرض خطراً جداً أو مستحيل الشفاء أو على الاقل صعب الشفاء لدرجة انه يبدو غير شاف.

٢) يجب ان لا يكون في حالة توحي الى الشفاء كمرحلة انتهاء الاعراض.

٣) يجب ان لا يكون الرجل قد داوى نفسه او اذا فعل ذلك، علينا التأكد انه لم يستفد من علاجه.

٤) على الشفاء ان يكون تاماً.

٥) وبشكل سريع ومفاجئ.

٦) ونهائي دون الوقوع بالمرض ثانية.

ان واضع هذه الاسس هو البابا بنديكتوس الرابع عشر في القرن الثامن عشر لاثبات تكريس القديسين إن كانت لهم عجائب لا تقل عن إثنين. وتعترف الكنيسة بعجائب السيد المسيح والرسل وبعض القديسين، ولا تجبر المؤمن على تصديق سائر العجائب، وانما هذا يكون بملء ارادته واختياره.

لقد حصلت شبه عجائب كثيرة، منها التي ذكرت في ايرلندا بشفاعة عذراء نوك، وعجائب الملك لويس الرابع عشر الذي كان يشفي بتلاوة القداس مئات المرضى، وعجائب فيليب دي فالوا (Philippe de Valois)، وهنري الثالث ولويس الخامس عشر والسادس عشر الذين كانوا يشفون باللمس فقط (اللمس بالانامل).

وعندما حاول شارل العاشر اعادة الشفاء باللمس، لم يستطيع ذلك كسابقيه، لأن الشعب لم يعد يؤمن بطريقة اللمس، مما يؤكد قدرة الشفاء بفضل الايمان. ولدينا شبه عجائب انطوان مسمر، والجمعية المسيحية العلمية واصحاب مناجي الارواح والوسطاء الجراحين في البرازيل والفيليبين والغورو وغيرهم، الخ...

لا شك انه يجب ان نفسر كثيراً من الامور الدينية بفضل شروح البارابسيكولوجيا. لذلك لم يعد جميع علماء اللاهوت يفسرون التعاليم الدينية وفقاً للرأي الكلاسيكي، كما ان هناك ٥٠٪ من اللاهوتيين ممن يرون مناسباً ان تكون العجائب من فصول البارابسيكولوجيا واختصاصها، وليس من اختصاص الدين فقط. فكما ان اللاهوتيين لم يعودوا متعصبين لعدم دراسة العجائب تحت لواء الدين، كذلك ايضاً على العلميين ألاّ يكونوا متعصبين لعدم الاعتراف بها تحت لواء العلم. فكلا الطرفين المتطرفين يبتعدان عن الصواب. فإن حصلت اعجوبة في مكان ما، لا يغدو من باب الصواب لأصحاب العلمنة العلمية أن يقولوا: "طالما انها تخالف قوانيننا، فنحن نأبى ان نعترف بها، وإذا حصلت بالفعل، فلا بد أن نجد لها شرحاً في المستقبل". في الحقيقة ان هذا التصريح ليس علمياً بكل معنى الكلمة، ذلك لأن الحدث اذا تم لا يجوز نكرانه بواقع جهل شرحه علمياً. وفي اقصى الأحوال، ان لم يرد العلميون الاعتراف بالاعجوبة، فمن واجبهم القول انه "قد تحصل ربما". لكن اذا قالوا انه في المستقبل قد تنكشف الأسرار الغامضة عن ماهية الاعجوبة، فذلك يعني انهم متأكّدون مسبقاً من حل غوامضها. فكيف يتأكدون من حل شيء ما داموا غير قادرين على فهمه؟ على الاقل، يجب ان لا يصرحوا بأنهم سيحلون مسألة معينة في المستقبل اعتماداً على رفضها الآن. فإن لا يودون الاعتراف بحدث حالي، فكيف يجرؤون على الاعتراف بحدث لم يحصل بعد (كحلّ المسألة)؟ ان العلم يرتكز على اسس صادقة وتبعاً لهذه الأسس، يتخذ سيره ويبني احكامه: فإن حصلت اعجوبة ما تناقض اسسه (وهي من اختصاص علم البارابسيكولوجيا) فذلك يعني ان أسسه العلمية الصحيحة تعجز عن حل أسرارها. فنحن اذ نعتمد على المنطق ونعتقد بأسس العلم علينا ان نعتقد بإيمان بحصول الاعجوبة عندما تتم بشكل يعجز العلم عن شرحها، على الأقل في الوقت الذي نحن فيه. وان تخطت الاعجوبة جميع مقاييسنا اليوم، وشُرحت في المستقبل بشكل طبيعي، فلا يغدو من باب الصواب آنذاك أن نتعصب للدفاع عنها. اننا نتبع العلم دوماً ونرجو من العلم ان يتبع اسسه ولا يعلو بكبريائه، عما يعجز عن

شرحه.

وهكذا تكون البارابسيكولوجيا قد أدت للدين معروفاً كبيراً اذ تنقيه من غباره وتظهره على حقيقته وتبعده عن القشور والسخافات المسيئة اليه، وتفيد المجتمع كل الافادة، اذ تنير عقول الناس والراغبين بالعلم وتوجههم الى طريق المنطق والمنهج السليم، فيضعون جانباً كل ما هو خرافي وباطل، ويعتقدون بصحة الامور على ضوء وشروح العلم والاختبار الملموس، فيصبح الانسان ذا خبرة واسعة ورأي منير مدركاً حقيقته ومعتقداً بروحه الخالدة.

ب ـ هل هناك معجزات حقاً في بتغرين؟

في أثناء وجودنا في قرية بتغرين عندما أنجزنا فيلمنا الوثائقي حسب امكانياتنا، تحدثّنا مع بعض الشبّان المهتمّين بالأمر وأعلمونا بعدّة حالات شفاء حصلت في تلك المنطقة، وعُلّقت على حائط المزار فيها صور للأشخاص الذين يُعتقد أنهم شفوا بفضل تدخل ذلك الكاهن.

في الواقع، لم نستطع التأكّد شخصياً من مصداقية الشفاءات، انما في هذا البحث نلقي شباك المعرفة نظرياً في ماهية تلك الحوادث أو الظواهر، مردّدين ما قلناه علناً أمام الجماهير المحتشدة في القرية اننا على استعداد دائم لدراسة جميع تلك الحالات اذا ما أراد أصحابها الخضوع الى تحاليلنا وتعليلنا واهتمامنا. . . كل ذلك برحابة صدر ونيّة سليمة بغية التوصّل الى المعرفة قدر المستطاع.

عدّة أمور تستوقفنا في قضية العجائب في بتغرين، منها:

(I) المعجزات الفيزيائية.

١) الأضواء الساطعة على تابوت الكاهن.

قال لنا أحد المهتمين بقضية كاهن بتغرين امام الناس وقت محاولة دراستنا تلك الظاهرة، ان أحد المصوّرين تفاجأ - وهو يُظهّر الفيلم في مركزه - بوجود اشعاع من النور موّجه الى رأس الكاهن. فاعتُبر ذلك دلالة على تدخل سماوي وأصبح الشعب ينادي بالمعجزة كما كان سابقاً في القرون الفائتة ينادي ببعض الاشخاص الاتقياء ليجعل منهم قدّيسين.

هذا هو ما يُعرف بعبارة "الصور الروحية" (Photographie Spirituelle) اذا كان المراد من العبارة إظهار القداسة، أو "الصور الأرواحية" (Photographie Spirite) اذا كان المُراد منها إظهار تدخل أرواح الموتى وتأثيرهم في حياة البشر.

ماذا يمكننا القول في هذه الظواهر؟!

في موسوعاتنا البارابسيكولوجية (الحاسة السادسة، الأرواحية والتقمصيّة، بعض الظاهرات الدينية في لبنان على المشرحة الطبية - البارابسيكولوجية، القاموس والمراجع، البارابسيكولوجيا: ما لها وما عليها...) ذكرنا عدّة أمثلة معروفة من ذوي الاختصاص في الحقل البارابسيكولوجي تظهر لنا كثرة الحوادث التي تتعلّق بظهور الأضواء والأنوار على بني البشر، وفي المقابر والمناسبات العاطفية الجيّاشة وحالات الموت، الخ... وفي الجزء الثامن من سلسلتنا، دونّا شروحات الانوار التي يُعتقد أنها من عالم الموتى [يُراجع المثل السادس من أسئلة وأجوبة (حادثة "بينا صوريانو" في السؤال

السابع -، والمثل الأول الخاص بالحجة الثامنة (حادثة "فيليب") العائدة الى السؤال الثامن] كما أوضحنا بعض الأمور في مسألة ظهور الأنوار، ما يُسمّى "بسيكوفوتو" (Psycho - Photo) في الجزء الثالث من تلك السلسلة.

لكن الأهم في كلّ ذلك، ما يذكره المشكّكون بالظواهرية البارابسيكولوجية: (يُراجع بترّو المجلد السادس من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها: ما لها وما عليها" في هذه المسألة بالذات، وكيف يمكن تفسير ظهور الأنوار في الصور الفوتوغرافية.

* في الخداع

على قدر ما يكون الموضوع صعباً ومهماً وله أبعاد لاهوتية، ينبغي علينا أن نكون حذرين وقت ادلاء التصريح النهائي بصدده. فعندما تُطرح مسألة الصور الروحية، علينا بادئ ذي بدء التأكّد من مصداقية الصور بشكل لا يمكن أن يشوبه شكّ.

فالباحث جون سبادك (John Spadek) في مقاله الوارد في: (The New Apocrypha) والمترجم الى عدّة لغات، منها الاسبانية في مجلة: (El Pendulo) يعلمنا بعشرات الطرق التي يعمد اليها البعض للحصول على صور "غير طبيعيّة"، مؤكّداً قوله ان هناك مئات الطرق الأخرى التي يمكن استعمالها للوصول الى الغرض ذاته. ومن تلك الطرق المدوّنة، نذكر منها:

- لوحات مزوّرة ومتضمّنة مسبقاً صوراً ما...،

- تغيير لوحة معيّنة وقت التظهير بلوحة مزوّرة،

- تصوير مزدوج،

- ايلاج صورة معيّنة (وقت التصوير) في العدسة أو الكاميرا،

- وضع صورة ما على اللوحة،

- تشطيب الصور الأصلية بضوء معيّن أو انارة خاصة،

- استعمال "الفلاش" بشكل انه يُضيء صورة معيّنة وقت التصوير فالتظهير،

- ادخال صورة معيّنة بثقب الكاميرا،

- استخدام تظهيرين لفيلمين للحصول على انطباع مزدوج في الصورة،

- فشل تزوير التظهير بشكل لا يتلائم وأهمية الحدث (مثلاً ظهور الاشعاع النوري الى جانب الرأس أكثر ممّا هو الى منتصف الرأس أو وسطه، وكأن العناية الالهية تعجز عن جعل الاشعاع النوري مستقيم الاتجاه!)، الخ. . .

في الواقع، اننا لا ننفي امكانية ظهور الاضواء الالهية، لكن دراسة الصور (ولم نذكر سوى غيض من فيض) لكشف الخداع أمر محتّم لكل ظاهرة بارابسيكولوجية. لقد خدع الأرواحي "ململر" (Mumler) في سنة ١٨٦٢ كثيراً من الناس بصوره الارواحية زاعماً تدخل الأرواح في عالم البشر، تماماً كما فعل "ادوار بوغي"

(Edouart Bouguet) الذي سجن سنة ١٨٧٥ لخداعه الناس بإيهامهم حقيقة تلك الصورة، فاعترف بجرمه أمام العدالة الفرنسية. كذلك الأمر أيضاً في تصرّف الأرواحي المشعوذ "وليام هوب" (William Hope) الذي خدع "كونان دويل" (Conan Doyle) كاتب قصة "شرلوك هولمز" (Sherlok Holmes) ومفكّرين كبار آخرين، وذلك سنة ١٩٢٠.

اننا نودّ التركيز على موضوع الخداع لشدّة ما يظهره البعض من رغبة في استغباء واستغبان الأبرياء من الناس في القضايا المصيريّة. ومن منّا لا يدري بالدعايات التي تنشر على صفحات الجرائد في لبنان - وتحديداً في جريدة النهار - داعيةً الأفراد الى استشارة العرّافين والبصّارين والمبرّجين وقارئي البخت وكاشفي المستقبل ومانعي الحسد ومدركي الغيب بالبلورة المضيئة والقنقنة الخ. كلّ ذلك باسم العلم (وأحياناً باسم الدين!) موهمين الناس أن بعض الجامعات الدولية الرسمية قد أعطتهم شهادات قانونية لممارسة الشعوذة باسم البارابسيكولوجيا!!؟؟

ألم نقرأ دوماً أن المبّرج فلان أصبح بغتةً دكتوراً في الماورائيات وطرد العين الحاسدة؟! وأن له مؤلفات في البارابسيكولوجيا وعلم الغيب والأبراج؟!

هكذا أكاذيب واختلاقات يلزمها الفضح العلني وتحذير الأبرياء من الوقوع في براثنها. لا، البارابسيكولوجيا هي بالمرصاد لمتحلي صفة أربابها، ومركزنا يفضح أولئك المشعوذين بالأسماء في كل كتبنا

البارابسيكولوجية.

فلا عجب اذا أطلنا الحديث عن الخداع، لما له من أهمية وقت التصريح الخطير بمصداقية بعض الظواهر الغريبة.

* الشرح البارابسيكولوجي.

لكن لنفترض أن هناك أضواءً سطعت على رأس الجثمان بشكل غير مألوف، فهل أن هذا الحدث يُعتبر معجزة سماوية؟

اذا تفحّصنا الأمثلة المذكورة في "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" خاصةً في المجلد الاول (اشراق الضوء، في مجال القوى التلرجية الصادرة من الدماغ البشري)، وفي المجلد الرابع (شبه المعجزات في لبنان، وقد درسنا العدد الأكبر منها بتفصيل تام) والجزء الثالث من سلسلة العلوم البارابسيكولوجية (مفاعيل البصر والفكر)، الخ.. لذهلنا كيف أن البعض يقع في خطأ التقييم والتقويم للظواهر الغريبة.

القوى التلرجية الصادرة من الانسان هي مثل القوى الاشعاعية الصادرة من الأسماك التي تلعب دوراً مهماً في حياتها المائية في عملية الدفاع أو الهجوم في سبيل البقاء. وهناك تحوّلات مادية كيمائية، أو كهربائية (تصرّف السمكة الحنكليس مثلاً) أو عضليّة، أو حرارية، أو مزدوجة تبعاً لكلّ ظرف وبيئة وهدف، بحيث ان المادة أو الطاقة لا تندثر وانما تتحوّل من شكل الى شكل.

لذلك وبعدما أصبح العلم يشرح لنا تحوّل الطاقات الى أشكال

مختلفة ومتنوّعة، لم يعد بالامكان اعتبار ذلك بمثابة معجزة إلاّ لمن عجز عن تفهّم هذه الأمور.

من هنا أن أصبحت الكنيسة حذرة في تعاطيها مع الظواهر لأنها أدركت معلومات البارابسيكولوجيا في تفسير الظواهرية الغريبة هذه. لذلك فإننا ندعو مواطنينا الى دراسة هذه الموضوعات قبل الاعتقاد بأي مبدأ، ذلك أن العلم هو في خدمة الانسان والحقيقة، وما علينا سوى الالمام به في المراجع المختصّة.

٢) كذلك الأمر أيضاً في قضية اشعال النار أو النور في فتيلة الشمع كما يُخبرنا سكان القرية. من الممكن، اذا صحّ الخبر، أن تكون التلرجيا هي المسؤولة عن اشتعال النار في فتيلة الشمع ضمن التابوت الخاص بالكاهن المجهول. وهذا أمر يحصل كثيراً من المرات في ظروف دينية، أو بارابسيكولوجية، أو مرضية، وفي جميع الأزمنة والعصور، وعند المؤمنين وغير المؤمنين أيضاً. هذه الظواهر تُسمّى أجنبيّاً بعبارات: (Pyrogenèse) و (Photogenèse) وغيرهما... وتحصلان أيضاً بتحوّل المادة التلرجية الى طاقة ضوئية أو نارية، دون أن يكون للشيطان أو الجنّ أو العفريت أو روح الميت أو السحر أو الملاك أو روح الله تدخّل في الأمر. (الرجاء مراجعة الشروح المفصّلة في الموسوعة المذكورة تجنباً من الملل).

(II) في المعجزات البشرية.

يتعلّق الناس بالمعجزات البشرية لأنها تظهر لهم برهاناً أقرب الى قلوبهم وحجةً أعظم من التي تنتج من المعجزات الفيزيائية. وعندما

يتضرّع الفرد الى الله، فهو يقوم بذلك في أغلب الأحيان للحصول على نعم شافية وتدخلات تخدم صحّته وحياته الشخصيّة. من هنا أن اهتّم سكان بتغرين أيضاً بإظهار أهمية المعجزات البشرية.

ومن بين المعجزات التي سمعنا بها، ما ظهر على صدر أحد الأطفال بتدخّل "كاهن بتغرين عجائبيّاً".

١) ارتسام علامة الصليب على صدر طفل.

تلفتك صورة لطفل قيل انه ارتسم شكل الصليب على صدره بهيئة نور أبيض، أو لطخة بيضاء بصورة صليب.

أولاً: علينا التفرقة بين الصورة المجسّدة بشكل صليب واضح للعيان والتي لم تكن موجودة سابقاً، وبين بعض الانطباعات الفكرية التي تجعلنا نتصوّر أشكالاً وصوراً قريبةً الى هيئة الصليب أو رسمه. هناك دوماً أشكالاً وصوراً في جلد المرء موجودة منذ ولادته لم تسترع انتباهه أبداً، بدأت تعلمه بعظمتها عندما تعرّض لحادثة عاطفية مهمّة أو صدمة نفسيّة كبيرة أو ايحاء ديني كبير.

وفي عيادتنا كثيراً ما يعلمنا الزبائن بأنهم يتميّزون بفوارق جسميّة، يعتقدون أنها علامات وحام خاصة بهم. وعند تفحّصنا لتلك العلامات، فإننا لا نرى فيها طبيّاً أية فوارق أو علامات ميّزة(!).

واذا حاول كلّ منّا ايجاد علامات ما في جسمه، لاستطاع بسهولة ان يقتفي أثر تبقّع ما بسبب تغيّر لون الجلد (لأسباب عديدة)

أو لأمراض معيّنة، أو لتشوّهات معروفة، أو لأسباب أخرى. . .

لكن لنفترض أن كل هذا لا ينطبق على ما يقوله سكان بتغرين الذين أحسنوا استضافتنا ومدّنا بالمعلومات التي حرصنا على الحصول عليها، وأننا أمام ظاهرة ارتسام شكل صليب أبيض على صدر الطفل (كذا)، فهل هذا يخوّلنا اعتبار الحدث معجزة سماوية حصلت بتدخّل ذلك الكاهن المجهول؟

تعلمنا البارابسيكولوجيا ان ظواهر كهذه تعرف بعبارة "ايديوبلاسميا" : أي طبع الفكر وتجسيده بشكل ما. واذا ما حصلت في جسم الانسان فقد تتّخذ عدّة أشكال، منها آثار الندب والجروح، ما يُعرف أجنبيّاً بعبارة: (Idéoplastie) ، أو حصول حساسية ذات لون أحمر وشكل معيّن تبعاً لفكر صاحب العلاقة (مثلاً: صورة نصف دائرية عند أسفل العنق، عند النساء خاصةً، وقت خضوعهن للفحص "الحميم"، أو طبع حرف معيّن من حروف الأبجدية تحت ايحاء تنويمي أو غير تنويمي كما حصل في اختبارات "كال" (Khal) البارابسيكولوجية، الخ. . .) ما يُعرف أجنبيّاً بعبارة (Dermographisne)، أي الكتابة أو الانطباعات الجلدية ، أو تأثير العقل الباطني بصورة عامة على الجسم.

لن ندخل في معالجة القسم الاول من "الايديوبلاسميا" (نطلب من قرّائنا مراجعة هذا الشرح في المجلد الرابع من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها: الظاهرات الدينية على المشرحة البارابسيكولوجية) لأنه لا يكوّن طرفاً في موضوعنا. لذلك سنكتفي

بمعالجة القسم المعني بالانطباعات الجلدية، وبتأثير العقل الباطني على الجسم.

* فيما يتعلّق بالانطباعات الجلدية، فإننا ننتقي من الجزء السابع مثلين هما:

- حادثة الفلاحة الأميّة.

لقد عُرض الحدث على أكاديمية العلوم في باريس سنة ١٨٥٧، ولشدة أهميّته، أورده هنا كمثل آخر: فقدت فلاحة وعيها، بعدما وقعت على الارض أثناء زوبعة عاصفة بالقرب من بقرة نفقت في الوقت نفسه. فنُقلت الى الاطباء للاهتمام بها ومعرفة سبب الحادثة. وأثناء الفحص الطبي، ظهر للاختصاصيين حدث عجيب: فقد كانت صورة البقرة مطبوعة على صدر الفلاحة بشكل جروح بسيطة وتلطيخات دماء.

وصرّحت الفلاّحة بعد تحسّنها أنها شاهدت اشعاعاً مخيفاً أثناء الزوبعة المهولة يسقط على البقرة ليرميها أرضاً دون حراك. فهلع قلبها لشدة الحادثة وتحكّم بها دوار عنيف أفقدها وعيها في الحال. إلاّ أن شدة التأثير - وهذا ما يهمّنا - تحكّمت بالالياف العصبية في دماغ المرأة التي، باطنياً، جسّدت فكرة الرعب والموت بصورة البقرة المنفقة، فكان أن تمزّقت الشرايين الدّموية السطحية تحت الجلد مباشرة بعد امتدادها الى أقصى حدّ وخروج الدماء منها دون ان تتعدى حدود التصوّر الذهني، أي صورة الحيوان. أجل، لقد عبّرت الفتاة عن خوفها مما رأت بصور بيو - فيزيولوجية واقعية، مشيرة الى أن الجهاز العصبي يتصرّف أحياناً حسب الحدث المؤثر فينا، وان لم ندرك بالفعل والحقيقة كيفية تصرّفه. إذاً وبموضوعية، نستخلص أن المشاهد المرعبة أو المؤثرة بشكل خاص هي المسبب الرئيسي لإظهار ظواهر الانطباع الصوري في الاجسام وتجسيد الافكار بيو - فيزيولوجياً، أكان بوعي من الكائن الحي أم في غيبوبته.

- حادثة جرح القديس انطونيو ماريا كلاريت (Antonio Maria Claret).

ولد القديس كلاريت سنة ١٨٠٧ وتوفي سنة ١٨٧٠؛ اسباني الاصل وكاتالاني المنشأ، قيل عنه ان حياته كانت مليئة بالظواهر الغريبة. اسقف سنتياغو دي كوبا لمدة وجيزة من الزمن، أصبح الراهب الخاص للملكة ايزابيل الثانية وعاش في قصورها محاطاً بأهم الاشخاص آنذاك الذين دوّنوا لنا بعض حوادث حياته، منهم ابنة الملكة نفسها.

لقد كانت تتساقط أشياء ضخمة في الكنيسة أثناء تلاوة قداديسه، مثلاً: صخر ضخم أمام الجماعة المؤمنة دون أن يُصاب أحد بأذى، كما كانت تتساقط أحياناً بشكل مفاجئ وتلقائياً المصابيح المضاءة في الكنيسة ودون أن يتعطّل او ينكسر أحدها الخ... أما ما يهمّنا الآن، فهو استطاعته تجسيد أفكاره الدينية بصورة سريعة، كما حصل له مثلاً يوم كان في كوبا.

لقد ذكر عنه أنه تعرّض لحادث مؤلم أيام مكوثه في كوبا، ففاجأه رجل مجرم وطعنه بخنجر في يده اليمنى، ومن جراء هذه الضربة، ظهر تورّم خاص تميّز بصورة "العذراء المتألمة" بدلاً من رضوض وجروح كلاسيكية بالسلاح الابيض. لقد كان متديّناً للغاية ومتأثراً كل التأثير بالاعتقادات الدينية والروحية، لدرجة أنه كان ينسب ظواهر كثيرة طبيعية الى تدخّل قوى الشرّ أو العناية الالهية.

فليس غريباً أن ظهرت صورة العذراء على يده، عندما طُعن بالخنجر، ذلك لأنه توسّل بأسرع من لمح البصر الى العذراء مريم لتحميه وتقيه من شرّ المصيبة. فتجسّدت صلاته السريعة على جرحه الذي اتّخذ الصورة التقيّة، تنفيذاً لتأثّر العقل الباطني بالشعور الديني. ان هذا المثل شبيه كل الشبه بالمثل السابق: هناك برهة مؤثرة جداً بالعقل أدت الى تهيّج التيار العصبي المسؤول عن أحاسيس الشرايين في الموضع المصاب، وبالتالي الى ظهور العامل المؤثر بالصورة الذهنية دون أن يتعدّى الحدث حدوداً اضافية في

الجسم.

* تأثير العقل الباطني عند الحيوانات.

- توحم القطة وتأثيرها الفيزيولوجي على صغارها.

ان هذه الاحداث تحصل ايضاً عند الحيوانات. ويعلمنا الكاتب روبير توكيه ان قطة حامل كانت تحاول اصطياد فأرة في قبو، حيث يوجد مخزن للمأكولات. وبعد ولادتها، تعجب اصحاب القبو من ان القطط الصغيرة كانت ذات طابع خاص لم يروا مثله من قبل. فقد كان مرسوماً ارقاما على جلدها بشكل واضح، هي الارقام نفسها التي كانت مكتوبة على أكياس المأكولات، يوم اصطيادها للفأرة. وبالفعل، تأثرت القطة في اثناء اصطيادها للفأرة، وبذلت جهداً كبيراً كي تصطادها. فكانت تقفز وراءها لتقتلها، وذلك فوق أكياس المأكولات. فظهرت الارقام أمامها، (وان لم يفهمها جهازها العصبي في الدماغ) وانطبعت في ذهنها كان الرقم ١٩٢١.

ومن ثم، حصل التأثير الفيزيولوجي في صغارها داخل الرحم، وان كنا لا ندري كيفية حصول ذلك. انه ليس ضروريا ان نعي ما نشاهده كي يتم التأثير في الجسم، بل ان ما تراه العين، يحتفظ به العقل الباطن، لأن الصورة الملتقطة تبقى فيه. وان كان لها طابع مثير ومؤثر، تحصل عندئذ المفاجأة الغريبة.

وهذه الحادثة التي نقرأها في كتب عديدة (Traité de Parapsychologie) منها لرونيه سودر (René Sudre)، بحث في أمرها اختصاصيون في المعهد الدولي لما وراء علم النفس في باريس: (Institut Métapsychique International de Paris)، الذي عين لجنة خاصة لدراستها ولأخذ الصور للقطتين اللتين تظهران الارقام.

ليست هذه الحادثة فريدة من نوعها، فهناك حوادث كثيرة اخرى، لدرجة انه يمكننا ان نقرأ مثلها في الكتاب المقدس وغيره من المراجع.

- ظواهر بارابسيكولوجية حيوانية في الكتاب المقدس (العهد العتيق).

هناك ظواهر بارابسيكولوجية كثيرة موجودة في الكتاب المقدس، في العهد القديم في سفر التكوين لم نتعود على الانتباه اليها. ففي الفصل الثلاثين يمكننا ملاحظة تأثير النظر على جسم الحيوانات كما جاء في اصحاح (٣٧): "واخذ يعقوب عصي لبنى رطبة ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً بيضاء كاشطاً من البياض الذي على العصي"، وإصحاح (٣٨): "وجعل العصي التي قشرها تجاه الغنم في الحياض في مساقي الماء حيث كانت ترد الغنم لكي **توحم عليها** اذا جاءت لتشرب"، واصحاح (٣٩): "فكانت **توحم الضأن** فجعل في مقدمة الغنم من مواشي لابان كل مخطط وأدهش وجعلها له قطعاناً على حدة ولم يجعلها مع غنم لابان"، واصحاح (٤١): "وكان يعقوب كلما **وحمت الغنم** الربيعية يضع العصي تجاها في الحيض **لتوحم عليها**"، واصحاح(٤٢): " واذا كانت الغنم في الخريف لا يضعها فتصير الخرفية للابان والربيعية ليعقوب".

* تأثير العقل الباطني في الجسم عند بني البشر.

- توحّم للبلح.

انه معقول أن نجد مثل هذه الآثار الجسميّة في الجنس البشري، عند الجنين وهو في رحم امه. وقد حصل ذلك مئات المرات في الحامل، لتخوفها من شيء معين (الخبرة الطبية تؤكّد ذلك) او لتوحمها على شيء عبثاً، كما هو معروف عند بعض النساء. ويخبرنا عن ذلك "بادرو ك. " (Pedro Gonzalez Q.) في مجلة (Parapsicologia) الاسبانية، في الاعداد الاولى منها، حيث يعلمنا ان صديقاً له ولد وفي رأسه عند موضع الشعر لحسن الحظ علامة بلح ظاهرة حتى اليوم وان كانت مكسوة بالشعر. فلقد توحمت المرأة الحامل على أكل البلح طوال الحمل، مما أثّر في جنينها، فجاء انطباع تفكيرها مصوراً بصورة البلح في رأس المولود الجديد.

وتذكرنا هذه الحادثة بالامهات القدامى عند اليونان والرومان، كيف

كّن يمضين وقتهن يتأملن الالهة والابطال الاغرار، كي يولد الابن شبيهاً بما يتأملن. انه لمن المضحك اليوم ان نقص هذه الاحداث التي كانت تحصل قديماً. ولكن لكل اسطورة أو رمز قديم قسم من الحق يجب معرفته. فالتفكير يؤثر بالجسم لدرجة كبيرة، فلا عجب ان نقرأ عند كتّاب جدّيين أخباراً عن الحوامل وعلامات أو آثار جسيمة في الجنين او عند ولادته. ولكن حذار من المبالغة لدرجة التهور السخيف!.

- عاهة لدى الجنين.

ويخبرنا روبير توكيه في كتابه: (La Guérison par la pensée) أن امرأة حامل كانت على خوف متواصل من ولادة ابنها وفي اذنه عاهة كأحد الرجال الذين تعرفهم شخصياً، فباتت الفكرة متسلطة في مخيلتها بشكل وسواس؛ وكانت كلما رأته وحدّقت به، خشيت ان يُولد ابنها على شاكله.

فلجأت الى طبيبها واخبرته بحيرتها وقلقها من الفكرة الغريبة، غير المنطقية. فضحك الطبيب من هذه الافكار ومن التخوّف الخيالي وطمأنها. ولكن سرعان ما عادت المرأة اليه لتشكو امرها من جديد، وتقول له انها لا تزال خائفة من تصوّرها للأذن المقطوعة عند ذاك الرجل. فاحتار الطبيب من تخوف المريضة، ودوّن في معاينته تصرّفها الغريب وتابع مهمته بتطمينها نفسياً. وما كان عجبه عندما ولد الطفل دون اذن، كما اشارت المرأة سابقاً! لقد تحقق خوف الحامل، وكأنها ادركت عاهة ابنها قبل ولادته.

قد يمكن ان نظنّ ان الرجل هو بالفعل اب الولد، لكن نقصان الاذن نفسها على الشكل الذي كانت عليه لا تشكل عاهة وراثية، وبالتالي من غير الممكن ان تكون اذن الطفل ناتجة عن الوراثة الابوية. فاذا حصل لشخص ما حادث سيارة أفقده بصره، فإنه يستطيع انجاب اولاد دون اي عاهة بصرية. فهناك عاهات تعود الى "الوراثة الكروموزمية"، وأخرى لا علاقة لها بها البتة.

- عاهة يد الاستاذ "و. ع." من جزّين.

تكثر الاخبار في لبنان عن عاهات الولادة ويصبح هذا الموضوع تسلية الناس في الندوات والسهرات، وبشكل خاص عن توحم النساء، فتكون أخبار التوحم مسلية، مع أنه لا تخلو هذه الاخبار من بعض الحقيقة.

فهناك أشخاص ولدوا وعلى اجسامهم علامات خاصة، تعرف "بعلامات التوحم". مثال ذلك، خبر صديق لي صحافي ومتكلم لامع، يحمل في يده اليسرى عاهة منذ ولادته، وهي كناية عن غشاء لحمي يكسو أصبعيه الثالث والرابع من يده المشار اليها. وقدأعلمني صديقي المذكور أن والدته فكرت بهذه العاهة مطولاً وهي حامل به. ومما لا شك فيه أن عاهة صديقي لم تكن في الواقع توحّماً، انما حصل ذلك على أثر التأثير النفساني التي تعرضت له والدته في اثناء تكوين مورفولوجية الجنين. فكان ان انطبعت صورة تفكيرها في هذا الجنين، تماماً كما يحصل في حال التوحّم.

لكن حذار!! علينا الا نفكر ان الامهات يحققن رغباتّهن النفسية، كلّما اردن ذلك خلال توحمّهن. وعلى ضوء ما تقدم، علينا ان نستخلص واقعة اساسية، وهي انها قد تحصل احياناً علامات توحم على المولود، لكن القاعدة العامة انه لا تتحقق بشكل عام رغبات الامهات في توحمّهن.

ماذا نستنتج من كل هذه الأمثلة (وليست سوى نقطة في بحر الأمثلة)؟!

أن عقل المرء [وكل كائن حي، سواء كان بشرياً أو حيوانياً، راشداً أم رضيعاً، . .] يستطيع طبع فكره بصورة أو بأخرى على جسمه محدثاً ما يمكن أن يحدثه من انطباع يتلائم وأجواء الحدث. وفي هذه الحال بالذات، كان ارتسام الصليب، بشكل أو بآخر، مطابقاً للحال ولعقل الرضيع الباطني أولعقل والديه أو المحيطين به والذين قد يؤثرون بعقل الرضيع. (يُراجع ميكانيكيّة الخرزة الزرقاء

والحجاب وصيبة العين. . . والذخيرة. . . الخ في المجلّد الأوّل من الباراسيكولوجيا في أهم موضوعاتها).

من هنا أن الشرح الباراسيكولوجي يكفي لتفهم الظاهرة، الأمر الذي يبعدها عن حقل المعجزات. وطالما هناك شروحات منطقية تفسّر الغرائبية، لا داعي لاعتبار هذه الأخيرة بمثابة معجزة.

٢) حالات الشلل أو العجز في تحريك المفاصل والعضلات.

يتميّز الفكر الديني الأرثوذوكسي في لبنان عن الفكر الديني الماروني - وأقولها علناً دون مراوغة أو تصنّع أو مراعاة لفريق دون الآخر. . . أو لغايات أخرى. . - بأنه شديد العقلانية في تقييمه للظواهرية الغريبة المتعلّقة بالديانات، ولا نودّ أن ينقلب هذا التفكير الأرثوذوكسي عن مسيرته التي نشهد لها، لأسباب غير دينية.

واذا ما وضعت الكنيسة شروطاً للمعجزات، فإنما ذلك يحصل بعد استشارتها أهم الاختصاصيين في جميع المجالات. ولا يوجد فرق مهم في النظر الى المعجزات عند المسيحيين، على اختلاف فئاتهم ومذاهبهم. والقديسون عندهم، هم قديسون لهم جميعاً. لذلك فإن شروط المعجزات تخصّ المؤمنين كلّهم على اختلاف طوائفهم وبعض معتقداتهم. فالجوهر هو صاف، وما الباقي سوى تفاصيل ثانوية. واذا ما نظرنا الى الواجهة الاسلامية في تعاطيها مع المعجزات، لعلمنا سريعاً أنها لم تعد تعتقد أبداً بالعجائب بعد زمن الأنبياء. ولا مجال اطلاقاً لمحاولة البحث في هذا المجال عند جميع المسلمين على حدّ سواء. . . فهم يرفضون مسبقاً (استناداً الى دينهم) كل ما يمكن

أن يُقدَّم لهم من خوارق، لأن زمن المعجزات قد ولّى؛ على الأقل، هذه هي الخطوط العريضة الخاصة بالمعجزات عند المسلمين.

لقد كان همّنا كبيراً في إظهار حقيقة المعجزة في كل ظاهرة لبنانية. والعديد العديد من رجال الدين يعرفون أن نيتنا هي صافية في هذا المجال، ولا تستند الى آراء مسبقة دينية أو غير دينية.

لذلك قصدنا مطرانية الروم الارثوذوكس في برمّانا لمقابلة المطران جورج خضر بحضور صديق لنا الشماس ايلي خليفة، وعرضنا عليه رأينا العلمي بهذا الصدد بعدما شرحنا له عدّة أمثلة من علمنا البارابسيكولوجي وتفرقته مما يلصق من أكاذيب عائدة الى المشعوذين البراجين. . . وأوصينا بضرورة تأليف لجنة لها الكفاءة والعلم والخبرة والجدارة والتخصص في دراسة أمثال ظواهر بتغرين، خاصةً فيما يتعلّق بالمعجزات الشفائية. وللمطران المذكور رأي لا يُستهان به في هذه القضايا، وهو حذر جداً وقت اعطاء الكلمة النهائية فيها.

ومن بين الشهادات التي قُدِّمت للناس بصدد تدخل الكاهن البتغريني عجائبيّاً، شفاء احدى السيّدات مِنْ نوع مِنَ الشلل في أطرافها العليا.

ان تلك السيدة التي تعيش في بتغرين والتي تتردّد شبه يوميٍّ الى مزار الكاهن المجهول كانت تعاني من صعوبة كبرى في تحريك يدها. وقد أجريت لها عملية جراحية خصيصاً لشفائها وعولجت بالأدوية وبشتّى الطرق الطبية. وقد تحسنت حالها انما دون شفاء تام أبداً حسب

قولها المنقول بفم الذين أدلوا لنا بهذه المعلومات الطبية علناً في زيارتنا الى قرية بتغرين.

لا داعي لمزيد من البحث في هذه القضية التي هي، على ما يبدو آنذاك، الأهم بين سائر عمليات الشفاء العجائبية. لقد خضعت السيدة (كذا) الى تطبيب جراحي - دوائي - عضلي. . ولولاه لساءت حالها، أي أنه حصل تحسّن طبي من جرّاء الخضوع الى العلاج الرسمي. وهذا كلّه مخالف لسنن وشرائع الكنيسة التي حدّدت أهمية المعجزة بعدما نقّتها من الامور المشابهة لها والتي تحصل عند العديد من المشعوذين، والارواحيين، والمطببين غير الشرعيين، والملحدين، والسحرة الهرائين لدى القبائل، والمتاجرين بأنفس الناس، والمدّعين حلول الروح القدس عليهم، الخ. .

من يطلّع على مبادئ الكنيسة التي تقرّ بالمعجزة - ونوافقها كلياً على ذلك - يعجب من تسرّع البعض في تجاهلها لغايات في أنفسهم. فكيف عندئذ نقبل بما يزعمون طالما أنهم يجهلون أهم الاسس التي ترتكز عليها المعجزة؟

كلمة أخيرة، قبل الختام، أقولها للذين يهتمون بالمعجزات: ان الكنيسة حذرة كلّ الحذر بخصوص الشفاءات المتعلقة بالجهاز العصبي، ذلك لأن معارفنا في هذا المجال ما زالت غامضة من جهة، ولأن تصرّف الأعصاب عند المصابين بالفالج وأشباه هذا المرض غير محدّد علمياً من الناحية الطبية. ولطالما شفى المعقدين سابقاً دون صلاة، وما يزالوا يشفون على أيادي بعض الدجّالين غير المؤمنين.

فالكنيسة تفضل الاعتماد على الاحداث العضوية كلياً، لا التي كان الجهاز العصبي مصاباً بها فقط، بشكل أو بآخر. ان اصابة المعقد **الناتجة** عن قطع في العصب نهائي تختلف عن اصابة المعقد الناتجة عن التهاب في الاعصاب أو اضطراب آخر في العمود الفقري يضغط على الاعصاب لضعف سماكة الغضروف، أو وأو وأو . .

لذلك فلنكن على حذر من التسرع بإعلان المعجزات الشفائية دون دراسة مسهبة في جميع التفاصيل. إنّه ضروري إشراك الاختصاصيين المشكّكين بالمعجزات ـ تماماً كما يحصل في لورد مثلاً ـ منعاً للالتباس وبعدما يعجز العلم الطبي كلياً عن تفهم الشفاء، كل ذلك أيضاً بعدما نكون قد راعينا الشروط التي وضعتها العلوم الكنسيّة، لا التي تضعها عقولنا لغايات شخصية . . .

● ختام.

عادةً لا يهتمّ الناس بالموضوعات العلمية كما يهتمون بالمسائل الجنسية أو السياسية . . . على الأقل كما يبدو لنا في مجتمعنا. فإذا ما أعلن عن فيلم اباحي أوسياسي، سارعوا الى مشاهدته للتعليق عليه لاحقاً. ربما يعود ذلك الى أمرين: اولهما سياسة الدولة في عدم ترغيب الناس بالامور العلمية أو فشلها بالأمر، وثانيهما قصور المدراء المسؤولين عن البرامج في الشاشات الصغيرة بانتاج الافلام الوثائقية المتعلّقة بشتّى القضايا العلمية أو عجزهم عن تنفيذها لعدّة أسباب . . .

لكن ما إن تظهر قضية غريبة في محيطنا حتّى يهرع الصحافيون

ورجال السياسة ومنتجو الافلام والمسؤولون أيضاً عن الرعايا والامور الدينية الى اظهار اهتمام قلّما أظهروه سابقاً، بحيث ان الشعب يصبح أيضاً مهتماً بالظاهرة، انما كلّ يُصرّح بما أوتي له من معلومات صحيحة أم خاطئة، شخصية أو انانية، تعصبية أو موضوعية، وربما بآراء هي مزيج من الحقائق العلمية والخرافات المخزية.

تجرّأت بعض الشاشات على عرض صور خاصة بكاهن بتغرين، فأظهرت عجزاً علمياً صارخاً بعرضها الفاشل، كما تجرأ البعض على الادلاء بتصاريح شخصية أظهرت بُعد صاحبها عن المجال العلمي المتعلّق بالموضوع. لذلك حاولنا بفيلم وثائقي أنتجناه خصيصاً لهذا الأمر وفي موسوعتنا البارابسيكولوجية أن نلقي الضوء على موضوع كاهن بتغرين استناداً الى اختصاصنا في هذا الأمر، لا تعدّياً على الحقائق أو لأهداف لا تخدم الدين والعلم.

هكذا كان دور المركز اللبناني البارابسيكولوجي (C. L. P) في جميع الظروف منذ ١٧ عاماً، وهكذا هو باق بمفرده كما يتّضح في مجموعته العلمية السداسيّة الأولى واليتيمة بالطبع في الحقل البارابسيكولوجي (البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها)، يبذل جهده لايصال المعلومات العلمية منزّهة من كل غرض غير علمي في سبيل لبنان ورفع مستواه.

تنبيه: بعد نشر هذا المقال، قامت اذاعة جبل لبنان بانتقاد (لا بنقد) الموضوع بشكل تعصّبي شخصي دون ذكر أية حجة علمية لدحض أي رأي بارابسيكولوجي، وذلك بفم الآنسة " هلا المر "

وغيرها، صباح يوم الأربعاء في ١٥/ ١١/ ١٩٩٥ (وأيام لاحقة) ممّا دعا العديد من المؤمنين الى استنكار التهجّم العشوائي غير العلمي الذي أظهرته بانفعال وعصبية الآنسة المذكورة من جهة، والى ردّ بعض المفكّرين على "سذاجتها" أو "براءتها" أو ربما انفعالها "المعبّر عن انهيار أعصابها لسقوط اعتقاداتها الخرافية" برسالة موجزة من جهة أخرى.

وقد ارتأينا تدوين رسالتين من تلك الرسائل كدلالة على التأثير الانساني الذي يلحقه المركز اللبناني البارابسيكولوجي في صفوف المواطنين.

"والفكر يفعل ما لا يفعل الاعلام المخادع".

الى ادارة اذاعة جبل لبنان المحترمة*

"علمتني الحقيقة ان اكرهها، فما استطعت"

سلامي الحار الى ادارتكم والى اذاعتكم التي لم يسمح لي الوقت للتعرّف عليها بشكل أدّق...

انما الأهم أنه وردنا من احدى العاملات في مؤسستنا الطبية أن الآنسة **"هلا المرّ"** قد حاولت مناقشة بعض الموضوعات البارابسيكولوجية المتعلّقة بالمعجزات، وأبدت رأيها في الأمر بشكل خاص.. ممّا لا يتلائم وحقائق العلم. لذلك فإننا بإيجاز بادئ ذي

---

* ارسل هذا الردّ في شهر نوفمبر الى جريدة الديار ليعلم اللبنانيون بحقيقة الأمور.

بدء، نعلمها بما يلي :

١) أولاً : ما قلتيه بشأن البارابسيكولوجيا لا ينطبق على علومها وانّما على المنتحلين لصفاتها وشهاداتها مما يجعلك تغوصين في غاية الجهل في حقائقها. المشعوذون كثر في لبنان ممن ينادون بالتبصير والتبريج وكشف المستقبل ومعاني الاسماء والارقام واستحضار الموتى والعفريت وكتابة الشر، وكلّ ذلك باسم الروح القدس والبارابسيكولوجيا (!). انه مزيج شعبان برمضان. حذار من الدعايات التي يروّجونها باسم الدين والعلم ومن اليافطات المعلّقة على الأبنية : عالم نفس ومبرّج! بارابسيكولوجي ومانع حسد! حذار من هؤلاء الدجالين.

٢) ما تفضلت وأعلمت به البعض من أمور خاصة بالمعجزات، لا يتناسب ومعطيات الكنيسة والدين بشكل عام، مما يولجك في دهاليز الضياع.

٣) ما تكرمتِ وأبديتِ ملاحظاتك بشأن المرجعية الوحيدة العلمية في لبنان (نأسف ألاّ يكون هناك أحد غير صاحبها للعمل على دحض الخرافات) في المسائل البارابسيكولوجية، يظهرك في موقف التعصّب والجهل مما لا يتماشى ورسالة الاعلام.

لذلك نعلمك أن رسالتنا هذه هي لاعلامك بأن الجرّاح هو الذي ينجز العمليات الطبية لا الفرّان، والكيميائي هو الذي يقوم بالتحاليل المختبرية لا الشاعر، والبارابسيكولوجيون العلميون هم الذين يدلون بالشروحات المتعلّقة بالظواهرية لا المذيعات، إلاّ اذا كان

الادّعاء من شيم المذيعات اللواتي يلحقن الضرر بالحقيقة والعلم للفت النظر واسترعاء الانتباه، وهذا لا يتلائم والوقائع العلمية.

وأنا كمسلم ملتزم بديانتي، أعلمك بأنني لأول مرّة في لبنان ألتمس نشاطاً علمياً لدحض خرافات الاعلام وجهل المعتقدات على الشاشات وصفحات الجرائد والمنابر والاذاعات، ولذا بذلت نفسي مع أهم رجالات الفكر والدين في لبنان لنشر العلوم. وانني كملسم أسعى وراء الحقيقة العلمية (لا تعدّياً عليها ودون أن يكون لي ناقة أو جمل وانما ضمن اختصاصي، وهذا بأقل تعديل!) وللتحقيق من المعجزة، لا قبولها أو رفضها مسبقاً لاعتقادات تعصبية أو مذهبية، وإلاّ لأدخلت في ديانتي ملايين المعجزات بالتطبيل والتزمير. فهل هذا ما تنويه بعرضك أمور البارابسيكولوجيا التي تمزجين بُعدها بخرافات الاخفائية والارواحية والشعوذة؟! معاذ الله أن يكون ضمن هذه الخرافات، ورفقاً باحترام العلوم التي تجاهلت لغايات شخصية. نأمل ألاّ نضطر أن ننشر هذه الرسالة في منشوراتنا وموسوعاتنا وجميع سبل الاعلام.

ومجدداً،

"ما نودّ اعلامك به" انك تخلطين (كما حصل على شاشتكم) البارابسيكولوجيا بالشعوذة، والطب الرسمي "بطب" الابارة والأعشاب، وعلم اللاهوت بالخرافات، هذا ودون أن تكون لك صفة طبيب أو بارابسيكولوجي أو لاهوتي.

"هلاّ سألت الخيل يا ابنة مالك ان كنتِ جاهلةً بما لم تُعلمي"؟!

نرجو من حضرتك قراءة المجلّدات البارابسيكولوجية لتطلعي على أن اللاهوتيين الكبار في العالم وأصحاب المؤسسات العلمية ـ البارابسيكولوجية ومخرّجين أساتذة في هذا المجال يلقون المحاضرات والدروس للكهنة للتعرّف على الظواهرية. فهل تفضّلتِ وقرأتِ ما ينشرونه بأقل تعديل لتكون لكِ القناعات العلمية بذلك؟

ان الاذاعة (جبل لبنان) لم تعد ملكاً لأي اسم أو عائلة وانما للشعب منذ اللحظة التي تبثون فيها اعلامكم. لذلك ينغي عليكم أن تتحلّون بالصفات الموضوعية والعلمية والمنطقية في عرضكم لأصعب الامور، لا بالتعصّب واللاأخلاقية والتحيّز الطائفي، وإلاّ لا داعٍ لأن يكون لكم مستمعون يشاطرونكم الرأي وهم يدرون ماذا عليهم ان يكونوا عليه، وكيف عليهم تقييمه. من هنا ان اذاعة صوت لبنان على سبيل المثال برعت في هذا المجال، "كرامةً للكلمة وجديةً في الموضوعات". فهل من داعٍ لاعلان **"قميص عثمان مسيحياً"** في محاولتكم، بأي ثمن، الحصول على "هدايا الهية مجانيّة"، ورسم جثمان باسم الله قديساً، متجاهلين الأسس العلمية برداء شبه ديني، كي نعود الى القرون الغابرة وقت كان الشعب يقرّر متى يجب تطويب الرجال ومتى يجب عدم اعلان قداستهم؟!

نأمل أن **تكون** هذه الملاحظات لصالحكم، ذلك لأننا ما وددنا فتح باب الجدال في اقناعكم بالعدول عن اخطائكم العلمية، لأن ما دوّنه الدكتور روجيه شكيب الخوري لا يرقى اليه شكّ ولا يختلف عليه أي مؤمن، مسيحياً كان أم مسلماً (أو مؤمناً) ولا يجهله اي ملّم

بالأمور. فهل علينا تطبيق القول السليم للأمام علي بن أبي طالب:

"ما جادلتُ عاقلاً إلاّ غلبتُه وما جادلتُ جاهلاً إلاّ غلبني"؟!

وأخيراً "انما ليس آخراً"، فيما يتعلّق بآراء "البعض" بأن الدكتور الخوري "يتهجم" (أو ما معناه) على بعض رجال الدين [وقد جاء ذلك بلسان "أحدهم"]، فإن ذلك المدّعي يتحجّج بتعصب يرمي فيه النارعلى المحروقات بروح المشاكسة والكراهية، ما لم يُعرف به رجال الدين (!) (وهل تجهلين اغتباط وتقدير كبار رجال الدين في لبنان وخارجه برفع شأن الدين كما يفعله الدكتور الخوري؟)

في الواقع، من يقرأ تمسّك الدكتور الخوري بالقيم الروحية والدينية، ومن يطلّع على موسوعاته التي يدحض فيها شبه الافكار الدينية والبارابسيكولوجية، (يُراجع: المجلّد الثالث من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها: البدع الدينية والفكرية)، ومن يتعمق بفصوله الدينية، العلمية، يتّضح له أن هدف موسوعاته هو ترسيخ الايمان لا غير.

أجل، من يتصفّح موسوعات العالم الدكتور روجيه شكيب الخوري، يعي أنه يكاد يكون الوحيد في لبنان والبلاد المجاورة الذي رسّخ العقائد الدينية الصلبة ضدّ التيار الملحد (يُراجع المجلد السادس) ومكّن المؤمن من تفهّم حقائق الدين المسيحي أكثر مما فعله بعض رجاله. وهذا لعمري ليس في متناول أي مفكّر (!)

لذلك نقول إن كتب الدكتور روجيه شكيب الخوري تكاد تكون رسائل دينية علمية لغرض ذات بُعدٍ ديني في نهاية المطاف. فلِمَ

التطاول على أبعاده ومحاولة تزوير الوقائع إن لم تكن لمجابهة الدكتور للخرافات الملصقة بالحقائق؟!

وخير جملة أنهي بها مقالي هو ما ورد في احد الفصول في موسوعاته:

"قليل من العلم يُبعد عن الله وكثير منه يقرّبنا اليه"

صدق صوت الدين والعلم.

الجرّاح الدكتور موسى عمّار

(مدير المستشفى النسائي (Women's Hospital

بيروت في ١٦/ ١١/ ١٩٩٥

● الى جريدة السفير الكريمة*

لقد تعودنا دوماً أن نقرأ على صفحات جريدتكم الكريمة والجريئة ما يشفي غليلنا وينعش عقلنا، لا سيّما في المسائل التي ينبغي للكلمة الحرّة أن تعلو فوق جميع الاباطيل. لذلك نطلب من ادارة هذه الجريدة أن تنشر رأينا في مسألة تهمّنا علمياً لايضاح أمور ذات ابعاد إنسانية.

بين العلم والخرافة: "من فمك أدينك يا اسرائيل"

منذ فجر الانسانية و لبنان ـ يُقال ـ يسعى جهده لإيصال العلم

* أرسل هذا الردّ الى الجريدة في منتصف شهر تشرين الثاني سنة ١٩٩٥

والمعرفة الى العالم. فمنذ قدموس حتّى علمائنا المعاصرين، ونحن نبذل جهدنا لنكون في المستوى العلمي والثقافي الذي يفرّقنا عن سائر الشعوب.

مبرّجون كذبة، ومبصّرون مخادعون، ومستخدمو عفريت دجّالون، وقارئو بخت "بارعون"، و "مروّجو قداسة مصطنعة" يحاولون تخطّي العلوم لبلوغ أهدافهم الانانية.

لماذا يواظب البعض على ترويج أكاذيب الأبراج على شاشاتهم؟ لماذا يحاول البعض - ممّن ليست لهم أية كفاءة علمية وحتّى أية ثقافة متوسّطة - دعم التدجيل "الأحمر" لإعلان قداسة جثمان لا تعترف به الكنيسة إطلاقاً؟ ولماذا تجاوز السلطة العلمية والمرجع الديني لنشر أباطيل عن القداسة؟

جواب: للجهل الصارخ الذي يفضح نفسيّتهم، وللتعصّب الممقوت "المرّ" الذي يبرّر فشلهم، وللهستيريا المريضة التي تُميّز حالهم.

أجل، القافلة العلمية تسير الى الامام، والمقعدون فكرياً يرجمونها بالحجارة وبيوتهم من الزجاج (!).

الأدلّة العلمية ترفض الخرافات وتفضحها علناً، والمتضرّرون علمياً يحاولون التمسّك بخشبة الخلاص في المحيط وسط عويلهم وندبهم ونزاعهم...

لا أيّتها الآنسة، ان تجنّيك على العلم لغاية تعصّبية يظهر حقداً

نابغاً من افتضاح الجهل وخسارة في تفهّم الظواهرية.

لقد ساهمت أكثر من أية مرجعية خرافية في تعميم العلم البارابسيكولوجي في الاوساط التي لم يطل اليها ذلك العلم. ومن حفر حفرةً لسيّده، وقع فيها. أجل، لقد قمتِ بالدعاية للكتب العلمية البارابسيكولوجية (الموسوعة السداسية ـ وهي جزء من ١٦ جزءًا) مجاناً، فشكراً على محاولتك هذه لدعمها، وإن ظننت خطأً ـ لسوء الحظ ـ أنك توهمين الناس بعكس حقائقها.

لا، لن نقبل بإرشاداتك للتبريج والتبصير ونشر خرافات الأبراج ورمي العلوم في سلّة المهملات واعلان القداسات للمجهولين لإعلاء فئة ما من الناس.. وانّما نقبل بالطب البارابسيكولوجي (وحذار مجدّداً من المتضرّرين من أبعاده والمشوّهين لحقائقه الذين يعلنون كذباً ان البارابسيكولوجيا هي منع الحسد واستحضار الجن والشيطان وما شابه ذلك من الامور التي تنقضها العلوم البارابسيكولوجية)، ونقبل برأي أهل الاختصاص (لا المتضرّرين من أبحاثهم) والعلم والمعرفة.

من الناحية القضائية، وكما يعلمنا الدكتور روجيه شكيب الخوري في موسوعاته (المرجعية اليتيمة في شرقنا) يُعاقب المشعوذ بالحبس والغرامة. راجعي البند (٧٦٨) من قانون العقوبات اللبناني.

ومن الناحية الدينية، يُحظّر على المؤمنين مزاولة الشعوذة والسحر والتدجيل (يُراجع تعاليم الكنيسة).

ومن الناحية العلمية - البارابسيكولوجية، نُفسّر الظواهرية الغريبة تبعاً لمعطيات الطب وعلم النفس والاضطراب العقلي وسائر فروع المعرفة للوصول الى ما هو أقرب الى المنطق والواقع، لا للغوص في لجّة الجهل واغراق السفينة في أعماق البحار.

ان ما قلتيه في الاذاعة يناقض جميع هذه المعطيات بحيث بتنا نتساءل ما هو المطلوب: تطبيل وتزمير للخرافات باسم الاعلام (وهو بريء من هذه الاكاذيب) أم عودة الى العلم والمعرفة؟

ان مجرّد التجنّي على أصحاب المقامات العلمية ما هو إلاّ عقدة نقص جديرة بأن تُعالج بتروّ. وما استياء المستمعين بسماعهم الخرافات باسم الدّين سوى تعبير عن أن الحقيقة لا يمكنك طمسها بسهولة، بل هو دلالة على أسفه لاستغلالك المنبر بغية ترويج حاجات في نفسك. فهلاّ استطعت دحض كلمة واحدة من أصل عشرة الاف صفقة علميّة من تلك الكتب البارابسيكولوجية؟

ليس العلم بالصوت الغاضب الحاقد وانّما بالحجج العلمية المقبولة. هناك حجج لا تقبل الجدل في قضية كاهن بتغرين، أفصح عنها العلم أنها عادية، لا الهية؛ فلماذا تمسّكك الشخصي تزويراً للعلم وتعدّياً على الدين سيّما وأن الرسالة السماوية هي أسمى من أن يُعتدى عليها أو تلصق بها خرافات؟

لقد سعى البعض سابقاً الى محاولة إعلاء شأن "بسّام عسّاف" على شاشة التلفزة، مدّعين أن ما يظهره هو "روحي" "وقد يساعد على تقوية الدين"... ومؤكّدين ان "ارتشاح الزيوت من يديه"

دلالة وأعجوبة على تدخّل الله في حياته (!) لكن العلم - ونرجع الى مؤلفات العلاّمة الدكتور روجيه الخوري: البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها: المجلّد الرابع - أكّد كذبه واحتياله على الناس والعلماء ورجال الدين والصحافة، وفضح وسائله المخادعة، **مما دعا البوليس** الفرنسي إلى سجنه في فرنسا ليكون نموذجاً لكلّ مشعوذٍ.

وبعدما حاولت "بعض المذيعات" ترويج خرافاته، عدنا وانزوين في خلوتهنّ بعض ظهور الخداع، ما قد حذّر منه العالم اللبناني المذكور.

ما قلناه سابقاً لا يعني ان الخداع موجود في قضية كاهن بتغرين - وهذا ما أكّده الدكتور الباحث في كتابه، وفي عدّة مناسبات - وانما يعني أن العلم هو المعوّل عليه في كشف الحقائق، **لا صيحات المذيعات البعيدة كل البعد عن واقع العلم وجوهر البحث.**

على كلٍ، اننا ننصح المستمعين والقرّاء بالعودة الى الادلة الطبية - النفسية للتأكّد من الحقائق، لا الى التحيّز الطائفي والجهل - في تفهّم الظواهرية. لم يكن ما قيل في تفاصيل كاهن بتغرين - في اذاعتكم - لصالح الدين والعلم. لم يكن ذلك الكاهن في سلّم القداسة، ولن يكون كذلك، لأننا على يقين أن الكنيسة تعي ما تفعل ولا تأبه لأصوات المنادين زوراً وبهتاناً بأمور تخطّتها منذ زمان. . .

نأمل أن تتّعظ اذاعة جبل لبنان بهذه النصائح وتكون منبراً للاعلام الموضوعي، لا للإعلان الدعائي الابراجي وما شابهه. . .

ملحم جوزيف الخوري

تنبيه :

كنا قد انهينا دراستنا في قضية كاهن بتغرين وأكتفينا بما أوردناه للّبنانيين من معلومات تمكّنهم من تفهّم تلك الحادثة التي لم تصل الى مستوى الظاهرة. لكن بعض المتحمّسين الى الغرائبيّة وتعطّشهم الى الاراء الخرافيّة وتمسّكهم بالمعتقدات شبه الدينية حاول حفر حفرةً لتعاليمنا، فوقعوا فيها.

هذا الأمـــر اضطرّنا الى الاجابة على ردودهم التي لا توافق مستوى وسمعة وجوهر الدين، والتي يسخر منها العلم.

لذلك أوردنا ردّ البعض بما فيه حتّى من ألفاظ غير أخلاقية ومسؤولة وعبارات تظهر "سموّ" الشخصيّة وحسن النيّة، ليطّلع المؤمن على هدف "المقارعة" (وهل كانت مقارعة حقاً؟) وأبعاد كل "نقاش".

وماذا نستنتج من ذلك ؟ أن طريق العلم في تصديّه للعقول المتحجّرة هي أصعب الطرق، انما يلذّ لنا اجتيازها لما لأبعادها من أهمية لا توصف.

أ ـ (ردّ السيد مخايل أبو حمرا) في جريدة النهار.

ب ـ (ردّ الكاهن صليبا، راعي قرية بتغرين) في جريدة الديار.

ج ـ ردّنا على حضرة الكاهن الجليل .

د ـ ردّنا على السيد مخايل أبو حمرا.

أ ـ روجيه شكيب الخوري أفرز علمه وأصابه الفساد قبل الكاهن البتغريني.

قرأت ما أفرزه روجيه شكيب الخوري مدّعي الاختصاص في المواد البارابسيكولوجية والطبية، من حقد في لا وعيه، وكبت في نفسه، وجنوح في خياله.

وترددت في مقارعته حجة بحجة عملاً بالمنطق، لانه لم يعتمد الرأي منهجاً وتعبيراً وانما نصب نفسه عالماً وأجاز لخياله التحليل والاستنتاج، ليطلق من ثم الاحكام المبرمة: هذا قديس، وذاك لا.

ولكنني، وبعدما لاحظت ان هناك نفساً تشكيكياً لمواجهة الحالات الايمانية الجماهيرية بإحدى الحملات الدعائية ضد ظاهرة الاب تارديف، التي سبقت التعرض لظاهرة الكاهن البتغريني، وجدت لزاماً ان انبري للرد على هذا الصوت الشاذ، حفاظاً على مشاعر عشرات الالاف من المؤمنين الذين ذهلوا لتطاول شخص يدّعي العلم والمعرفة، واستباحته المحرّمات والمعتقدات، واستعماله تعابير لا تليق بمجالس الفكر وابداء الرأي، متستراً وراء المواد البارابسيكولوجية.

والحقيقة انني وجدتني، في معرض تفسيري لخلفيات كلامه، أمام رجل غير طبيعي يعتبر نفسه فوق الطبيعة حين يزعم قدرته الخارقة دون سواه من الناس، على تعليل مسألة خلود الجسم بعد الموت، فيسأل استناداً الى ذلك: "لماذا تهافت الناس على الاعتقاد ان جثمان الكاهن المجهول البتغريني هو معجزة سماوية؟". ويجيب:

"لعجزهم عن تفهم مضمون خلود الجثمان بعد الموت".

والواقع ان اقبال الناس على جثمان الكاهن البتغريني، ليس بعجزهم عن تفهم مضمون خلود الجثمان بعد الموت، وانما لايمانهم الصادق والعميق بربهم خالق السماء والارض والقادر على كل شيء.

اما السيد روجيه فادعى ما ادعى، ونطق بما نطق، لعجزه عن الايمان، وحاجته الى افراغ ما في صدره من سموم، علّه يخفي ما يعانيه من عقد نقص في شخصه وروحه.

وازددت اقتناعاً بان روجيه شكيب الخوري فقد رشده واتزانه عندما اراد تقديم "الدليل" على صحة "حكمه" وصوابه، بان كاهن بتغرين ليس قديساً بقوله: "كثيراً ما نجد جثثاً لم تهترىء على مر الزمن كما اهترأ سواها من الجثث"، غامزاً من قناة كونه أصبح خبيراً في هذا المضمار، متنقلاً بين المقابر، مبعثراً بين الجثث، بحثاً عن الحقيقة الضائعة. ويا ليته لم يخرج منها.

وزادت دهشتي لعدم الرد من اي رجل دين على ما نطق روجيه شكيب الخوري من كفر، حين قرأته في الحلقة الثانية من مسلسله: "هناك عشرات الجثث الخاصة برجال الدين لم تهترئ بعد في العديد من المناطق اللبنانية، ويدري بها مسؤولون دينيون على علم بالمعطيات البارابسيكولوجية ويحذرون من استغلال اوضاعها الطبيعية".

والطبيعي ان لا يدخل رجال الدين في سجال مع هرطقة من هذا

النوع، مع شخص يتهمهم بعلم ما لا يعلمون ويزج بهم شهود زور.

ولو كان هذا "الفيلسوف" الذي سبق عصره بخياله الواسع ومن شأنه ربما أن يثري المسلسلات المكسيكية والافلام الهوليودية الشبيهة بـ"اي تي"، يتحلى بالحد الادنى من صفة رجل العلم لما سمح لنفسه بأن يكون الطبيب الخفي الذي عاين جثمان الكاهن البتغريني بجهاز تحكم من بعد (ريموت كونترول)، واعطى تقريره البارابسيكولوجي دونما حاجة الى مختبرات وتحليلات، وادعى قدرته على تفسير ما لاتستطيع الوسائل العلمية الحديثة بلوغه في كشف اسرار القوة التي تحفظ الجثمان منذ عشرات السنين.

ويبلغ السيد روجيه ذروة الهلوسة عندما يعتبر نفسه خبيراً بالجثث وألوانها وروائحها ويصنفها بين قديس وميت عادي. ويقول: "علينا ان نكون خبراء في هذا المجال، لا حملة شهادات جامعية فقط، لنصبح أهلاً للادلاء بالنتائج العلمية".

وتفاديا لاتهامه بالشعوذة والكفر، يعترف "البروفسور" روجيه بوجود رائحة القداسة ويسأل: "هل هي روائح عفوية من اصل سماوي او من اصل ارضي!" ولا ينسى ان يذكر القديسة فيرونيكا جولياني والاخت دجيوفانا ماريا دولا كروتشي دي روفيريدو، عله ينجح في ضرب عصفورين بحجر: ذر الرماد في العيون، واعطاء الانطباع بأنه مطلع ومثقف.

ثم ينبري لمقارنة تفصيلية بين القديس شربل وكاهن بتغرين، فيعترف للاول بصفة القداسة وينكرها على الثاني، عله يميز بين

المؤمنين، مذهبيا ومناطقيا فتسهل مهمته التشكيكية.

اما المفردات والتعابير في وصف الكاهن البتغريني، مثل: "كان منظره شبه مقرف... كانت رائحة القداسة غائبة..." وغيرها، كفيلة وحدها اسقاط اي موضوعية مزعومة في المقالة، لان المثقف العالم لا يمكن ان يستعمل مثل هذه النعوت المسيئة الى مشاعر القراء المؤمنين.

والمضحك المبكي ان القديس شربل لم ينج من التشكيك حين قال الكاتب: "اننا على استعداد للتخلي عن وجهة نظرنا كليا اذا أظهر العلم والطب يوما ما، ان جثمان القديس شربل نجا من الفساد لسبب معين".

واخيرا، ومهما حاول المشككون، ايماننا راسخ لا يتزعزع، وعقيدتنا صلبة لا تلين، وشعبنا المؤمن لن يتأثر بالمريض البارابسيكولوجي. اما اهالي بتغرين فيحتفظون بحقهم في اقامة الدعوى على هذا الشخص في الوقت المناسب ليكون عبرة لسواه.

الاختصاصي بعلم الامراض النفسية والبارابسيكولوجية.

مخايل ابو حمرا

ب ـ الاب صليبا يردّ على د. خوري في قضية كاهن بتغرين على المشرحة البارابسيكولوجية.

بعد اطلاعنا على جوهر آراء الدكتور روجيه الخوري التي نشرها

في جريدة الديار على خمسة اقسام متتالية بحجة وضع قضية كاهن بتغرين على المشرحة البارابسيكولوجية، رأيت من الضروري انا كاهن رعية بتغرين ان ارد عليه بالطريقة نفسها التي اختارها عبر جريدتكم الغراء. ان الرأي العام ادرك حقيقة ما جرى ويجري في كنيسة بتغرين. ان القدرة الالهية هي التي تفعل فعلها وليست بحاجة الى تعليلات علمية وفلسفية بعيدة كل البعد عن المفهوم الروحي لما يحصل.

- ان جثمان الكاهن المحفوظ يعود الى الكاهن العجائبي طانيوس صليبا الذي عاش ما بين ١٧٥٠ - ١٨١٠ على وجه التقريب. لا تزال سيرة حياته وعجائبه تتردد على السنة الناس في بتغرين ومحيطها. انه كان يخدم بتغرين وكفر عقاب في نفس الوقت ولشدة تقواه وقداسته وقوة النعمة الالهية التي حصل عليها في الكهنوت والتي عرف ان يفعّلها وينميها في حياته الروحية، كافأه الله بموهبة صنع العجائب. فكانت تجري على يده عدة عجائب وهو حي، اذ كان يأمر مياه النهر بأن تمسك عن الجري اثناء فصل الشتاء عندما يكون ذاهباً الى كفر عقاب لاقامة القداس فيها، حين تكون مياه النهر تتدفق بغزارة مانعة الناس عبور النهر. فكان الكاهن طانيوس صليبا يقف الى جانب النهر رافعاً يمينه وراسماً اشارة الصليب آمراً النهر "قف يا مبارك"، فتجمد مياه النهر ويعبر هو والناس ايضا. ويروى عنه انه كان ينشر جبته على نور الشمس في الكنيسة. وتفصيل ذلك انه كان في الجهة الشرقية للكنيسة وفي الهيكل بالذات طاقة صغيرة تدخل منها اشعة الشمس حين تشرق في الصباح. وعندما يتصاعد البخور

من مبخرة الكاهن طانيوس صليبا ويتفاعل مع نور الشمس تظهر خيوط ضوئية وكأنها حبال منصوبة. وكان الكاهن طانيوس صليبا يخلع جبته ويرميها على هذه الخيوط الضوئية فتبقى جبته منشورة عليها حتى آخر القداس.

اما سيرة حياته بالتفصيل لا نعرف عنها الكثير، لان الظرف الذي عاش فيه كان صعبا جداً، اذ عاش في زمن الوجود العثماني. ولم يكن راهبا في دير. والذين يعرفون القراءة والكتابة في ذلك العصر كانوا قلة. والسجلات التابعة للكنيسة منها ما اتلف ومنها ما ضاع ومنها ما احترق. لكن ما بقي محفوظا لنا حتى هذه الايام ما دوّنه المرحوم الاب ابراهيم المر في كتابه تاريخ عائلة المر صفحة ٨ وما تسجل في تاريخ عائلة صليبا عن الكاهن طانيوس صليبا صفحة ٢٠١ في كتاب العشيرة الصليبية للمؤلف نجيب داوود الصليبي.

كان له ولدان والذين انحدروا من نسله هاجروا الى اميركا الشمالية، كما يذكر الكتاب المسافة الزمنية التي تفصل بيننا وبينه اكثر من مئة وخمسين عاما. وهذه المعلومات التي ننشرها في هذا المجال مضطرين حتى نبدد شكوك الدكتور روجيه. فكنا قد ارجأنا نشر هذه المعلومات في الصحف بعد ان تتمكن اللجنة التي عيّنها سيادة المطران جورج خضر، والتي خوّلها اجراء كل الفحوصات المخبرية والعلمية التي من شأنها، ان تحدد عمر الجثمان والزمن الذي عاشه الكاهن طانيوس صليبا.

هذا بالنسبة الى جثمان الكاهن العجائبي طانيوس صليبا الذي

لم يعد يخفى على احد ولا يجوز بعد اليوم اطلاقا التغافل عن اعلان اسمه وذكره بالاسم الحقيقي الذي له وهذا الاسم نعطه نحن له ولم ننسبه اليه انسابا، بل هو اسمه الحقيقي الذي تؤكده المراجع التاريخية. وما يثبت ذلك ايضا وبشكل اقوى واثبت هو الرؤى التي تراءى بها الكاهن العجائبي لاكثر من عشرة اشخاص مخاطبا اياهم في الحلم واليقظة نذكر منهم:

نخول يوسف ابو سليم من الديمان،

دنيا صموئيل المر زوجة المر من بتغرين،

الاخت كلير من دير مار يوحنا جعيتا،

الآنسة غريس الياس الحلو من الكسليك.

وبهذه الشهادة لم يعد الكاهن العجائبي البتغريني مجهول الهوية والسيرة كما يزعم الدكتور روجيه الخوري. ولو انه كان رجلا علميا كما يدعي ويريد ان يتقصى الحقائق، كان عليه ان يسأل المسؤولين عن الكنيسة مباشرة من كهنة وعلمانيين، وما كان عليه ان يسأل بعض الشبان الموجودين في ساحة الكنيسة وامام المزار الذين يزودوه بالمعلومات الصحيحة. ان الطريقة التي اتبعها الدكتور روجيه في حصوله على المعلومات حول الكاهن العجائبي طانيوس صليبا وما رافق هذه الظاهرة تؤكد عدة امور:

- عدم تقصي الحقائق وابرازها للعالم.

- اخفاء الحقيقة واعطاء معلومات مزيفة.

ـ صعوده الى بتغرين وكأنه يتجسس.

ـ ادعاءات غير صحيحة.

ان النظريات العلمية التي اوردها في مقالاته الخمس التي وردت تباعا في جريدة الديار منها ما هو مقبول ومنها ما هو مرفوض قطعياً، اذ يقول: "ثبت عندي ان هذا الجثمان محفوظ بقوة لا تستطيع الوسائل العلمية ان ترقى اليها، ما من شك ان لقداسة الاب شربل يدا في هذه الظاهرة".

ان العلم يقف عاجزاً عن تفسير هذه الظاهرة لان القدرة الالهية حفظتها، لأن ما لا يستطاع عند الناس، فهو مستطاع عند الله متى ١٩ـ٢٦.

اما قولك بأن لقداسة الاب شربل يدا في هذه الظاهرة. هذا كلام فيه كفر نوعاً ما لانك تجعل من الاب شربل الهاً او ربما اعلى من الاله. (نحن لا نشك في قداسة الاب شربل) ولكن قدرة الله هي التي حفظت هذا الجثمان. ومن المعروف ان الكاهن طانيوس صليبا سبق القديس شربل بمئة عام تقريباً وان لم يظهر الاّ مؤخراً، فكيف تقول بأن لقداسة الاب شربل يدا في هذه الظاهرة والكاهن طانيوس صليبا سبقه بمئة عام؟!

اما عن اعلان قداسة كاهن مجهول الهوية والسيرة، نحن لم نعلن قداسته بعد، تاركين المسألة للمجمع الانطاكي المقدس الذي هو وحده المخول اعلان قداسة كاهن ما او راهب ما. فالناس في بتغرين اكليريكيين وعلمانيين لم يتفوّه احد بإعلان قداسة الكاهن العجائبي

طانيوس صليبا، بل الجمع يقول: "الكاهن العجائبي طانيوس صليبا". وكل الصور التي وزعت على الناس مكتوب عليها الكاهن العجائبي في بتغرين. اما عدم ذكر الاسم فكان ذلك متروكا للجنة ان تعلنه بعد التأكد من ذلك.

اما قول الدكتور روجيه ان كاهن بتغرين ليس خالداً. لست انت الذي تخلد ذكراه او تعلن عن قداسته. فهذا موضوع لا يعنيك اطلاقاً ولم يكلفك احد القيام بهكذا دراسة، لا من قريب ولا من بعيد. واذا اردت القيام بهكذا دراسة، كان عليك ان تستوضح منا لنعطيك كل المعلومات الصحيحة التي من شأنها ان تساعدك في دراستك واعطائك المعلومات الصحيحة التي لا توقعك في دراسة مشبوهة وخالية من الحقيقة والصحة.

ومقارنة الدكتور شكيب بين جثماني الاب شربل والاب طانيوس صليبا، لا تدخل ابداً في الحسابات التي جعلها الله في سلطانه الذاتي وكل منهما له ميزة خاصة يتميز بها الواحد عن سواه. لان مواهب الله متعددة ومتنوعة.

وهذه المواضيع لا يستطيع التحدث عنها او ان يأتي بدراسة موضوعية ولاهوتية إلاّ من تنقى قلبه من الانانية والتكابر والحسد...

اما حديثه عن وجود جثث عديدة غير مهترئة وفي اماكن عديدة، فهذه الجثث يا حضرة الدكتور ليس لها اية صفة قداسة. وان كان لها فلتبرهن عن نفسها بعمل اعجوبة واحدة. اما العجائب التي

صنعها كاهن بتغرين طانيوس صليبا حتى اليوم لا تحصى ولا تعد. وسوف اقدم بياناً لاحقاً بأسماء الذين شفوا من امراض مختلفة، منها امراض مستعصية ومزمنة.

اما ان يقول الدكتور شكيب بأن منظر الكاهن طانيوس صليبا شبه مقرف. فهذا كلام في منتهى السخرية على رجال الله. ان جثمانه بقي محفوظاً بنعمة الروح القدس التي نالها في الكهنوت، والتجديف على الروح القدس كما جاء في الكتاب المقدس لا يغفر له. فأنا لم اسمع من اي انسان اتى الى بتغرين وتكلم بكلام خال من التهذيب كهذا. مع هذا سامحك الله وغفر ذنوبك.

ان ردي هذا ليس طعنا بدراستك يا حضرة الدكتور ومضمون دراستك يختلف كلياً عن العنوان الذي عنونت به مقالك لان العنوان شيء والمضمون شيء آخر. كلام ينم عن سخرية وتهكم بالاب طانيوس صليبا وبالمقابل يشيد بالاب شربل. واذا كان المراد بمقالاتك، ان تعظم الاب شربل فكان الاجدر بك ان لا تأتي بهذه المقارنة بهذا الشكل، الذي يبيّن نيّات مشبوهة بحق كاهن بتغرين العجائبي طانيوس صليبا الذي ذاع صيته في كل ارجاء المسكونة وملأت عجائبه الكون كله وفاح عطر قداسته في كل بيت في لبنان والعالم اجمع. وقد اشتم رائحتها العالم كله الاّ الدكتور روجيه الذي لا يميز بين رائحة القداسة ورائحة انفه.

واخيراً اتوجه بكلمة الى المؤمنين الكرام الذين زاروا كنيسة بتغرين واخذوا بركتها وهم كثر. ان الدراسة التي قام بها الدكتور

روجيه الخوري واهتم بقضية الظاهرة العظيمة التي ظهرت عندنا في بتغرين ووضعها حضرته على المشرحة البارابسيكولوجية. انها ليست مشرحة بل شرشحة اوقع نفسه فيها ليضلل الرأي العام ويبعدهم عن جوهر الايمان الحقيقي بالله وبقدسيته من اي طائفة انتموا. فليس عند الله محاباة للوجود. وكل من كان تقياً ومؤمناً بالله واخضع نفسه لسلطانه الالهي يعمل الاعمال التي يضعها الرب ويصنع اعظم منها يو: ١٤-١٢.

ان هذا الفيض الكبير من النعم (الشفاء) الذي حصل في بتغرين، ويحصل دائما لهو من نعم الله التي انعم بها الله مجاناً على شعبه الذي كفر بالعلم والعلميين والذين تاجروا به واستغلوه دون شفقة او رحمة. وخاصة هذا الشعب الفقير المسكين الذي رزح تحت وطأة الحرب فترة طويلة وتحمل كل اعبائها. فاراد الله ان يخفف من آلامة ويشفيه من امراضه النفسية والجسدية ان هو تاب ورجع الى الله بايمان ثابت ومحبة قوية لا يزعزعها كلام مضلل كالذي تفوه به حضرته.

ونطلب من القرّاء الكرام ان يعذرونا اذا كنا قد استعملنا كلمات قاسية، فلأن حضرة الدكتور ذهب بعيداً في قلة حيائه وتمادى في السخرية والتهكم وتطاول على مقدساتنا. لهذا اقتضى الامر بأن نردّ عليه بالطريقة التي تردعه وتوقفه عند حده.

كاهن رعية القديس جاورجيوس - بتغرين

كاهن قديس ام جثمان عادي؟

"بلادي وان جارت عليّ عزيزة   وأهلي وإن ضنوا عليّ كرامُ"

ج - خوري يردّ على كاهن رعية بتغرين، مخايل ابو حمرا وهلا المرّ.

● عندما كنا نتعرّض للمشعوذين من مستحضري موتى وعفاريت، وقارئي بخت، ومروّجي أبراج، وبائعي أحجبة وخرزات ملوّنة، ومفسّري معاني أسماء وأرقام لكشف المستقبل وتحديد الحظوظ، وجالبي غيب، وطاردي جنّ وشياطين، وكاشفي أسرار عند الطلب، ومطببين أنفس وأجسام بالمغناطيس والقوى الأثيرية (!؟)، ومسخّري السحر لغايات انسانية، وناشري أباطيل الاخفائية، وموزّعي ترّهات الايزوتريا، ومدّعي تملّك مواهب الروح القدس ارادياً ونعم الله الأبديّة، الى مئات البدع الفكرية التي شرحناها وعالجناها في موسوعتنا بإسهاب كبير، لم نكن نلاقي أية صعوبة تُذكر لدحض أصحاب تلك البدع الماكرة المرتدية ثياب العلم والدين تبعاً للظروف. بل كنّا أحياناً نلتذّ بتشريح معتقداتها على الصعيد الطبي والنفسي والاجتماعي والبارابسيكولوجي وحتّى الديني لنعرفها عاريةً بعد تفنيدها علمياً. وربّما لم يكن لنا فضل كبير في ذلك، اذا ما علمنا أن عملية التشريح تلك كانت مرآةً للمعنى الناتج من القول الفرنسي الشهير: (A vaincre sans péril, On triomphe sans gloire).

إلاّ أنه عندما كنّا نعالج مسألة شبه دينية يحاول أصحابها صبغها

بلباس الدين لا سيّما متى كانوا في هيئة كهنوتية، فإنّ اجتهادنا كان مرسوماً ودقيقاً ومرتكزاً على العمق بأبعد معانيه، لا خوفاً أو تخوّفاً من مروّجي تلك المسألة (أيّاً كانت) وانّما من أمرين: أوّلها: اعتماد أولئك المروّجين وأعوانهم في وسائل الاعلام سبل تغيير وتأويل وتحريف المعنى الذي نشرح به جوهر المسألة، تلك السبل التي غالباً ما يلجؤون اليها لصبغ مسألتهم برداء الدين وزجّنا في جدالٍ بيزنطي لإظهارنا بصورة مشوّهة لواقعنا المتديّن،

وثانيهما: التأثير الذي يلحقونه في عقول البسطاء من المؤمنين وحثّهم على رفض معطيات العلم لإثارة النقمة في نفوسهم تصدياً لشروحاتنا من جهة، وتمسّكاً بالخرافات والأساطير والاباطيل التي رذلها الدين وتخطاها العلم من جهة أخرى.

● لكنّ الأمور سرعان ما تتبدّل في أذهان المؤمنين عندما نهمّ بحيويّة وثبات رأي الى اعلان الموقف العلمي المختصّ بالموضوعات المشار اليها. ويُعزز اعتقادنا هذا، موقف العلماء في الكنيسة واللاهوتيين الكبار والمسؤولين الروحيين وآباء الكنيسة أنفسهم من الاستنتاجات التي نصل اليها بعد بحثنا في تلك الموضوعات.

أجل، لقد كان بعض المؤمنين وأصحاب السياسة وغيرهم... يلعبون دوراً مهمّاً في دعم أو رفض العديد من الظواهر الدينية لأسباب عديدة ومتنوّعة، وليس دوماً دينية أو لصالح جوهر الدين. وربّما ما يزال البعض أيضاً يسعى الى فرض رأيه، بشكل أو بآخر، في الأوساط الشعبية، ظنّاً منهم أنهم قد يؤثّرون في احراز بعض النجاح

لتثبيت غاياتهم.

إلاّ ان المرجعية الدينية باتت اليوم حريصة على تمسّك زمام الحكم كلياً والعمل على تنقية الامور بشكل لا يشوبها شك، ولا يعكر صفوها خلل.

من هنا أن الرؤساء الروحيين أصبحوا يميلون الى الاستعانة بالعلوم لوضع النقاط على الحروف وغربلة الظواهر لتنقية الصحيح فيها من الخطأ. وهذا لعمري ذروة التفكير اللاهوتي، وما يدعمنا للمضي قدماً في أبحاثنا دون خوف أو تخوّف من الاتّهامات التي قد يوجّهها المتضررّون من موسوعاتنا العلمية.

● في هذا الردّ على كاهن الرعيّة في قرية بتغرين (الذي تنفّس الصعداء بعد ردّه علينا، وهل فعل؟) وخصوصاً على بعض الموتورين والعصبيّين الذين انتقدوا ولم ينقدوا (وهل يستطيعوا ذلك؟) أودّ أن أعرب عن شكري لجريدة الديار التي سمحت بهذا النقاش من جهة، وامتناني أيضاً للأب المحترم الذي فسح المجال لأن افصح بالمزيد من آرائي لايضاح العديد من الأمور في قضية الدين والعلم والعلاقة بينهما، خصوصاً فيما يتعلّق بالتفاصيل الخاصة بقضية الكاهن البتغريني المكتشف في مقبرة القرية.

(I) إنّ الكنيسة الارثوذوكسية، بناءً على معلومات مطّلعة وموثوق بها في الشؤون الارثوذوكسيّة، قد عارضت عمليات الارتجال الشخصية التي تدلي بتصاريح دينية دون مراجعة السلطات العليا (المطران) أو المجمع المقدس (الأساقفة برئاسة البطريرك)، خصوصاً

فيما يتعلّق بالقضايا العقائدية والكتابية اللاهوتية على وجه التحديد، وفي سائر القضايا المتعلّقة أيضاً بموضوعات القداسة والقديّسين (ما يبدو للبعض معجزات أو أعمال خارقة، الخ. . .).

واذا استطاعت الكنيسة الارثوذوكسية الصمود بصلابة منذ عهد الرسل في جميع أصقاع الأرض، فلأنها لم تُزجّ ولم تُزِج نفسها في جدالات عقيمة هي بغنى عنها كليّاً، لأسباب لا يجهلها أحد، ألا وهي الاعتقاد بأن الايمان مبنيّ على حادثة الصلب والقيامة لابن الله يسوع المتجسّد والحاضر في الكنيسة بالروح القدس في الكتاب المقدّس (كلمة الله الانجيلية) والمعموديّة والافخارستيّة.

لذلك، فإذا ما كانت هذه المعطيات تشكّل الأعجوبة التي لا فوقها أعجوبة، فلا داعي للسعي وراء تجميع شبه المعجزات ومثيلاتها.

وعودة الى أهمية الحدث البتغريني كما يودّ بعض المدّعين اظهاره على الشكل الدعائي وغير السليم، فإننا نعلمهم ببعض معلومات اضافية لم نشأ ـ لظروف عديدة ـ تدوينها سابقاً في مقالاتنا الخمسة.

أوّلاً: بناء على الفرضيّة التي "توصّل البعض" الى استنتاجات اعتبروها ثابتة ولا مجال للشكّ بها بإعلان كاهن بتغرين المجهول السيرة والهوية، نقول ان القديس هو "انجيل حيّ" حقيقي، (لا تجمّع أساطير مستحيلة أو تعجيزية)، تُظهر روحانيّته (المبنيّة على الكتاب المقدّس وتقليد الكنيسة وآبائها) بشكل أن الناس يرونها دون أن يعتبرها من كيانه، ذلك لأن كلّ عطيّة صالحة هي من الله.

هذا هو مفهوم الرأي الكنسي الارثوذوكسي دون غموض أو تعقيد.

ثانياً: وبعد رقاد الشخص، تلجأ الكنيسة بأشخاصها القدّيسين الى إعلان قداسته ورسم أيقونته. فلا داعي للتسرّع من منطلق شخصي غيرمسؤول كما يحصل في بتغرين على مسؤولية كاهن الرعية ـ دون سواه ـ لا يُمثّل الهيئة الكنسيّة ومحاولة تأكيد قداسة الشخص دون موافقة تلك المرجعيّة المذكورة.

ثالثاً: فيما يختص بتاريخ وهوية الكاهن البتغريني، ندلي بما يلي:

لقد افترض "مروّجو" الأمر، استناداً الى كتابين تأريخيّين يذكران الأب أنطوان واكد صليبا، أن هذا الأب نفسه هو ما اكتشف في المقبرة بجثمان الكاهن البتغريني قيد البحث والدراسة.

وهو معلوم أن الخوري أنطوان واكد صليبا كان قد عاش في القرن الثامن عشر، بينما اللباس الكهنوتي للجثمان المكتشف في المقبرة يعود للقرن التاسع عشر. فنسأل وبمنطق محيّر: **كيف يمكن لشخص عاش في القرن الثامن عشر أن يرتدي لباساً كهنوتياً لم يُعرف قبل القرن التاسع عشر؟**

رابعاً: أمّا بالنسبة للنظارات التي تخصّ الجثمان المدفون، فإننا نرجّح عدم وجودها في أيام الخوري أنطوان واكد صليبا في القرن الثامن عشر(١٧٥٠ ـ ١٨١٠).

وللبحث صلة في هذه النقطة بالذات.

خامساً: مجدّداً نكرّر ان موقف الكنيسة الارثوذوكسيّة بشأن الجثمان لا يُشجّع على اعتباره ذات قيمة قداسيّة وقت تقويم الحدث الديني، وذلك منذ البدء، ولم يطرق اي تعديل في هذا المجال على هذه الثوابت.

أمّا إذا أُعلن مؤمن ما قديساً (ونبحث هذا من الناحية اللاهوتية) وكان جثمانه (أو جزء منه) ما زال غير متحلّل، عندئذ يُعتبر ذخيرة تُكرّم، لأنّ القديس هو هيكل لله كما يسعى كلّ مؤمن أن يكون (نذكّر بأن هيكل الله هو انجيل حيّ، دينيّاً) لكن هذا القول لا ينطبق مبدئياً على مواصفات الجثمان قيد الدراسة في بتغرين، نظراً للأسباب المذكورة في مقالاتنا الخمسة السابقة، والحجج المضافة اليها والتفاصيل المدوّنة الآن في الأسطر السابقة واللاحقة.

سادساً: ان محاولة المساهمة في تنوير الرأي الكنسي أمر، والمزايدة على الروح الكنسية أمر آخر. فالكنيسة ليست بحاجة الى مدافع عن عقائدها على الشكل الذي لا يخدمها أو على الشكل الذي لا يُعبّر عن حقائقها، سيّما كما نلاحظ في هذه القضية بالذات وعلى النهج الذي حاول كاهن رعية بتغرين عرضه أو بعض المتعصّبين والمتضرّرين (لا المتديّنين) من شروحاتنا.

ليس المطلوب استباق الموقف الكنسي بفم كاهن الرعية الذي نجلّ ونحترم، وإنّما المطلوب احترام السلطة الكنسيّة ريثما تتخّذ الكنيسة موقفها من كلّ حدث، لا سيّما بعدما تكون قد اطّلعت على

مستجدّات العلوم ودورها في دراسة الغرائبية وتفسيرها للظواهريّة غير المألوفة. ومن أبدى رأياً في غير محلّه، فهو كمن يمدح شخصاً دون استحقاق. إنّ نقيب الأطباء لا يُمثّله طالب في السنة الاولى من دراسة الطب، ولا يجوز لهذا الأخير اعلان نفسه مندوباً من قبل الأطباء. فهناك مسافة كبيرة بين حجم النقطة من المياه والاقيانوس.

سابعاً: إننا، إذ نملي برأينا في مجال علمنا، فإنما نفعل ذلك ضمن مجال عملنا وتخصّصنا، ومن منطلق علمي طبي بارابسيكولوجي تمثّل جوهره تبعاً للمعطيات المعترف بها دولياً، من ذكر* الأسباب التي تحول دون تحلّل الجثمان والتي تؤكدها علوم البيولوجيا والبيئة، والطب، الخ....

* الى تدوين الأسس التي تعترف بها الكنيسة (من مبادئ لإعلان القداسة، وتأكيد في الهوية الشخصية، وتعمّق في دراسة الشفاءات التي يعجز الطب عن شرحها كلّياً...) دون أن نتجرأ على الادّعاء أن الله خالق الكون لا يصنع المعجزات في كلّ جيل.

إنّ تصريحنا هذا ـ وقد أدلينا به في كلّ مناسبة في موسوعتنا: البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها، خاصة في المجلد الثالث والرابع منها ـ ليس تعدياً على الجسم العلمي، وهو بصورة خاصة موافق لمبادئ الهيئة الكنسيّة، لا تعدّياً عليها ابداً ولا على رجالها (كما يحاول البعض زوراً وبهتاناً ترويج مثل هذه الاشاعات البغيضة في الاذاعات خاصة...)، وانّما نكرّر ان تصريحنا هو تطبيقٌ لمبادئ وقواعد وأسس وثوابت العلم الواعي والدين غير الملّوث.

من هنا أن نعتنا بأننا "نتعالى" على البعض و "ندّعي" بأمور عدّة، لا يمكن أن يكون صحيحاً، لأننا ننجز رسالة علمية تنويرية تطبيقية للحقائق، ولا ننتفخ كالعالم الصغير. اننا على علم أن العالم الكبير لا ينتفخ، والمتعمّق بالعلوم يعي - كما قال الفيلسوف - أنه لا يفهم شيئاً بالنسبة لمجمل المعلومات. لكننا على يقين من بعض أمور لايمكن مزجها بخرافات وأباطيل. من هنا أن رجل الدين المعاصر لا يمكنه أن يكون بمستوى المسؤولية اذا لم يكن مطّلعاً على عدّة أمور في وخارج حقله. إن "الراعي" بالمعنى السليم للكلمة، يجب أن يكون المتضلّع بأمور الدين وعلاقته بالعلم أو بعض معطياته بأقلّ تعديل، وإلاّ فكيف يتجرأ أن يعلن نفسه "راعياً"؟

من هنا نستشّف القول المأثور بأنه "خير لنا من عدو ذكي على صديق جاهل"، وهذا ما يمكن بالذات أن نفهمه، على الصعيد الديني، لا السياسي، في قول القديس يوحنا الذهبي الفم في تحدّثه عن مسؤولية رجل الدين، الكاهن، الخوري، "الراعي".

● يا حضرة كاهن الرعية المحترم:

ما يجرح هو الكلام الصادق والحقيقي لا التهجّم أو العبارات غير اللائقة. وكباحث في هذا المجال بالذات، تعوّدت على سماع أنين المتضررين من نتائج بعض الأبحاث والشروحات، انما النيّة السليمة (التي لم يصل بُعدها اليكم) هي التي تقود خطانا في اتجاه المعرفة، لا ردّات النفس العفوية غير العلمية وغير الموضوعية في مجال هو في الواقع بعيد عن مرماكم.

ما يتّضح لي أنكم لم تعوا أي سطرٍ من سطورنا، تماماً كما حصل لمناصر لكم - مخايل ابو حمرا - في ردّات الفعل نفسها، وكنّا قد توقّعنا ردّاً علميّاً موضوعياً على بحثنا، فتفاجئنا بعكس ذلك. ليس المطلوب ما يُزعم عن أخبار مضى عليها الزمان ولا وسيلة تمكّننا من التحقّق بمصداقيّتها، كما أن ديانتكم الارثوذوكسيّة لا تعير انتباهاً الى الحوادث التي تذكرون (بغية تعظيم أبعادها؟!) كما تعتقدون. إنّ هوية الكاهن البتغريني ثغرة لا يمكن تجاوزها أبداً وقت تقييم الأمور. لا يرتكز القرار الديني، حالياً، على افتراضيات ومحاولات توفيقية، فإنّ في هذا ما يلحق الضرر الأكبر في صفوف مؤمنينا. فلم ترون في اعلان هذه الحقيقة ما يزعزع ايمان المسيحيين؟ وهل اصبحتم ممن لا ينامون اذا لم نعلن قداسة كاهن بتغرين؟

لم يغمر الغموض كاهناً (مرشّحاً للقداسة، ربّما، أليس كذلك؟) كما يغمر الشك في هوية كاهننا البتغريني. واذا ما كنتُ أدافع عن العمق الديني، فلأن هدفي هو في ترسيخ المعجزات، اذا ما حصلت، كي لا يصل اليها الشكّ، فخيبة الأمل اللاحقة. كم من مرّة أخطأ بعض الرؤوساء الروحيين في مسألة دينية تسرّعوا في اعلان قداستها أو أبعادها الدينية؟

مثالاً على ذلك (ننقله من كتابنا البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها: المجلد الرابع):

اجتمع نقيب الاطباء في الشمال، وأحد اللاهوتيين السوريين، والسلطة العليا (المطران خضر نفسه) في جلسة تلفيزيونية أدارتها

السيدة أنجولوبولو - التي سبق وأجرينا أول حوار بارابسيكولوجي معها في لبنان، سنة ١٩٧٩- بغية اجلاء الموقف الديني في قضية ارتشاح الزيوت العجائبي من يد أحد المؤمنين الذي استطاع "جرّ" خلفه مئات الالاف من المؤمنين، داخل لبنان وسوريا وخارجهما (حتّى في بلاد الغرب، فرنسا على وجه التحديد). وبعد حوار ومناقشة وتبادل آراء وشروحات وفلسفة وكرّ وفرّ، الخ. .[بعض التفصيل مدوّن في المرجع المذكور] استُنتج أن تلك الظاهرة هي غير عادية، بل سماوية ولها طابع الاعجوبة. لقد كانت العذراء مريم، نفسها، هي التي ترعى تصرّفات "بسّام عسّاف" وتلهمه كي يقود "المؤمنين" الى الطهارة والصلاة والطريق المستقيم، "مسهّلة" له اجتراح المعجزات وشفاء العديد من الناس الذين راحوا يؤكّدون شفاءاتهم ويدلون بتصاريحهم محاولين اقناع سواهم انهم شفوا بعدما "عجز الطب عن شفائهم (!)، الخ. . . .

لا داعي لسرد صفحات طويلة في هذا المجال، وما سعى اليه "المؤمنون الأبرياء" (ربّما سذّج، وليس في ذلك اهانة أبداً، ولا حتّى "سوء نيّة" اذا استُعملت العبارة) آنذاك عبر الصحف والمقالات "والردود علينا" كما يحصل الان، وعبر وسائل الاعلام المرئية من دعوة للصلاة تبعاً لرسائل العذراء (أية رسائل بحق الله!؟) وأوامرها المقدّسة في أثناء ظهورها (أية ظهورات؟!)، الخ. . . كلّ ذلك كان بحجّة الايمان والتقوى والتديّن، انما لسوء الحظّ في اتجاه معاكس للحقيقة وجوهر الدين. كيف ذلك؟!

كنّا قد حذّرنا بما أوتي لنا من علم ومعرفة (رأس الحكمة مخافة الله)، وما توصّلنا اليه من معلومات ومعارف (ولنا في جميع الاوساط الدينية والرسميّة والعلمية من يمدّنا بما نحتاج اليه وقت البحث والدراسة) وما أبديناه من شروحات وأدلّة (تفسيرات في التصرّف والظروف البارابسيكولوجية: وهذا ما نفعله بالذات في قضية بتغرين، "والتاريخ يُعيد ذاته") أن "السيّد بسّام عسّاف" ما هو إلا مشعوذ. لكن بعض الموتورين (ونراهم الآن كما يحصل في تصرّف السيّد مخايل أبو حمرا، سامحه الله على نعوته وألفاظه التي نستوعب) رأوا في تصريحنا آنذاك الذي أوردناه في كتابنا المشار اليه (واننا مضطرّون للأسف! الى ان نورد هذه الردود كلّها في كتابنا الذي نطبعه الان بهذا الصدد ضمن سلسلتنا) ما يهدّد كيان الدين ويندّد بالمعتقدات اللاهوتية ويزعزع ثقة المؤمنين بأعاجيبهم، الخ...

الى أن افتُضح أمر "بسّام عسّاف" واعترف بخداعه وايهامه الناس وايحائهم لهم بالأمور الخرافية وتمريرها على أنها دينية لا تستدعي دراسات العلماء..(!!؟)

لقد "انقلب السحر على الساحر"، وأعذر من أنذر. لكن بعد فوات الاوان. ماذا كانت أبعاد ذلك الاستنتاج الديني: جواب: ان مجمع انطاكية والشرق (لبنان وسوريا وجميع البلاد المؤمنة، ولم لا!؟) المقدّس كان قد أغرق نفسه في ذلك البعد والاستنتاج، لما "أُملي" عليه من معطيات (لم تكن أبداً علميّة وشروحات تعجيزية (لم يكن بين الحاضرين أي بارابسيكولوجي) جعلته يعتقد انه في

الطريق الصالح.

فهل أن ما ينويه البعض هو إعادة توجيه المؤمنين في اتّجاه خاطئ؟! واذا ما تكرّر هذا الاتجاه، أيمكن عندئذ تبرير الانتكاسة المرة تلو المرّة خصوصاً وأن حادثة بتغرين أقرب الى الشرح من ظواهر "بسّام عسّاف"؟

ان تصاريحي هذه هي، شاء البعض أم أبى، في خدمة الانسان. ولا أقولها تصنّعاً ولا تعجرفاً، وانّما تأكيداً منّي (ضمن المعطيات العلمية التي لسوء الحظ يجهلها البعض) أن الدين يجب ألا يقع في متاهات أو في صعوبات تجني عليه ومشاكل هو بغنى عنها.

من هنا أنني على يقين أن المرجعية الارثوذوكسيّة - وأعلنها علناً لأنني فخور ببُعدها وعلى ثقة بالحذر الذي تتحلّى به وتتميّز بفضله عن سائر الفئات - لن تواكب هذه الظاهرة الى أبعد ممّا حصل. فلم يحاول البعض زجّ السلطة العليا في ظاهرة لا تعطيها حجماً اكبر ممّا هي عليه؟ لقد صرّح سيادة المطران جورج خضر أكثر من مرّة أنه حذر في هذه المسائل بقوله، كما جاء أخيراً في مجلة (La Revue du Liban) : "Je n'encourage Personne!"

فبحقّ الله، ماذا تريد بعد أكثر من هذا التصريح الجريء والحذر لكي تفهموا بُعد قرار سيادته؟!

أتودّون إقحامه في أن يعلن رأيه كما لو كان رجل علم لا يساير ولا يجادل مستعملاً السبل العلمية، ليصل الى نتيجة سلبية في قضية

كاهن بتغرين؟

إنّ في حججي (التي هي بالعشرات) ما يكفي لوضع النقاط على الحروف، دون تزوير نيّتي وتحريف أبعادي. ومن كان مؤمناً كما أظهرتُ (سواء بلجوئي الى معجزات شربل مخلوف أو غيره الأمر سيان لكلّ مؤمن غير متعصّب لطائفة) لما احتاج الى مزيد من المعجزات. فمن كان ايمانه مرسّخاً على الصخر، لا يعمد الى البحث عن العجائب. لكن الملحد هو الذي يحتاج الى المعجزات ليؤمن. من هنا انني سعيت، أسعى وسأسعى دوماً الى دراسة هذه الموضوعات لإظهار حدود معارفنا (ضمن معطياتنا) وما قد يتخطّاها، ممّا قد يساعدنا على الاعتراف بالمعجزة. إنّما هذا لا يعني أنه عليّ تكريس التفكير البدائي في أية قضية شبه - دينية لأضاعف ايمان الناس بها، ذلك لأنه مضرّ هكذا تفكير بالبعد الديني ويشبه ذلك القصر الذي بُني على الرمال(!)

إن مشكلتنا هي في عدم تفهّم المعلومات التي تشرح خلود الأجسام بعد الموت واعتبار الباحث فيها - المستند الى علوم عصره، لا كما يودّ المتضرّرون منها ان ينسبونها الى "بهلوانيات" و"فهلويات" و"ادّعاءات" الخ. . - انه يُعلن نفسه فيلسوفاً وعبقرياً وبارابسيكولوجياً خارقاً. . . متحدّياً حدود العقل ليعلو الى حدّ اعتباره مريضاً وما شابه ذلك من الصفات. أتساءل عندئذ: "مشكلة من تكون، تلك التي لا يستطيع الساذج أن يتفهم حقائق الأمور العلمية؟"

مشكلة من تكون، تلك التي لا يستطيع البريء من العلوم أن يعي أهميّة الشروحات القائلة بتفسير الخلود بعد الموت، خصوصاً على الشكل الموجود في بتغرين، والذي لا يزيد أهميته عن أهميّة العديد من الجثث في جميع أقصاع الأرض، والتي لا يدري بها بعض الموتورين من المؤمنين والتي أيضاً لم يعطها العلم أية أهميّة، تماماً كما لم تعد المرجعية الدينية تولها احترامها ما لم تتخطّى شروطاً متينة، وضعتها بنفسها (لم أضعها أنا أبداً) كي لا تُزجّ أو تزجّ وضعها في متاهات مخزية؟

المشكلة هي في أن البعض ممّن تهجّم على العلم (لا أعتبره تهجّماً عليّ أبداً) لأنه لم يعرف أين يستقي معلوماته. فلم يقرأ ما هو مدوّن في هذا المجال - وإن قرأ بعضه -(وقد حاولت ايصال تلك المعلومات)، فهو لم يفهم معناه. واذا كان في البدء الكلمة، والكلمة عند الله، والكلمة هي الله. . . فنحن لم نعتمد سوى على "الكلمة".

● بضعة تعليقات على ردّكم الكريم:

١) ان مرجعكم الاعلى لم ولن يعلن الهوية لم تروّجون. ولسنا نحن بمفردنا من تجرّأ على التصريح بفقدان هوية الكاهن البتغريني. اننا لا نغفل الأمر بل نعلن فقدان الهوية. وعلى حضرتكم مراجعة سلطتكم لتصحّح قولنا. فهلاّ قبلتم بهذا العرض؟ "من فمك ادينك يا إسرائيل".

٢) لا يناسب الرأي الديني (وبالطبع العلمي) أن تبدوا افتراضاً

تعلنون فيه عن الرؤى التي يعلمنا بها بعض الناس (عشرة! قلتم؟) بخصوص ظهور الاب المجهول، في الحلم واليقظة. هذه أمور غير مقنعة لأنها ليست بأدلّة، إلاّ لمن يجهل عملية وكيفية "الظهور". فهل تفضّلتم واستشرتم اختصاصياً في هذا المجال ليطلعكم على ميكانيكيّة تلك الظهورات؟ أم أنّكم مجدّداً ترمون أيضاً ما هو مؤكّد (ليس من جانبي فقط، حذار مجدّداً!) علميّاً، لتعلنوا بافتراضيات ما يناسب غايتكم التي لاتفيد الدين دعماً، وانما العكس؟! بهكذا أدلة وشهادات "علمكم"، يصبح حتى الشيطان قديساً يجترح المعجزات السماوية ويرشد الضالين الى التقوى. فهل من داع للتوسّع في هذا الشرح وذكر آلاف الأمثلة المؤكّدة لقولنا؟

أعتقد أن كفّتي الميزان غير متكافئتين.

٣) فيما يتعلّق بميزة رجل العلم، كما تقولون.

* لدينا أكثر من شاهد وقت زيارتنا بتغرين وتصويرنا للجثمان على مقربة مترين، وتحدّثنا مع من أعلَمَنا أنهم من الفريق المسؤول. ومن بين الشهود، لدينا كاهن. فهل أن شهادة كاهن سمع وصوّر ما لدينا لا تكفي لديكم؟

* كنا قد طلبنا من ثلاثة أو أربعة اشخاص تكلّموا معنا وأعطونا ما أعطونا من معلومات، وبعضهم من عائلتكم - عائلة صليبا - (لا داعي لذكر جميع الأسماء وهؤلاء الاشخاص يحتفظون ببطاقاتي الخاصة، وبالتالي لم تكن زيارتنا تجسّساً أبداً، أليس كذلك؟) أن يسمحوا لنا بتفحّص الجثمان بالكاربون (١٤)، وبخزعة جسدية،

وبطرق الجثة، الى العديد والعديد من الوسائل التي أعلنّاها بالصوت والصورة أمام المشاهدين (دلالة أخرى على مخطّطنا ورسالتنا العلنية، لا التجسّسية أليس كذلك؟). ولم يستطيعوا ذلك، على حدّ قولهم، نظراً للعديد من الناس الذين يتهافتون الى الجثمان، ولضرورة استشارة السلطة العليا.

إذاً كان صعودنا علمياً وهدفنا موضوعياً ومعلوماتنا مستمدّة من "بعض المسؤولين" على حدّ قولهم (هلا سمحت وراجعت أقوالهم وهم من عائلتك؟)، سيّما وأن الشروحات التي أدلوا بها كانت طيلة ساعة وربع الساعة أمام جميع الناس.

لكن نيّتنا السليمة أظهرناها عندما سارعنا الى زيارة السلطة العليا في برمّانا وحملنا لاحقاً فيلمنا بهذا الخصوص بواسطة الأخ اللاهوتي ايلي خليفة نفسه، مما يجعلنا في نزاهة تامة وطريق مستقيم في هذا البحث.

فنسأل عندئذ: من تكون قصّته صحيحة يا حضرة الكاهن؟

٤) ما قلته أنا بشأن قداسة الاب شربل مخلوف هو ما دُوّن كلمة كلمة في كتاب معروف جداً بشأن خلود جثمان الاب مخلوف. فإن حذفت الاقواس الصغيرة في النشر، فهذا ليس من شأني. أمّا فيما يتعلق بمصداقية المعنى نفسه، فأرجوك أن تراجع ذلك الكتاب الذي هو أهم الكتب المكتوبة عن شربل والخاص بأحد أهم الكهنة المهتمّين بالأمر. لا داعي لذكر اسمه حالياً وانما يمكنني (وعداً وشرفاً) أن أعطيك اسمه بطريقة أخرى.

اذاً ما تنسبه اليه من "كفر"، أوصله وأحوّله الى صاحب القول. وما على الرسول سوى تبليغ الرسالة.

لكن هذا قد يكون مقبولاً اذا كان الكلام عن شربل وجثمانه. لكن الخطير في الأمر يا حضرة كاهن رعية القديس جاورجيوس - بتغرين - أنك اعتقدت ان هذا الكلام يخصّ كاهننا المجهول الهوية، ورُحت "تمعن التفكير" ببُعدها، وكيف يمكن لقداسة الاب شربل أن تكون لها يد في ظاهرة بتغرين، وكاهن هذه الظاهرة يسبق القديس شربل بمئة عام؟!

هذا ما كنتُ وأعلمتُك به سابقاً: هذا الكلام هو موجّه لشربل، لا لكاهن بتغرين. فكيف تفهمون عكس القول الواقع وتجعلونه يخصّ شخصاً آخراً؟! على الأقلّ، ليكن الفهم واضحاً كي يكون الردّ مقبولاً. ان الحواشي التي تذكرها الجريدة هي لإبراز معان مميّزة مذكورة أصلاً في النصّ، ولا عليكم أن تفهموا أنها تخصّ شخصاً غير الذي نعنيه؟ فإذا كان هذا ما تعلنونه بين الأمور غير المقبولة (وقد وافقتم على بعضها لحسن حظّنا، لكن سوء حظّنا ايضاً لا يمكننا موافقتكم على أية حجّة أوردتموها)، فإن ذلك يشكّل معضلة لكم لا غير. وبكلمة، اذا ما حاولتم مواجهة "رجل العلم" الذي لا توافقونه الرأي ولا علمه، فعلى الأقل عليكم "كرجل دين" أن تعوا ما يعلمكم به، لا أن تفهموا العكس.

٥) ان اعتقاد الكاهن بأن الأمور لا تعنينا بقوله غاضباً ومحمرّ الوجنتين: "لست انت الذي تخلد ذكراه أو تعلن عن قداسته، فهذا

موضوع لا يعنيك اطلاقاً ولم يكلّفك أحد القيام به. . . " موضوع يظهر ثغرات عديدة وخطيرة في دربه ورسالته ورعايته للقرية.

* الدين والعلم موضوع يهمّ اي شخص. ومسألة خلود الأجسام مسألة علميّة قبل أن تكون مسألة دينية. ودراسة المعجزات أمر يقع في حقل العلوم في بادئ الأمر ليصل بعد عجز العلم عن تفسيرها الى صلب الدراسة اللاهوتية.

* إن تكليف سيادة المطران جورج خضر لجنة. . . لدراسة هذه الأمور دلالة واضحة على ان الدين يتعاون والعلم للوصول الى المعرفة. فلِمَ ترون ضرراً جسيماً يكاد ينهك قواكم اذا ما أقدمتُ على دراسة الظواهرية التي ذكرتُ علناً انها من موضوعات التخصّص البارابسيكولوجي الذي لم يتخصّص أحد فيها في لبنان؟ اذا كان بإمكانك أن تعلمني بدراسة واحدة فقط في أية ظاهرة لبنانية تمّت على أيدي عالم بارابسيكولوجي، وطبيب، فإنني أكون لك من الشاكرين. وبالمقابل لقد أنجزنا موسوعة (١٦ جزءاً)- لم تقرأ منها صفحة على ما يبدو - تعالج هكذا مسائل، ذلك أن حقل اهتمامنا هو هذا النوع من العمل العلمي الذي تجهلون تماماً كما أصدرنا موسوعة طبية، وأول كتاب في السيدا (سنة ١٩٨٣!!؟!) دون أن يُطلب منّا ذلك؟ أهل على رجال العلم أن يحظوا بإذنٍ معيّن ليقوموا بأبحاثهم؟

إنّ ذلك يُطبّق عليكم، كونكم تنضمون لرئاسة أو رقابة دينية. لكن عملنا لا يخضع الى أي إذنٍ معيّن. وما قلناه هو، نكرّر، لصالح الدين أوّلاً وتطبيقاً لمعارف العلم ثانياً.

ولذلك فإنني اتساءل كيف سيكون موقعكم بعد هذا الردّ وكيف ستبرّرون اجوبتكم تجاه رؤوسائكم وعلمائكم؟

أرجو من حضرتكم وقت الاجابة في مزيد من الامور التي أودّ الحصول عليها للتعاون، لا للتشاجر أن تكون محصّنة دينياً، ذلك ليكون الجدال نافعاً وذات بُعد ديني.

٦) عندما يوصف جثمان بصفة "مقرف"، فإن المغزى الذي ينبغي أن يفهم هو لونه وشكله، لا بُعده أو قيمته الدينية. واذا كان المحامون يستعملون كلمة "سخيف" للهرم، فذلك ليس لتحقيره وانّما للدلالة على "سذاجته" أو "عدم تملّكه الحنكة"...

إلاّ أن ذلك لا يخوّلك الاعتقاد، تمادياً على المعنى البيولوجي لغاية شخصية أعجب أنها تنبع من راعي المحبة والمسامحة والتفهّم، أنّ ذلك هو تجديف منّي على الروح القدس. أهو اتّهام أم حنق لإثارة نقمة البعض ممن يناصرونك؟ ففي التشريح الطبي نستعمل كلمة مقرف للدلالة على وضع الأنسجة، سيما وأنني - أسوة بكنيستك المقدّسة - لا أعتقد أبداً أنه خالد للأسباب العلمية المذكورة والتي عليك تفهّمها والتعاطي معها. وأمام الناس "أجمعين" أطلب منك أن تذكر لنا قراراً يجعلك على صواب بشأن قدسيّة الجثمان، يعود الى السلطة العليا، كي أقدّم لك اعتذاري لذلك. انّما أعلمك مسبقاً أن اخطاء غاليليو وكوبرنيك قد ولّت، بل العكس، عادت السلطة الكنسية الى تفهّم عمق جبران وغيره. فكيف بمن "يُعلن نفسه علانية" أنه من المدافعين عنها بأجمل حلّة وأبهى شكل وأعمق

مضمون، ألا وهو العلم الرامي الى تثبيت الروح الخالدة؟

٧) ياحضرة الأب الجليل:

ليس المهم اذا ما ذاعَ الصيت في عدة بلاد، أن نصل الى إعلان عطر القداسة. . . . كما تقولون. . هذه حجج ضعيفة وعقيمة. فاللواط مكرّس في بريطانيا والاجهاض مسهّل في عدة بلاد، وكلاهما ممقوت عند الله! وليست حجة الأكثرية هي التي تجسّد الواقع. انظر الى بدعة الابراج وخرافات "الخفايا" وأباطيل المشعوذين الذين يقرأون الكف باسم البارابسيكولوجيا (محاولين تحريف معانيها كما يحاول البعض تزوير حقائق الدين لغايات. . .)، كلّها هراء سائد في المجتمع، ونحن ما زلنا نتصدّى لهذه التفاهات رغم محاربة سبل الاعلان في اذاعة جبل لبنان في شهر تشرين الثاني ١٩٩٥ (تجنّي هلا المرّ مثلاً على العلم بدافع التعصّب وحبّ الظهور لا التديّن. . . على سبيل المثال، لا الحصر) والمجلات والمطبوعات. .

لكن الأخطر فعلاً في ردّكم علينا هو عدم وجود حجّة واحدة فقط تدحض أية حجّة لنا، في حين أنني ذكرت عشرات وعشرات وعشرات الأدلّة الطبية والنفسيّة والبارابسيكولوجية المدوّنة في المراجع التي أشرت اليها وقت معالجتي لتفاصيل الظاهرة. فأسأل:

- هل أن سبباً من العديد من الأسباب التي ذكرتُها (لم أخترعها وانما ذكرتها) بخصوص شرح عدم فناء الأجسام بعد الموت، تستطيعون دحضه؟

- هل أن عالماً ملحداً واحداً يستطيع هزم الحجج التي دوّنت

لتأكيد خلود جثمان شربل مخلوف؟

- هل أن شرحاً علمياً مناقضاً لما نشرتُه تستطيعون ذكره لتفسير ظواهر الايديوبلاسميا الحيوانية (الموجودة في الكتاب المقدّس) والبشرية؟

- هل يمكن لكم رفض التفسير الجلدوغرافي والدمّاغرافي واستبداله بتفسير الهيّ في حوادث الفلاّحة الأمية المذكورة في مقالاتي وتجارب المعهد الفرنسي البارابسيكولوجي بشأن الايديوبلاسميا الخاصة بالسيّدة كال؟

- هل باستطاعتكم ومن تودّون الاستعانة بهم. . . دحض وجود الظاهرة النفسيّة في الكتابة الجلدية الطبية والبارابسيكولوجية وما لهامن علاقة بالظاهرات شبه الدينية؟

- هل يمكنكم نقض العامل النفسي في شفاء العلل البسيكوجسمانية، ابتداءً من الفالج عند الولادة حتّى الناتج عن عجز مزمن وملازمة الفراش سنيناً طويلة؟ هل يمكنكم دحض تأثر المناعة البسيكولوجية في تفسيرها لمئات الأمراض التي يزعم أن الطب عجز عنها (؟) والتي يروّج أنها "معجزات"؟

وبكلمة: عالجتُ بستين صفحة موضوع كاهن بتغرين، ولم أقرأ في ردّكم جملةً واحدةً تعالج ضعفاً في البنية العلمية التي حاولت تطبيقها على الجثمان والظاهرات البسيكو-جسمية. فلم عدم المجابهة في هذا المجال؟ وبصورة أخرى مختلفة عن الواقع العلمي (الطبي - النفسي - البارابسيكولوجي) هل ما يجعلكم في مقالاتنا الطويلة

تشعرون بركاكة تفكير في معلوماتنااللاهوتية؟ حذار من الاجابة السريعة لأنه عندئذٍ سنضطر الى أن نجيبكم بلسان لاهوتيّينا كي لا تتذرّعوا بأننا لسنا من أهل الدار!

● ختام (مؤقت).

اذا كنت قد حاولت اظهار عظمة المعجزات المسيحية باستعانتي بالقديس شربل مخلوف (وهو ربّما من الطرق الأفضل بين عشرات الطرق أو ربّما الأنسب لبنانياً لانتقائه)، فإنّ هدفي كان وما يزال ابراز التدخّل الالهي، ليس للمؤمن الذي لا يحتاج لذلك، وانما للملحد، في حياة البشر.

في الواقع لا يحتاج القديس شربل الى مزيد من الادلة أوالدراسات لتأكيد قداسته. وعلى قدر ما هو بغنى عنها (وعن شروحاتي) فإننا بحاجة أكبر الى قبول الظروف الطبيعية والعادية وغير السماوية التي تحصل في بتغرين.

لقد اعترفتُ ان الموقف الارثوذكسي في كتاباتي هو عقلاني أكثر من الموقف الماروني دون تردّد. وما زلتُ أعترف بذلك. ولن يُغيّر مبادئي أحد حتّى ولو "تطاول" عليّ (وعلى تواضعي في الواقع وجرأتي في التعبير) بعض الأرثوذوكسيين (المذيعة البعيدة كلّ البُعد عن المنطق والعلم هلا المرّ، وصاحب الرّدات النفسية الخطيرة على صحته مخايل بو حمرا، . . . وكاهننا الجليل. . .) وانني واثق، والتاريخ لن يعيد أخطاءه، أن السلطة العليا الارثوذوكسية لا تدعم هفوات الخاطئين في مجالها.

١) ان هوية الكاهن البتغريني ما زالت مجهولة، إلاّ لمروّجي القداسة،

٢) ان جثمان الكاهن البتغريني ليس خالداً، إلاّ لمن يجهل الشروحات العلمية في هذا المجال،

٣) ان المعجزات، لجسم مجهول، كما يُصرّح بها علناً وأمام المقبرة وفي الأمثلة التي عالجنا والتي يعتبرها البعض أنها الأهم نظراً لإعلان صور أصحابها أمام المقبرة، ليست معجزات بالمعنى الحقيقي للدين (عجز العلم والطب عن شرحها). نأمل أن يجد "المجتهدون" عجائب أخرى أكثر اقناعاً ممّا ذكروا، انما نأمل أكثر ألاّ تُعلن باسمهم فقط، قبل مراجعة السلطات المعنية.

ومجدّداً كي لا نُنعت بالتعالي. . . ، اننا مستعدون لدراسة الخوارق البتغرينيّة، وهذا نعلنه كي لا يزعم - كما يحصل دوماً - اننا لم نطالب بذلك.

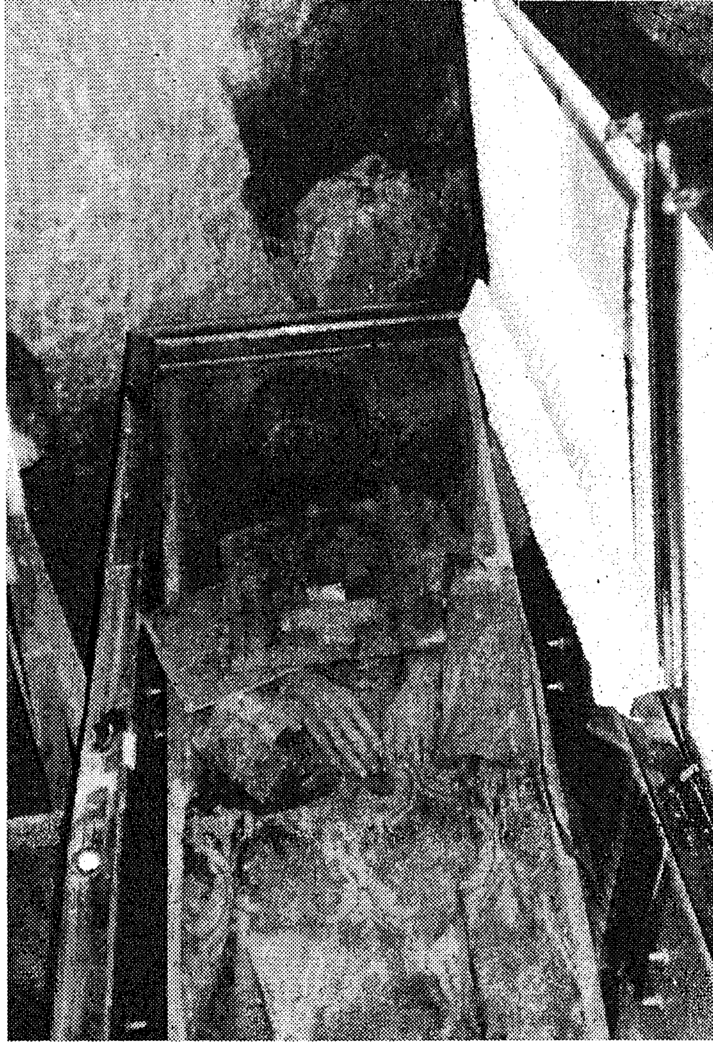
وأخيراً، انما ليس آخراً ، لا توجد عندنا ضغينة تجاه راعي قرية بتغرين ومهما كانت كلماته قاسية، فهي نابعة من قلبه، لا من عقله. وللقلب حاجات، وآهات، واعتقادات لا يقبلها العقل. والشكر.

(الاربعاء في ٢٢/ ١١/ ١٩٩٥)

الدكتور روجيه شكيب الخوري.

رئيس الجمعية اللبنانية البارابسيكولوجية

نعش كاهن بتغرين بات مزاراً



■ صورة لتابوت كاهن بتغرين المجهول السيرة والهوية والتي حاولت اذاعة جبل لبنان بفم هلا المرّ ترويج القداسة، اسوةً بالسيد مخايل أبو حمرا وكاهن الرعية وسواهم دون جدوى ودون مباركة دينية مسؤولة.■

د ـ الى جريدة النهار الكريمة :

لقد ورد اسمنا على صفحات جريدتكم، بعدما كنّا قد أوردنا مقالاتنا العلمية على صفحات جريدة الديار بشأن قضية كاهن بتغرين. وجاءنا ردٌ رددنا عليه مباشرة في اليوم نفسه لينشر على صفحات الجريدة نفسها (الديار) التي لم تتمنّع عن نشر الردود، حفاظاً على حقّ الرد الصحافي والقانوني.

إلاّ أن رداً آخراً على مقالنا أوصلنا اياه أحد قراء جريدة النهار، مما اضطرّنا علمياً، انسانياً وصحافياً للردّ على صاحبه عبر صفحاتكم لئلا يضيع "الشنكاش في النقاش" أو يُمنع القارئ من الحصول على الاجوبة التي هي من حقّه أن يقرأها على صفحات الجريدة نفسها، والشكر.

١٩٩٥/١١/٢٢

"انطلاقاً من قضية كاهن بتغرين، العلم يأتي باليقين لمن يشكك" . ردّ الدكتور روجيه شكيب الخوري على رأي م. أبو حمرا بشأن قضية كاهن بتغرين المجهول الهوية.

شكراً لردّك أيها الانسان "المثقف" على مقالاتي التي تقرأها على ما يبدو في جميع الجرائد والمجلاّت، وربّما في موسوعاتي أيضاً دون أن أؤكّد ذلك. ولا ضـــرر بأن تكون ألفــاظك "ناعـــمـــة" و"مسيحية"، سيّما وانك أنجزت ذلك في وقت عصيب وشدّة لا توصف وبعد معاناة ـ كما يتّضح في اعترافك ـ مما "ألزمك" الردّ على أبحاثي.

وأبدأ ردّي (لست أدري ما اذا كان عليّ الردّ، بعد الذي كتبتُه بستين صفحة في كتابي بهذا الصدد، أو بأقل تعديل بعد المقالات العديدة والطويلة التي نشرتها بوفاء جريدة الديار طيلة أسابيع. . .) متسائلاً بحيرة: **أيوجد غراب أبيض؟ أيتنفّس الميت؟**

واذا كان لا بدّ من الردّ لإيصال الفكر لمن قرأ مقالاً مشاكساً بحقّنا، أيفيد أن أفنّد كل حرف حتّى الفواصل في ذلك المقال الذي، إن كان له فضلٌ، فهو دعوة القرّاء الى الحصول على موسوعتي ليعوا بُعدها، وبالتالي الى نشر العلوم وتنقية الدين من الخرافات؟ وهذا لعمري أكبر دعاية قام بها صاحبنا على صفحات جريدة نادراً ما تنشر لي مقالاتي وأبحاثي العلمية ممّا يضطرني (في حال امتناع مدرائها عن نشر ردودي) الى الاشارة الى ذلك في موسوعاتي، ايضاحاً للرأي العام وتأكيداً على التزامنا التصدّي للخرافات والاباطيل من أية جهة أتت.

● **ما المطلوب أيها الانسان الناقم على العلوم؟** اعلان سريع لقداسة كاهن بتغرين المجهول الهوية والتفاصيل. . . أم دراسة موضوعية تفيد الدين والعلم معاً؟ حسناً، لنهبك أمنيتك، ولنقبل بإعلان قداسة كاهننا البتغريني، ولنحاول الاسترخاء لئلا تتقلّص العضلات، فتتشنّج الافكار، وتلتوي المعاني! اذاً قبلنا بافتراضك وعيّنا كاهننا قديساً. **هل يمكننا بعد ذلك المناقشة دون تهجّم ولفظ كلمات غير لائقة وايراد أباطيل مفضوحة؟**

أولاً: يدّعي الاختصاص من لم يحظ بشهادة الاختصاص.

ولقد كان همنا دوماً فضح المشعوذين الذين يطلقون على أنفسهم عبارات الدكترة وهم لا يقربونها! اذاً تفضّل واحصل على علاماتنا الجامعية وشهاداتنا من المؤسسات الرسمية لتتأكد ونتأكد معاً، كلّنا، اننا من ذوي الاختصاص. لن نرفض لك هذا الطلب لأنه صوت الحق الذي نادينا به ونحارب المدّعين معرفةً. لكن لدينا طلب من "نزاهتكم" : هلاّ تفضلتم بعد ذلك من الاعتذار علناً على صفحات هذه الجريدة بما ترونه مناسباً، خصوصاً وأنكم بدأتم مقالكم بتهجّم بدلاً من الاستيضاح؟ لكن هل لنا لنعلم بأية درجة "بروفسورا" أنتم عليها أو نكتفي الافتراض أن "أهل الذمّ" عادةً يكونون في صفوف الابتداء؟

وما زلنا واهبين لكم قداسة كاهن بتغرين. ولن ننسى ذلك.

ثانياً: لقد قمنا بنشر ثلاثة وثلاثين كتاباً علميّاً، منها ستة عشر في مجال البارابسيكولوجيا. نسألك أوّلاً وثانياً وثالثاً: هل قرأت احداها، خاصة فيما يتعلق بالمعجزات والسبل العلمية لتأكيدها ورفع مستوى الفكر الروحاني؟

ربما لا تدري اننا ندير الجمعية اللبنانية البارابسيكولوجية التي تضمّ لاهوتياً وفيلسوفاً يشهد له الناس بجدارته، ومستشاراً علميّاً جرّاحاً يُحسب له الجواب، وعضواً هو من أهم المفكّرين المعاصرين في جنوب أميركا الذي كان باستضافتنا وقد شارك في أكثر من ندوة في صوت لبنان في موضوعات المعجزات، الى أعضاء كثر حتّى من غير الطائفة المسيحية المارونيّة..

وقد أتممنا المحاضرات في أجواء الكنائس المسيحية (سدّ البوشرية، السبتية) ونُقلت بعض محاضراتنا على شاشة (Télé-Lumière) المعبّرة عن الصوت المسيحي، ونكتب حالياً في احدى أهم المجلاّت المسيحية لتوعية المؤمنين والتي توزّع بعشرات الالاف، ومطلوب منّا حديثاً القاء المحاضرات في جامعة "البلمند" في الموضوع نفسه (هل ما زلت على اعتقادك بأننا مرضى نفسيين مهلوسين مشعوذين مدّعين. . ؟!)، والمشاركة في تحرير بعض الموضوعات المعنية بالظواهرية، كما هو مطلوب منّا ايصال كتبنا لهذه المقامات نفسها، وحتّى اقامة برنامج بارابسيكولوجي خاص بالطلاّب من قبل أحد أعلام الفكر اللاهوتي في احدى المدارس. . وما زلنا في بدء المخاض، ولم نذكر إلاّ غيض من فيض.

لكن اذا كان كلّ ذلك لا يعني لك شيئاً، وما همك سوى اعلان قداسة جثمان ما، فهذه مشكلة يجب حلّها بطريقة أخرى، انما هذا لا يعني أننا دعاة ادّعاء في عملنا العلمي، لأنّ الادّعاء هو المناداة بأمور غير موجودة، في حين أننا نحاول الارتفاع بعلمنا الى درجة الرقّي، لا المباهاة بالأسماء الموروثة والثروات المكدّسة والعضلات المفتولة والمقامات السياسية والاصوات الأكبر صدىً وزئيراً؟ وهل من مانع لديك اذا عرضنا علمنا دون سابق تصوّر وآراء مسبقة، عملاً بالقول: "من علّمني حرفاً، أصبحتُ له عبداً"؟

ثالثاً: تقول (لن أحرجك بكلمة تدّعي، رغم صوابيّتها) انك كنت تودّ مقارعتي حجةً حجةً. لكنك عولت عن ذلك (وتزيد الفاظاً

كبيرةً لا تضيف الى المنطق أو المضمون أي معنى!) ومتى كانت الشتائم دلالات علمية وحجج منطقية؟

في الواقع، انني افسح أحياناً المجال للنقاش، رغم يقيني أن سلاحي العلمي يعجز عن استعماله من يخاصمني الرأي، وذلك لايصال الأفكار الى القرّاء من جهة، ولإقناع الخصم بأخطائه من جهة أخرى. لكنني لا أبدأ جملي الاولى برد أوّلي وكأنّه استنتاج(!). إنّ الاستنتاج، علميّاً، يا صاحبي "المثقف" يُكتب في نهاية البحث، لا في مطلعه، إلاّ لمن يعتقد أن "العنزة قد تطير". لذلك، وكما قلت في مطلع حديثي، أرجو من القرّاء أن يراجعوا ما كتبتُه في هذا المجال ليفهموا استنتاجاتي، ذلك لأنه لا يسعني اعادة تدوين (٦٠) صفحة على صفحات هذه الجريدة لضيق المجال.

رابعاً: في الواقع، أعلمك أنني أتباهى بالعلم، ولا أتستّر به كما تروّج، العبارات مخالفة لفهمك الحقائق. إلاّ أن من يتعصّب لمسألة - كما هي الحال في وضعك - يتستّر وراء الآراء شبه الدينية لإثارة الشغب الديني بين صفوف المؤمنين، سيّما اذا لم تكن له الكفاءة في مناقشة الحجج التي قرأها وتجنّب أبعادها، فيعمد الى تكرار الألفاظ السهلة التي يستعملها الطفل في بدء كلامه.

خامساً: ما علاقة الثقة والايمان بوجود جثمان يُقال انه غير فان؟ واذا كنت شخصياً قد لفتُّ النظر الى أن البعض يتهافت على الاعتقاد بأن الجثمان يكاد يكون معجزة بدلاً من السعي على ايجاد الشروح العلمية أولاً، فهل يكون ذلك، على حدّ قولك - بعباراتك -

" دلالة حقد في لاوعيه وجنوح في المخيّلة وتشكيكاً بالايمان؟! "

في الواقع، من قرأ كتبي يتّهمني بأنني "أستغللت العلم لتكريس الدين" . فبالله كيف يمكنك أن تجهل بُعد فكري وتتجاهل آرائي، فتظهر نفسك عارياً من المصداقية وبعيداً عن كل سطر من سطوري؟!

الجواب: دوماً يدور حول مسألتك الشخصيّة لأنك كنتَ تود أن اساهم في ايهام الناس بأن كاهن بتغرين مرشح للقداسة بسيرة حياته (!) وجثمانه(!) وعجائبه(!). لكن تمهّل قليلاً: لقد افترضنا انه كذلك. فلنتابع المسيرة.

سادساً: فيما يتعلّق بدراسة الجثمان. أيها "الناقد المثقف" : انك تدلي بآراء تخجل منها الكنيسة التي تودّ لو لم تزجّ نفسك (دفاعاً عنها!) في متاهات الجهل. الكنيسة، يا صديقي العزيز (هل تسمح بهذه الملاحظة التي ترتكز على المصارحة، لا على المخاصمة؟) تستند بين ما تستند اليه الى العلم كما تستند الى كل تفكير منطقي للصمود تجاه التيارات الفكرية. وفي الكنيسة علماء يحسب لهم الحساب الذي لا فوقه حساب على الصعيد العلمي. واذا كنتُ قد اعتمدت الاسلوب العلمي في أبحاثي، فلأنني في الدرجة الاولى رجل علم، لا رجل دين، وإن سعيتُ في النهاية الى ابراز البُعد الديني في استنتاجاتي، بعدما عجزتُ عن شرحها. فلم ترى في التصرف العلمي المتديّن ما يهين اعتقادك الذي تروّجه باسم سواك؟!

" وهل يتساوى الذين يعرفون والذين لا يعرفون؟ "

انني ادعوك الى مراجعة الأبحاث في هذا المجال بالذات لتعي أهمية البُعد الذي يحتجزك في غابة الجهل في هذا الموضوع. وهذه الأبحاث سواء كانت طبية أو بيولوجية أوبارابسيكولوجية ليست من اختراع الدكتور روجيه شكيب الخوري، وانما من ادلالات العلوم (ولمَ أنتَ ناقم عليها؟) من مسلّمات الكنيسة أيضاً (ولِمَ تجهلها وتودّ أن يتجاهلها سواك؟) اعطيك مثلاً على ذلك ذكرته في المجلد الرابع من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها. انه حادثة جثمان القديس شربل مخلوف. من كان الساعي أولاً الى تأكيد خلوده؟

من أشرف على دراسة الانسجة واتّخذ الوسائل العلمية في محاولة أوليّة لدحض خلوده؟

من حاول تقييم الظاهرة علميّاً ريثما يتحقق العلم من عجزه عن شرحها؟

من قام بدراسة الجثمان طبياً، ثم أهمية المعجزات ايضاً بغية تقويم حاله الطبيعية أولاً، ثم الخارقة للطبيعة لاحقاً أي في حال عجز الاطباء (والمختصّين آنذاك) عن تفهم كلّ التفاصيل الظواهريّة؟

اذاً المرحلة الاولى هي الدراسة العلمية، ومن بعدها تبدأ الدراسة اللاهوتية. واذا كنتُ أنا من يقرّر كيفية اجراء الجراحة القيصرية، فلا يسعك نعتي بفقدان الرشد أو الاتّزان، ولا بأنني مدّع لجميع الاجوبة. . ان ذلك أمور سهلة لمن يعمل في مضمارها، لكنها "سماوية" لمن لم يسمع بها. فهل بقينا نعبد الشمس لأننا لا نفهم طاقتها؟

سابعاً: أمّا دهشتك بأنه لم يرد عليّ رجل دين، فإنها الشهادة نفسها التي تؤكد تفهمهم للأمر ووعيهم للحادثة من جهة، و"جهلك" (وهل تسمح لي الآن بالعبارة ولو مؤقتاً ريثما أقنعك شيئاً بعد شيء بالأمور؟) لتفهم الحقائق العلمية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدين.

علناً أعلمك أن الطائفة الارثوذوكسية لم تذكر أبداً شيئاً ايجابياً بهذا الصدد، بل اذا كنتَ واقعياً، قد تزول دهشتك عندما تعلم ان رؤساء الطائفة حاولوا التعمّق بهذا الحدث ورأوا فيه ما لا يتناسب واعتقاداتهم، فأهملوا الموضوع لئلا يُجزّوا فيه ويضطرّوا لتهدئة الناس وخيبة أملهم، ذلك أن البعض ما زال يعتقد أن الغربان البيض موجودة!

ان "الهرطقة" الدينية هي استغلال الدين باتجاه خاطىء، لا لتحذير المؤمنين من خطأ الوقوع في آراء شبه دينية. واعتقادك بأنني لم أجابه من قبل رجال الدين عائد الى "تعصّبك" المضلّل في هذا المجال، ذلك أنني على أحسن ما يرام مع كبار وأهم رجالات الدين في لبنان، وفي الخارج. إنّهم (أذكر بعضهم بالطبع ـ لضيق المجال فقط ـ ممّن من غرز فيّ العلم البارابسيكولوجي، خصوصاً في مجاله الاستعلائي: البروفسور الأب كونزالز كيفيدو، أهم رجل بارابسيكولوجي في الاختصاص الديني ورئيس المعهد البارابسيكولوجي لأميركا اللاتينية من حيث حصلت على شهاداتي واستاذ المواد البارابسيكولوجية في جامعة انكيتّا البرازيلية،

والبروفسور الاب هنري باولي، الذي كسابقه، يدير المراكز الجامعية في هذا البحث ومنها جامعة الروزرايو بين العديد من الجامعات . .) من زوّدوني بهذه المعلومات التي أطبّقها، كما أطبّق المعلومات الطبية التي زوّدني بها رؤسائي آنذاك في الغرب، على المرضى اللبنانيين. فمن يكون مروّجاً للهرطقة، أدعاة الدين الذين يديرون الجامعات وهم لاهوتيون وعلماء، أم دعاة تكريس جثمان لا يمتّ الى القداسة بشيء؟

ثامناً: فيما يتعلق بالتمييز بين الطوائف. يا أخي الأصغر أو الاكبر السيّد مخايل ابو حمرا الكريم:

ان زوجتي هي من طائفة الروم الارثوذوكس، ومعظم أعضاء الجمعية اللبنانية هم من غير طائفتي المارونية (مسلمون، وكلدانيون، وأكراد، . .) واعترافي في جريدة الديار وكتبي بأن الفكر الارثوذوكسي يتميّز بعقلانية الامور خاصةً في هذا المجال بالذات، يؤكد لك أن الذي يسعى الى زرع الفساد في صفوف المؤمنين وطوائفهم هو المفتري. فلم تحاول استبدال الادوار، سيّما وأن المؤمن المسيحي الحقيقي لا يميّز بين الطوائف، ولِمَ لا تذكر ما كتبتُه أنا شخصياً بهذا الصدد في مجال معالجتي موضوع المعجزات عندما اكدتُ أن الدين هو واحد، والمعجزة هي واحدة، ولا فرق أبداً بين المذاهب خصوصاً في جوهر المعتقدات والمبادئ؟ واذا كنت عاجزاً عن النوم بسبب عدم ظهور قديس من طائفة الروم الارثوذوكس، فمبروك عليك منّي على الاقل "رومنة" أو "أرثاذكسة" القديس شربل لك،

لأنني سأبقى مرتاح البال لتهدئتك في سبيل الدين، لا للسعي على تجميع قديسين يتنافسون فيما بينهم لإعلاء شأن طائفة!

لا يا صديقي. لا تحاول تزوير الابعاد والاسطر. فللناس أعين وعقول.

تاسعاً: عودةً الى استحالة الفهم.

صحيح لقد قلتُ وما زلت أردد: "اننا على استعداد للتخلّي عن وجهة نظرنا كلياً اذا أظهر العلم والطب يوماً ان جثمان القديس شربل نجا من الفساد لسبب معين". سأحاول افهامك ذلك إن استطعت هذه المرّة بشكل لا يشوبه شك، انما أطلب منك مجدّداً الاسترخاء لحسن التمييز. ربّما بعد ذلك تجنّب استعمال عبارة: "المريض البارابسيكولوجي" كي لا يرتدّ ذمّك وقدحك عليك، يا أخي المؤمن.

عندما أعلن في مجلّدي الرابع ذلك القول، فإنه بديهي أن يفهمه الجميع بأن الدين ثابت، صامد، لا يتزحزح ولا يخرق، لقد تحدّيتُ العلم والملحدين (المتعصّب لا يمكن تحديّه) بالدين نفسه، أي بالمعجزات، أي أيضاً بما يتسلّح به العلمانيون من شروحات أوردتُها كلّها ولم أغفل عن واحدة منها أبداً (الرجاء مراجعة المجلد السادس من موسوعتي عندما ذكرت أهم مقالات العالم الملحد في لغات أصحابها وانكببتُ على تنفيذ معتقداتهم بعد عرض آرائهم وافساح المجال لهم لبسط معارفهم..).

إنّني بجملتي التي لم تفهم معناها، دعوت الملحدين الى ايجاد الشروحات التي حافظت على سلامة جثمان مار شربل. لقد لجأت

الى العلم، سلاح العلمانيين والملحدين، الى اثبات الروحانية. لقد قبلتُ بمعركة جعلت أخصامي ينتقدون السلاح فيها الذي سنتبارز به، تأكيداً مني أن روح الله، اذا كانت حقّاً روح الله، تهزأ من جميع انواع السلاح بل أكثر من ذلك، تودّ حقاً أن يحصل ذلك العراك بإثبات المصداقية الدينيّة.

فكيف ترى في ذلك الحاداً وتشكيكاً في الأمر؟ وهل تكون حقّاً مشكلتي أنّك لا تعي مضمون الجملة؟ هذا يذكّرني بردود كاهن الرعيّة عندما كان يفهم عروضي في الحلقات الخمس بعكس فحواها. فلم لم تستشر لاهوتياً في الأمر ليفسّر لك مغزى الجملة الواضح؟

عذراً، "لا تستطيع أجمل امرأة في العالم أن تهب أكثر ممّا لديها"، لكنني لن أغفل عن واجب الردّ مسيحيّاً لجعلك تستقيم الرأي. وما أنت تطالب به عشوائياً وتعصّباً - لا يفيد الكنيسة ولن تقبل به أبدا - اسعى الى اثباته في الوقت المناسب، في الظاهرة المناسبة، بالسبل المناسبة. فرأس الكلمة مخافة الله.

عاشراً: بشأن التحفّظ بإقامة الدعوى على رجل العلم.

يا صديقي. "من صفعك على خدك الأيمن، أدر له الأيسر".

هذا ما فعلته بالنسبة لأجوبتك، انّما من ناحية بسيكولوجية، ربّما "جازمة" بعض الشيء لمصلحة المؤمنين. ولن ادرّ لك الأيسر (السيف) لأنه لا أردّ السيئة بالسيئة بالطريقة نفسها.

اذا كانت الأمور تستوجب اقامة دعوى، فلديّ عشرات

الدعاوى على المشعوذين (راجع مؤلفاتي كما يمكنك الاتّصال بالمحامية سعاد الميس من أعضاء جمعيتنا). لكن عطفاً أولاً على تصاريح كاهن رعيتك الذي قد يصطدم برقابة السلطة العليا التي لا تسمح له بالتورط دينيّاً على الشكل المغلوط (كما تفعل بنفسك أيضاً)، لأنه يولجها في صعوبات تخطّتها ولها مواقف مناقضة تماماً لادلالاته التي هي نفسها ادلالاتك أيضاً.

ثم هل تعتقد أن القضاء يراعي ظروف "الابرياء"؟ انني في حال استئناف دعوى بسبب تصرّف بريء من جهتي بشأن عيادتي التي أوهمني صاحبها أنها عيادة منذ (١٧) سنة والتي لم تشأ قاضية الاجور أن تعترف بواقعيّتها رغم عشرات الشهود والآرمات وشهادات البعض من محاولة صاحب الملك استمالتهم مادياً لصالحه، كما هو مدوّن في محاضر المخفر.. الخ..

ان حججك بريئة، لأنها لم تقدم على ابطال حجة واحدة من عشرات الحجج التي دوّنتها في حلقاتي، بل العكس، كانت لك تصوّرات مناقضة للمضمون الذي كتبته، كما تصوّرات مغالطة لمبادئ الكنيسة، حتّى الكنيسة الارثوذوكسية.

ربّما يجدر بك الامعان في التفكير بإمكان اقامة دعوى مضادة عليك للنعوت التي ذكرت، والصفات التي وصفت بها من حاول انارتك بنية سليمة، وللأتهامات التي قد تنقلب عليك لاهوتياً (استشر اللاهوتيين) وعلمياً (راجع المؤلفات في نحو ألفي مرجع في المجلد السادس وحتّى الخامس أيضاً)، لكنني اميل الى الحوار بعيداً

عن المشاكسة. لذا أطلب منك مجدّداً إن كانت لك النيّة السليمة أن نعيد النظر بهذه الموضوعات، لعلّ القديس شربل أو (من كنت تزعم بحسرة أنه قديس) يُنجز معجزة اضافية هي تنوير العقول بشكل ربّاني، لا على أيدي بعض العلماء المؤمنين بإرادته.

لذلك، فإنّني مضطرّ لسحب الثقة من شخصكم واسترداد ما "وهبتكم" اياه "مجاناً" في البدء لجعلكم تستمعون الى بعض الردود "المبسّطة"، فأكرر إرادتي باسترداد ما "أوهمتكم به من قداسة" للجثمان المجهول لأن **"من له يُعطى ويزاد"** ومن ليس له شيئاً عليه السعي وراءه لاكتسابه.

واختم هذا الردّ الأولي ببيت شعر يناسب وضعكم دون التطاول على كرامتكم، عملاً بأن واضع الالفاظ يُعبّر بكلامه عن قيمته، فأقول باحترام: "

واذا أتتك مذمّتي من ناقص فهي الشاهدة لي بأنّي كامل"

ملاحظة اخيرة: عندما تعلن أية جهة مسؤولة دينياً جثمان قداسة ذلك الكاهن، الرجاء ألاّ تنسوا اعلامنا ذلك بأية وسيلة.

(III) الآباء الترودفيين كثر في العالم.

على قدر ما يكون الحدث كبيراً ينبغي علينا إظهار عظمته. وبما أن الامر يتعلق برسول الله الذي أجترح - يقولون - المعجزات في وقت معين ومسبقاً وامام الناس وتحدّياً للعلم وبوجود لجان علمية - كما قيل - الى آخره، فإننا نسأل: هل كانت اعمال الأب تارديف حقاً مسيحية،

فعجائبية؟!

إنّني استند الى أهم مرجع بارابسيكولوجي طبّي في الشرق، (وللأسف لا يوجد سواه) ألا وهو بعض الظاهرات الدينية في لبنان على المشرحة البارابسيكولوجية الطبيّة، وهو المجلد الرابع من الموسوعة البارابسيكولوجية الاولى والفريدة من نوعها في العلم البارابسيكولوجي. في هذا المجلد الرابع نقرأ تحاليلاً علمية لمفهوم المعجزة في مئات الصفحات ودراسة مفصّلة لافعال الأب "اميليانو تارديف" في ثمانين صفحة، وهذا لعمري اهم ما يمكن ان ينجزه فكر لبناني علميّ مبدع وخلاّق في هذا الاطار.

ما المطلوب "أتطبيل وتزمير لأمور يراد مسبقاً اعلانها معجزات؟ ام دعوة صادقة متواضعة مسيحية حقيقية؟"

فالمعجزة هو ما عجز العلم عن شرحها وفضّ أسرارها، اي ما يتخطى حدود معارفنا وتفسيراتنا في النفس والطبيعة. لكن اذا ما كانت هناك دلائل وتفسيرات عقلانية وشروحات طبيّة وبراهين بارابسيكولوجية لشرح ما يعتبر خوارق وأعمال شفائية عجائبية، فلماذا علينا توجيه رأي المؤمنين في طريق غير علمية وحتى لاهوتية؟

لقد أوضحت الكنيسة - كما جاء في المجلد الرابع من الموسوعة البارابسيكولوجية المذكورة - الشروط والبنود التي ينبغي على المؤمن ان يلمّ بها قبل قبوله بأية معجزة، بحيث انها لم تعلن ابداً قديسين عندما استطاعت ان تشرح اعمالهم تبعاً لتلك الشروط. ومعروف ان شروطها ومبادئها مرتكزة على أسس طبيّة علمية كي لا يعتقد أي كان

انها تسعى مسبقاً الى تجميع ومضاعفة الحالات العجائبية لدعم رسالتها.

وبديهي القول ان القداسة تعتمد قبل اي شيء على سيرة التقوى والتقشف والزهد والتواضع والتضحية والمثل الاخلاقية العليا، بعيداً عن الضوضاء والدعايات والشاشات الصغيرة والغناء والرقص والتطبيل والتزمير والعروض الجماعية بمباركة مطارنة رجال دين الى آخره. مثال لبناني على ذلك سيرة الطوباوية "رفقا" وخاصة القديس "شربل مخلوف". ومثال غربي على القداسة سيرة "تيريزيا الطفل يسوع" عربون التواضع والعمل العادي في الأديرة الى آخره...

والقداسة في اعلان ذاتها لمصلحة صاحبها تعتمد على سيرة الشخص اكثر مما تعتمد على اجتراحه المعجزات، بحيث ان هناك قديسين لم تُعلن قداستهم بسبب معجزاتهم. وما يهمنا في هذا المقال دراسة ما يزعم من عمليات شفائية خارقة بواسطة "الأب اميليانو تارديف".

بالفعل لو استعرضنا الظروف التي كانت سائدة في تلك الأجواء، لاتّضحت لنا عدة أمور ليست لصالح الدين السماوي.

١ ـ انه غير مناسب بيع الكتب تحت شعارات اجتماعية خيّرية لصالح تلك التجمعات الغفيرة، تلك الكتب التي تتكلم عن سيرة واعمال الأب تارديف. فهل اصبح الامر ديناً تجارياً؟!. وهل حصل مرة في تاريخ التقوى واجتراح المعجزات ان بيعت كتب في أثناء

عمليات الشفاء ولغايات سماوية؟ حتى ولو كانت الغاية تبرر الوسيلة، فإن هكذا تصرف (من دعايات وترويج لكتب تخص مجترح المعجزات باسم الله) لا يليق بالمقام الذي تظهر المعجزة السماوية. لقد كان الأمر شبيهاً باستعراض توقيع لكتب ولو بنيّة ـ على ما يقال ـ غير تجارية.

٢ ـ اعلن في المقال ان هناك أربعين شهادة شفاء تمّ التأكد منها طبيّاً من اصل مئتي (٢٠٠) حالة في لبنان كما جاء في الكتاب الذي بيع في داخل وخارج ملعب "برج حمود".

في الحقيقة اذا كانت الشهادات الأربعين (٤٠) كالتي عرضت على شاشات التلفزة، والتي قيل انها معجزات عن حق وحقيقة، وان الطب يعجز عن تفهمها والتي استطاع الطبيب الدكتور "روجيه شكيب الخوري" والمتخصص في البارابسيكولوجيا ـ وخاصة في فرعها الاستعلائي المتعلق بالمعجزات ـ شرحها بوضوح وعلم دون اي تحيز مسبق أو آراء غير علمية في موسوعته البارابسيكولوجية، لخاب ظننا بكل ما يلصق بالدين السماوي من شبه معجزات.

فالمرجع الكنسي يرفض التسرع في اعلان تلك العمليات الشفائية بمثابة معجزات. ولقد أوضح الدكتور "روجيه الخوري" في بحثه مضمون تلك الشفاءات ان العامل النفسي كان السبب الرئيسي لنجاحها. وقد ذكر الامثلة المشابهة عبر التاريخ بشكل انه لم يعد معقولاً الاعتقاد بأن ما زعم في عمليات الأب "تارديف" كان خارقاً للطبيعة. ومن بين احدى الشروط التي ترفع الحدث الى منزلة المعجزة

ان يكون الشفاء تاماً ونهائياً، والاّ يعود المريض الى الوقوع في أية إنتكاسة، وهذا لا يمكن ان يتم في غضون أشهر قليلة.

وإنّني كعضو في المركز اللبناني البارابسيكولوجي، اصرّح بعد الاطّلاع على الأحداث أنّ دراسة المعجزات تتطلب خبيراً جديراً في تحليلها، لا شهادات عادية لأطباء لم يسمعوا يوماً بالدراسات البارابسيكولوجية المعوّل عليها في البتّ فيها. ان مئات الأمثلة التي أذهلت الناس والتي اعتبرت معجزات أصبحت احداثاً طبيعية بعدما فنّدت ودرست من الناحية البارابسيكولوجية الطبية، بحيث ان كبار اللاهوتيين أصبحوا حذرين جداً في اعلان الاحداث بمثابة معجزات ما لم يعجز العلم على جميع الأصعدة من شرحها.

اذاً الاربعون شهادة شفاء ليست كذلك إلاّ لمروجيها وكأن المطلوب اثباتها قبل حصولها. فهل أصبحنا في لبنان حتى على الصعيد العلمي مستعدّين لنرفع الايدي تأييداً دون اعتراض حتى في مجال الموضوعات الدينية ا؟.

٣ ـ اذا كان الهدف شفاء العاهات والامراض المستعصية كليّاً على الطب، اقل ما يمكن القول ان يحاول الأب "تارديف" منع حالات الاغماء البسيطة التي حصلت داخل الملعب بسبب ازدحام الجماهير. من يستطيع الكثير يستطيع انجاز الأقل. وان وجود ثلاثين الفا كرسي في الملعب، لهو من اهم العوامل لجعل الهستيريا الجماعية خير وسيلة لاعلان عشرات الشفاءات.

ان مجترح المعجزات الكبير المعروف بـ "ساي بابا" الهندي يقوم

منهجياً ومنذ سنوات ـ كما يعلمنا الدكتور "روجيه الخوري" في كتبه وموسوعاته ويظهرها لنا في افلامه الوثائقية البارابسيكولوجية ـ بشفاء مئات وآلاف المرضى، مدّعيا ايضاً ان حالات شفاءاته قد عرضت على اطباء عجزوا عن شرحها. وهو يقيم عروضه برعاية وجهاء البلاد وأعلاهم شأناً عارضاً افعاله على شاشات التلفزة ومقيماً ايضاً ندوات صحافية لتأكيدها. كل ذلك باسم الدين مؤكداً ان روح المسيح تنجز اعماله الخيريّة الشفائية.

وهذا المثل هو بين آلاف الامثلة المشابهة التي يستطيع محبّو الغرائبية أو المعجزات التأكد منها بالعودة الى المراجع العلمية المذكورة.

٤) انه من العسير جداً ان تنجز تلك الاعمال اذا ما كانت سريّة، اي ان المريض الذي اعلن بنفسه شفاءه امام ثلاثين الف مشاهد قد لا "يشفى" بالمقدار نفسه، اذا حاول الاب "تارديف" شفاءه في غرفة معزولة عن الناس. والعكس صحيح أيضاً: اي ان "ساي بابا" أو "أريغو" او "ملوك فرنسا وبريطانيا سابقاً" وآلاف المطبّبين الى آخره لا يستطيعون "شفاء" مرضاهم إلاّ جماعياً وبحضور حشد كبير. ذلك ان الإيحاء على ذلك النمط هو كعدوى نفسية هائلة تجتاح العقول وتنشط العزائم وتقوي النفوس وتبعث فيها قوى يعتبرها البعض الآخر خطأً انها من الروح القدس. ولِمَ لا يكون أيضاً عمل أولئك المطببين المشعوذين على حد قول عالمنا الدكتور "روجيه شكيب الخوري" بمثابة رسل المسيح ايضاً طالما ان المنتفعين والشافين على

أيديهم يصرحون أنهم شفوا فعلاً بعدما عجز الاطباء عن شفاءهم؟!

٥) اما تصرّف الاب "تارديف" الذي ننتقد على الصعيد العلمي ولمصلحة الكنيسة والدين بشكل عام، فهو يشبه تصرف العديد من المطببين الأرواحيين وغير الأرواحيين، انما يختلف عنهم لانه من جماعة "الكاريسمية" (المواهبيين) (Charismatique). إنّ موهبة الشفاء التي يدّعي انه حصل عليها قد نقبل بها لو كانت بالفعل موضوعية تتحدّى شروحات الطب البارابسيكولوجي.

كم كنا نأمل الاّ يواظب على ترداد كلمات وجمل مبهمة ظنّاً منه أنه يتحلى بموهبة اللغات، متشبّهاً بذلك - سواء علم أو لم يعلم - بمئات الآلاف من المطببين من غير المسيحيين المدّعين حلول روح الله فيهم عندما يبدأون بنطق جمل مبهمة وكلمات غيرمفهومة ينسبها البعض منهم الى الكائنات الروحية والبعض الى نظريات وخرافات يرذلها العلم والدين معاً. ويعلمنا العلماء البارابسيكولوجيون ان هذه الظاهرة تسمى "اللسانية الغريبة" (Xénoglossie) ويفرقها البعض من الموهبة التي حصل عليها الرسل آنذاك بعدة حجج نطلب من القرّاء الاطلاع عليها في المراجع المذكورة.

٦) ما يؤكد قولنا أيضاً انه لو أوتي بأباء بروتستنتيين او كلفينيين أو مرمونيين أو بجماعات وبدع مختلفة جوهرياً عن المذكورين، وحتى بمشعوذين لم يعلن عن نياتهم السلبية مسبقاً الى آخره، وأُعلم المشاهدون انه ستجرى عمليات شفاء جماعية وانه بين عشرات الآلاف من الحاضرين سينجو احدهم من السيدا وآخر من

آلام في معدته وآخر ايضاً من وجع في مفاصله وأذنيه، أو ستنجب عاقر بعد مدة من الزمن طفلٌ، أو سيتحسن نظر البعض في الاسابيع او الاشهر المقبلة الى آخره. . . لتمّ كل ذلك اوقسم كبير منه كما اعلن او اعلم الناس. هذا هو بالفعل ما يحصل يومياً على أيدي العديد من الوسطاء والمطببين غير الرسميين.

خلاصة.

ما نودّ قوله ان الطب البارابسيكولوجي تصدّى لجميع هذه التصرفات التي لا تخدم الدين او العلم ابداً. وان الكنيسة تحذر من هكذا أمور وتدعو الى التمسك بالعلم قبل اعلان الشعائر شبه الدينية والمعجزات شبه الطبيّة، وإننا نفخر ان نعمّم الفكرالعلميّ بكل ما أوتي له من تمسك بالدين غير الملوّث كما تعودنا عليه في قراءتنا للموسوعة اللبنانية البارابسيكولوجية.

وكما يتضح من دراسات واجتهادات العلماء البارابسيكولوجيين فإنّنا نردّد دوماً أن العلم دون الدين مقعد والدين دون العلم كفيف.

ان اهم الحالات التي نشرت في جريدة "النهار" السنة السابقة والتي عرضت على الشاشات الصغيرة(LBC) مشروحة علمياً من وجهة نظر طبيّة بارابسيكولوجية بما يشفي غليل اللبنانيين وربما ينقي الدين من الغبار الذي يلصق عليه. ومن كان له الايمان الكافي لا يحتاج الى أي معجزة.

ملحم الخوري

عضو في المركز اللبناني - البارابسيكولوجي

بعض ما قيل في بارابسيكولوجية الدكتور روجيه شكيب الخوري:

● **المركز البارابسيكولوجي الارجنتيني:**

"البارابسيكولوجيا في خدمة العلم" هو عنوان الكتاب الذي وصلنا من مؤلفه الدكتور روجيه الخوري من لبنان.

فضل الكتاب أنه الأول من نوعه باللغة العربية في الشرق الأوسط ويحتوي حوالي الألف صفحة. ويعطي القارئ نظرة شاملة عن البارابسيكولوجيا. يتوخّى الكاتب تعميم تعاليمها في بلاده لهدم الاعتقادات الباطلة. لذلك يغوص بإسهاب في التنويم الإيحائي الطبي والجراحة الارواحية والتخاطر والتنبؤ والدين محاولاً في الفصل السادس تشريح أعمال الوسطاء اللبنانيين، ذاكراً في نهاية كل فصل أهمّ المراجع العلمية، هذا عدا الصور المتعددة المناسبة للفصول والتي تزيد من قيمة الكتاب.

لا شك أن الدكتور روجيه الخوري على اطّلاع واسع بشؤون البارابسيكولوجيا وتفاصيلها كما يبدو بوضوح في صفحات الكتاب وكما تُبيّن لنا أثناء زياراته العلمية لمختبراتنا حيث ساهم معنا في التجارب البارابسيكولوجية. نشكره على إرساله لنا كتابه القيّم ونأمل له نجاحاً باهراً في بلاده.

هنري لاديسلاو مركيز
قسم الكتب

● **المركز البارابسيكولوجي الايطالي:**

الدكتور روجيه الخوري، عضو جمعيتنا، كتب مؤلفاً الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول فيه مواضيع البارابسيكولوجيا وشروحات ظواهرها بشكل علمي مبسّط. ويتوخّى المؤلف إيضاح الحقائق البارابسيكولوجية ودحض الظواهر الكاذبة التي تُنسب إليها، معلّلاً قضايا التقمص والعجائب والالتباس الشيطاني والتنويم الايحائي وذاكراً في آخر الكتاب ملحقاً مهماً في الأدب البارابسيكولوجي.

ويتميّز الكتاب الضخم بأنه يحتوي على ترجمات وتعريب للمصطلحات العلمية وقد اتخذته بعض الجامعات كمرجع لها لا سيّما وأنه فريد بمنهجه.

د. جيورجيو دي سيمونه
مدير المركز

● **جامعة السلفادور، قسم البارابسيكولوجيا:**

لا شك أن مساهمة الدكتور روجيه الخوري في أغناء العلم البارابسيكولوجي حدث مهم لا سيّما في الشرق، ونأمل أن تسدّ هذه الموسوعة العلمية الثغرات في عديد من المسائل البارابسيكولوجية...

الاب البروفسور
هنري نوفيّو باولي

● **الاسبوع العربي:**

إن كتاب الدكتور روجيه الخوري، الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول شرح العوامل التي ما زلنا نجدها خارقة، في حين أنها قد تكون طبيعية...

● **الجمهور:**

علم حديث تعجز العقول عن إدراكه، يتناول المسائل فيحللها بشكل منطقي، علمي...

● **الحوادث:**

الحاسة السادسة علم للعلماء ولكتاب: "البارابسيكولوجيا في خدمة العلم" آفاق جديدة.

● **نداء الوطن:**

كتاب سليم في زمن الشعوذة...

• **الاداري:**

خوارق وحقائق: كلمتان متشابهتان لفظاً وقافيةً، لكنهما مختلفتان محتوى ومعنى وخاصة اذا ما تدخل العلم بينهما.

هذه هي مساهمة الدكتور روجيه الخوري الاساسية والرائدة في "القاموس البارابسيكولوجي".

• **الاعتبار:**

رجل فرد يحارب طوفاناً من البدع والخرافات...

• **البيرق:**

الدكتور روجيه الخوري في كتابه: "البارابسيكولوجيا" يعطي "الغرائبية" تفسيرات عقلية مبسّطة ويفتح مجالاً علمياً أمام الهواء والضوء والحرارة.

إنه تحريك جديد للعقل العربي في التأليف العلمي المبني على العقل المقارن، وهو بالتالي الكتاب المميّز بين كتب المكتبة العربية لأنه يطلّ على نافذة جديدة بالحياة ما كانت لتفتح أمام الهواء والضوء والحرارة لمواضيعها المقلقة ولصعوبة استكمال المعلومات عنها. وما هو واضح في الكتاب في معالجة المؤلف، اعتماده على العلم العميق الذي يوصل بالنتيجة إلى الإيمان بالله...

• **النهار:**

"موسوعة لبنانية للأسرار والأعماق"

... للكتاب قيمة كبيرة. إنه الأول من نوعه في المكتبة العربية وشامل. إنه بحق موسوعة البارابسيكولوجيا لأنه جمع مختلف نظرياتها، شارحاً الحالات المهمة التي وقف عندها هذا العلم الجديد ومنها عشرات المعروفة دولياً والمدروسة في مراكز علمية مرموقة. فيصبح ضرورة لكل من يريد التعرف الى هذا العلم أو يجب أن يبدأ بالبحث فيه.

به يتحدّى العلم الخوارق التي تبدو فائقة للطبيعة ويعمد الى تشريحها ووضعها منطقياً وعقلياً...

• **لبنان:**

"بارابسيكولوجيا الدكتور خوري"

من الكتب القوية اللي صدرت بلبنان، تحفة الدكتور روجيه الخوري "البارابسيكولوجيا"، كتاب وراءه مؤلف بيملك زمام علوم كتيري.

كانت البارابسيكولوجيا عنا علم خزعبلاتي ما بيقرا مألفاتو الا ضعيف العقل.

الدكتور الخوري مش بس محي هالغلط، كمان عطى هالعلم مكانتو بين بقية العلوم الوضعيي. وعرضو بقوي واطلاع مزهلين. هاجم اللي لازم يتهاجم من المزعوم علم، ووقّف ع اجريه اللي لازم يوقف.

هيدا وقدر هالعالم يكون مألّف كمان. وهيك فرض حالو كاتب علمي وهيدي مش دايمن بتتوفر للعلما.

"البارابسيكولوجيا" كتاب لازم يدخل لكل بيت، وينرجع ليه كل يوم.

ملكارت

• **L'Orient Le Jour:**

Un important ouvrage sur la Parapsychologie. Cette étude qui vient d'être publiée constitue la somme d'une gigantesque recherche et peut-être une des plus précieuses contributions à l'étude des phénomènes parapsychologiques.

• **La Revue du Liban:**

"La Parapsychologie au Service de la Science", un livre qui constituera la pierre angulaire, une magistrale introduction de cette science au Liban.

تحذير دائم

تستند العلوم البارابسيكولوجية في دعم مسيرتها ودحضها للخرافات الى ثلاث ركائز هي :

أولاً: تعاليم الدين. فالكتاب المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد وأعمال الرسل) يؤكّد لنا ذلك كما هو مفصّل في موسوعاتنا. وتصاريح الكنيسة أيضاً المتكررة في دحض الشعوذة والعرافة والتنجيم . . . نذكر منها على سبيل المثال، لا الحصر البند (٢١١٦) والبند (٢١١٧) من كتاب (Catéchisme de l'Eglise Catholique) برهان قاطع على محاربتها جميع سبل الدجل.

فالبند الاول يعلمنا بما يلي :

علينا رذل جميع أنواع العرافة كما هي الحال في الاستعانة بالشيطان أو الابالسة، مناجاة الموتى وأية وسائل أخرى من شأنها الادّعاء بكشف المستقبل. واستشارة الاوروسكوب، والتنجيم، وقراءة اليد وتفسير دلائل الغيب والاقدار، وظواهر الاستبصار، والاستعانة بالوسطاء . . . تعبّر عن رغبة بالتعاون والتوافق مع القوى الخفية. إنّ كلّ هذا يتناقض والشرف والاحترام . . . اللذين يخصّان الله لا غير.

والبند الثاني يعلمنا أيضاً بما هو شبيه بما سبق :

إن جميع ممارسات السحر والشعوذة التي تدّعي السيطرة على القوى الخفية لإخضاعها للغايات الشخصية والاستفادة منها للحصول على مقدرة خارقة على الغير- حتّى ولو كان المقصود منها توفير الصحّة للقريب - كلّها معاكسة بشدّة لفضائل الدين. وهذه الممارسة مرفوضة ومرذولة بصورة أكبر عندما تصطحب بنيّة الاساءة للغير أو عندما تسعى الى استشارة الشياطين. وحتّى ان استعمال الطلاسم والتعاويذ غير مقبول أيضاً. وبما أن الارواحية تشترط غالباً ممارسات عرافية أو سحرية، فإن الكنيسة تحظّر من اللجوء اليها. واللجوء الى تطبيق الوسائل الطبية البدائية لا تبرّر أو تصدّق شرعياً استشارة ومناجاة القوى

الشريرة، ولا استغلال براءة الآخرين.

وفي القرآن الكريم عدة آيات لدحض الشعوذة.

ثانياً: نشاط القضاء. فالمادة (٧٦٨) من قانون العقوبات في لبنان يعلمنا جوهرياً بما يلي:

"يُعاقب بالتوقيف وبالغرامة من يتعاطى بقصد الربح مناجاة الارواح والتنويم المغناطيسي والتنجيم وقراءة الكف وقراءة ورق اللعب وكل ما له علاقة بالغيب وتصادر الألبسة والعدد المستعملة. يُعاقب المكرر بالحبس والغرامة ويمكن ابعاده اذا كان أجنبياً".

ثالثاً: الأدلّة العلمية.

أ- تفرقة البارابسيكولوجيا من الشعوذة بشكل عام، كالارواحية (مناجاة واستحضار ارواح الموتى والعودة الى الحياة مجدّداً) على سبيل المثال، كما جاء في قرار المؤتمر الدولي الثاني البارابسيكولوجي منذ سنة ١٩٢٣ في فرصوفيا:

"Le 2em Congrès international des recherches psychiques:

Proteste contre la confusion qui est journellement faite dans tous les pays entre le spiritisme et la science psychique,

Déclare que l'ypothèse de la survivance humaine (Spirite)... dans l'état des connaissances... ne saurait être considérée comme démontrée.

Affirme de nouveau le caratère positif et expérimental de la science psychique en dehors de toute doctrine morale ou religieuse".

- الموقف العلمي الرسمي (أقسام رسمية، شهادات دكتوراه، أبحاث علميّة، احتضان أهم المؤسسات العلمية لتقدّم العلوم الجمعية البارابسيكولوجية...) يؤكّد المسيرة السليمة للبارابسيكولوجيا.

لذلك حذار من تصديق اقاويل الدجّالين المبصّرين البرّاجين، المستعملي طرق كشف الغيب كلّها (تبصير، رقّاص، أوراق لعب، ...) ومنتحلي صفة عالم ودكتور بارابسيكولوجي.... لترويج الخرافات باسم البارابسيكولوجيا عبر جميع وسائل الاعلام.

النشر والتوزيع : دار ملفات ش. م. م.
فغال، جبيل، لبنان، ملك نديم جبر
ت: ٠٩/٩٤٢٣١٦ـ٠٣/٣٠٦٠٠٥

● درس الدكتور روجيه الخوري في معهد الحكمة، وحاز على منحة لدراسة الطب في أوروبا وأميركا، طوال مدة اثنتي عشرة سنة، تخصص خلالها في الأمراض والجراحة النسائية والتوليد والعقم - وزار بلاداً عديدة حيث عمق ثقافته ورغبته في الاستطلاع وأتقن من اللغات الفرنسية والانكليزية والاسبانية والبرتغالية، كما عكف على دراسة اللغة السامية (الآرامية - السريانية).

له محاضرات طبية وبارابسيكولوجية في كثير من المستشفيات والمؤسسات الرسمية، كما قدم أحاديث عديدة في الاذاعات والتلفزيونات الغربيّة واللبنانية، ومقالات غزيرة في الصحف والمجلات اللبنانية والاوروبيّة. وهو الى جانب ذلك، عضو جمعيّات علميّة عديدة منها:

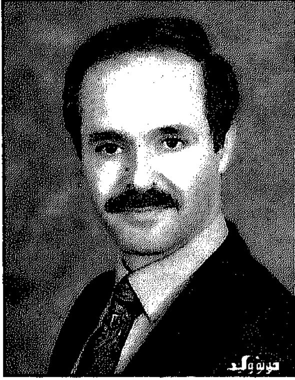
* المؤسسة الأميركية للأبحاث النفسانية في نيويورك.
* المركز الأميركي - الاسباني للعلوم البارابسيكولوجية في ميامي.
* المعهد الايطالي البارابسيكولوجي في نابولي.
* حائز على شهادة البارابسيكولوجيا من أهم المعاهد الدولية، (مركز أميركا اللاتينية للبارابسيكولوجيا في البرازيل.)
* عضو جمعية أميركا اللاتينية لممثلي الخفة في المكسيك، لفضح الشعوذة والسحر..
* عضو الفدرالية الدوليّة للتوليد وأمراض النساء.
* عضو المؤسسة اللبنانية للتوليد والعقم.
* عضو الجمعية الاسبانية للعقم في مدريد.
* عضو الجمعية اللبنانية للتوليد وأمراض النساء في لبنان.
* مؤسس ومدير المركز اللبناني البارابسيكولوجي في بيروت.
* رئيس الجمعية اللبنانية البارابسيكولوجية لدحض الخرافات، الخ...

● للدكتور روجيه شكيب الخوري - المولود في بيروت (٢٩/٣/١٩٤٩) - مؤلفات عديدة، أهمها:

- من الناحية الطبية:

* حياتنا الزوجية والجنسية (جزءان ١٢٠٠ ص) بشكل موسوعة مصغّرة تتضمن كافة المعلومات المتعلّقة بالموضوعات الزوجيّة والجنسية.
* سلسلة الطب النسائي (١٠ أجزاء) تعنى بجميع المشاكل الخاصة بالحمل، بشكل مفصّل، وبكثير من الاضطرابات النسائية (عقم، سرطان..)
* أسئلة وأجوبة جنسيّة.
* السيدا.

- ومن الناحية البارابسيكولوجية:



* سلسلة العلوم البارابسيكولوجية (٩ أجزاء) تحتوي على أغلبية الموضوعات الميتافيزيقية، وخاصةً تلك التي لم تناقش في مؤلّفات: "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها."

وتعالج سلسلة العلوم البارابسيكولوجية مسائل التخاطر والادراك العقلي للأمور والتنبؤ والتلرجيا والتنويم الايحائي والظهور الارواحي الخرافي وتكشف أباطيل الداهشية وتفسّر الخوارق وتفرّقها عن المعجزات وتغوص في ظواهر الدين وتسرد لنا تاريخ البارابسيكولوجيا وتعرض لنا بعض آراء الملحدين والمشككين بها كما تفضح المدّعين معرفةً بها من بصّارين ومنجّمين ومستحضري عفاريت ومانعي حسد وجالبي حظ ومزوّري شهادات وصحافيين مدافعين عن الاباطيل....

● "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" هي مجموعة سداسية بالاضافة الى كتاب ملحق يدحض فيه الابراج.

ويفيض الدكتور روجيه شكيب الخوري في هذه الكتب بتفاصيل غزيرة في تشريح الارواحية والجمعيّات الباطنية ونواح مميزة في الحاسة السادسة، كما يتطرّق الى دراسة وتحليل مسائل غيبيّة، ومعتقدات فئات وبدع فكرية، وادّعاءات عجائبية، فيفرّق بين الحق والباطل، بين العلم والشعوذة، بين المنطق والسذاجة، ليعمد أخيراً وللمرة الاولى في الاطار البارابسيكولوجي الى تدوين أهم المراجع البارابسيكولوجية في أربعين موضوعاً، وذكر العبارات البارابسيكولوجية بشكل قاموس (عربي - فرنسي - انكليزي) وتحديدها بإيجاز، بعد تصنيفها، وعرض أهم الآراء المناهضة للبارابسيكولوجيا والرد الموجز عليها.

بهذه المؤلّفات الستة، الى جانب "سلسلة العلوم البارابسيكولوجية"، تتّضح آراء ومواقف البارابسيكولوجية اللبنانية التي أرادت دوماً أن تكون المعرفة في خدمة الانسان.

- وله أيضاً عدّة كتب أدبية، بشكل قصص وأفلام وثائقية علمية.